جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

الحملات العسكرية الآشورية على المناطق الواقعة إلى الشمال والشمال الشرقي لبلاد آشور في ضوء النصوص المسمارية المنشورة

إعداد الطالب
عزيز محمد امين عزيز الزيباري

إشراف
الدكتور يونس محمد الشديفات

رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا
استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجـــة
الماجستير في الآثار قسم الآثار والسياحة

جامعة مؤتة، 2009

الإهداء

إلى روح والدي الطاهرة رحمه الله ....

إلى أمي التي تحملت معي هموم الحياة، وتجاوزت معي جميع العقبات، وحملت معي الأنفاس وثقل الخُطا والمتاع لتوصلني إلى ما أريد، إلى مهجة الفؤاد ونبع الحنان، إلى الصفحة البيضاء النقية، صاحبة القلب الكبير........

إلى بيت العز والمجد والسؤدد والطهارة والنقاء الذي لم يتوان لحظة واحدة عن دعمي........ إلى خالي الغالي.

إلى من يشتد به أزري، وتتقوى به عزيمتي نِعم العون الذي جلب المعونة بأنواعها إلي، فتحمل وعورة ومشقة الحياة لإراحتي، أخي العزيز وأسرته ....

إلى أنامل تحمل الشموع وأكف تمسح الدموع، إليكم أخواتي الأحباء ....

إلى القلب المزروع في، إلى السؤال العابث والحلم والجواب الذي أدهشني وشكلني، إلى المراد الذي يروي صفحات عمري، إلى زوجتي الغالية........

إلى براعم الإيمان رمز الحب والحنان والدفء الذين تحملوا جفوتي وقلة حيلتي وجالدوا وصبروا واغرورقت الدمعة في عيونهم فرحاً بأبيهم......... إلى وفاء، شيفاء، محمد أمين، سيدرا.

إليهم جميعا أهدي هذا الجهد المتواضع

عزيز محمد امين عزيز الزيباري

الشكر والتقدير

في نهاية إعداد هذه الدراسة لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان لله سبحانه وتعالى أولاً الذي أكرمني بإكمال هذه الدراسة، ومن ثم إلى الدكتور يونس محمد الشديفات الذي شرفني بالإشراف على هذه الدراسة، كما اشكره على الجهود التي قدمها لي حيث انه لم يتوان عن إرشادي في جميع مراحل إعداد هذه الدراسة.

كما أتقدم بالشكر والعرفان إلى أعضاء لجنة المناقشة، الذين تكرموا بالموافقة على مناقشة دراستي، دلالةً على إخلاصهم وتفانيهم في حمل رسالة العلم والبحث العلمي، لهم مني جزيل الشكر والعرفان، وأتمنى لهم مزيداً من التقدم إنشاء الله.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور مؤيد سعيد والأستاذ الدكتور نائل حنون والدكتور يوسف خلف والسيد عماد والسيد ريبه ر الذين ساهموا في إعداد هذه الدراسة.

ولا يفوتني أن اشكر موظفي كل من المكتبة المركزية في اربيل، ومكتبة قسم الآثار في كلية الآداب في جامعة صلاح الدين، ومكتبة المركز الثقافي الآشوري في دهوك، ومكتبة آشور بانيبال في جامعة الموصل، والمكتبة العامة في اربيل، ومكتبة كلية الآداب في جامعة دهوك، ومكتبة المركز الأمريكي، ومكتبة مجلس الأبحاث البريطاني، ومكتبة جامعة مؤتة، ومكتبة الجامعة الأردنية.

إلى كل من ساهم في إعداد هذه الرسالة واخص بالذكر، الأخ سه روه ر والأخ زيدان ومنير وفهمي وأنور ويادكار وقيصر وبيكه س وأسامة، إلى كل هؤلاء أقدم شكري وعرفاني.

عزيز محمد امين عزيز الزيباري

فهرس المحتويات

قائمة الملاحق

الملخص

الحملات العسكرية الآشورية على المناطق الواقعة إلى الشمال والشمال الشرقي لبلاد آشور في ضوء النصوص المسمارية المنشورة

عزيز محمد امين عزيز الزيباري

جامعة مؤتة، 2009

تتضمن هذه الدراسة توثيق الحملات العسكرية الآشورية على المناطق الشمالية والشمالية الشرقية لبلاد آشور خلال مراحل العصر الآشوري منذ بداية الألف الثاني قبل الميلاد إلى نهاية الإمبراطورية الآشورية (612 ق.م).

تكمن أهمية هذه الدراسة كونها أول دراسة تتناول الحملات العسكرية الآشورية على المناطق الشمالية والشمالية الشرقية، معتمدة بذلك على النصوص المسمارية المنشورة مع الوقوف على أهم العوامل التي كانت وراء هذه الحملات والنتائج التي خرجت بها، حيث تكاد المكتبات تخلو من دراسة متخصصة ومتكاملة تتعلق بالحملات العسكرية الآشورية على هذه المناطق.

جاءت هذه الدراسة في مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، تناول الفصل الأول جغرافية وأصل وتسمية الآشوريين ونبذة تاريخية حول الأوضاع في بلاد آشور منذ تواجدهم فيها حتى سقوط نينوى عام (612 ق.م)، وتناول الفصل الثاني أهم الحملات العسكرية في عهود ملوك العصر الآشوري الوسيط ابتداء من عهد آشور اوباليط الأول (1365-1330ق.م) إلى نهاية العصر الآشوري الوسيط (911 ق.م)، والفصل الثالث تطرق إلى الحملات العسكرية من بداية العصر الآشوري الحديث (911 ق.م) إلى نهاية عهد تجلات بليزر الثالث (744- 727 ق.م)، والفصل الرابع بحث في الحملات العسكرية منذ اعتلاء سرجون الثاني العرش الاشوري عام (721 ق.م)، إلى نهاية الإمبراطورية الآشورية عام (612 ق.م).

Abstract

Assyrian Military Campaigns in Northern and North-Eastern Assyria in the Light of the Published Cuneiform Scripts

Aziz Mohammed Amin Aziz Al-Zebari

Mu´tah University, 2009

This study documents Assyrian military campaigns in northern and north-eastern Assyria during the periods of Assyrian Era from the beginning of the second millennium B.C. until the fall of the Assyrian Empire (612 B.C).

The importance of this study lies in its being the first study that deals with Assyrian military campaigns in northern and north-eastern regions based on the published cuneiform scripts. Additionally, examining the most important factors affected these campaigns and their ensuing results. Libraries are almost empty of specialized and comprehensive study related to the Assyrian military campaigns in these regions.

The study consists of an introduction Four chapters and a conclusion.The First chapter discusses the geography and origin of the name "Assyria", and a historical summery about the situations in Assyria since its existence until the fall of Nineveh in (612 B.C). The Second chapter discusses the most important campaigns in the reigns of Middle Assyrian kings, from the era of Asshour Obalit I (1365-1330 B,C) until the end of the Middle Assyrian era (911 B.C). The Third chapter discusses the military campaigns from the beginning of new Assyrian era (744-727 B.C). The fourth chapter discusses the military campaigns since Sargon II ascended the throne in (721 B.C) until the end of the Assyrian Empire in (612 B.C).

المقدمة

يقول اميليوس سورا (Aemilius Sura) المؤرخ الروماني في مطلع القرن الثاني قبل الميلاد عن الآشوريين " بأنهم سبقوا الشعوب كلها في فرض سيادتهم بالقوة " (كيرشباوم، 2008، 5) وهذا ليس رأي سورا وحده بل يوافقه الكثير من المؤرخين بأن الآشوريين هم أصحاب أول نمط من أنماط السيطرة تميزت عن كل الأنماط المعروفة باتساعها وعظمتها، لكن الكثير من المؤرخين ارجعوا هذه الانتصارات إلى الأساليب القاسية لقمع العصيان والتمرد في البلدان المغلوبة، غافلين التقدم الذي حققه الآشوريون في فنون الحرب، وتنظيم الجيش، وتدريبه، وتسليحه، حتى أصبحوا أقوى قوة ضاربة في الشرق القديم، خاصة في العصر الآشوري الحديث.

تعتبر الدراسات التي تناولت حضارة الآشوريين وتاريخهم القديم من الدراسات التي نالت الاهتمام الكبير لدى الباحثين كونها من الفترات المهمة في الشرق الادنى القديم، ومع أن هذه الدراسات تناولت جميع الجوانب بما فيها الجانب العسكري للآشوريين، لكن ما هو متوفر تؤكده الحاجة إلى دراسة جديدة للمساهمة بتسليط الضوء على الحملات العسكرية الآشورية التي قامت على الجبهة الشمالية والشمالية الشرقية لبلاد أشور والأسباب والدوافع التي كانت وراءها مع الوقوف على الظروف التي كانت تمر بها المنطقة أثناء القيام بهذه الحملات والتي ستتحرى هذه الدراسة عنها، وعن أهم الحملات، التي قامت على هذه الجهة، مع ذكر العوامل التي كانت تتحكم بعلاقة الآشوريين بالأقوام القاطنة في هذه المناطق.

إن دراسة الحملات العسكرية الآشورية تعني التمعن في إطارٍ زمنيّ يمتد قرابة ألف وخمسمائة سنة، ولكن هذا لا يعني أن الفترة المذكورة كلها قد شهدت حملات عسكرية، لوجود بعض الفترات الغامضة وغير الواضحة التي مرت على بلاد آشور لذلك لم تشهد بعض هذه الفترات الحملات العسكرية على أي جهة من الجهات، وإن وجدت فكانت قليلة ومحدودة جغرافياً، ولم تمتد إلى مناطق واسعة،

وهذا ما نراه في العصر الآشوري القديم وبعض الفترات في العصر الآشوري الوسيط والحديث.

ستحاول هذه الدراسة أن توثق الحملات العسكرية الآشورية على هذه المناطق ودراسة أسبابها ونتائجها، من خلال مراحل التاريخ الآشوري، وقد اعتمدت الدراسة على النصوص المسمارية المنشورة لملوك بلاد آشور والتي ذكرت أحداث أهم الحملات مع بعض المسلات الملكية كمسلة الملك شيلمنصر الثالث (المسلة السوداء).

لم يخلُ هذا الجهد المبذول في عرض الحملات العسكرية الآشورية على المناطق الشمالية والشمالية الشرقية لبلاد آشور من نواقص، لكننا مع ذلك نأمل أن نكون قد قدمنا تصوراً وافياً عن أهم الحملات العسكرية على المناطق الشمالية والشمالية الشرقية لبلاد آشور.عسى أن يكون حافزا لي ولغيري من الباحثين في كتابة تاريخ وحضارة الآشوريين وإبراز الحقائق ونبذ كل ما يسيء إلى هذه الإمبراطورية العظيمة.

الفصل الأول

مقدمة تاريخية عن الإمبراطورية الآشورية

1. 1 جغرافية بلاد آشور:

يدل مصطلح بلاد آشور في الإستخدام اللغوي المعاصر على إطـار جغرافـي تاريخي، يشكل جزءاً من موطن حضارات الشرق الأدنى القديم، وبشكل محدد جزءاً من بلاد الرافدين (كيرشباوم، 2008، 9).

كانت المنطقة التي استقر فيها الآشوريون تعرف ببلاد (سـوبارتو) (Subartu) أو (SU-BIR) (De mieroop, 1997, 48)، أو (SUBAR) فـي نـصوص الملـك السومري (أي اناتم) (2470_ 2430 ق.م) ثالث ملـوك سـلالة لكـش الأولـى (2520_2355 ق.م) (احمد ورشيد، 1990، 41)، حيث ذُكـر الآشـوريون فـي المصادر المسمارية منذ عصر فجر السلالات باسم السوبارتيين، وسـميت بلادهـم باسم سوبارتو، إلاّ أنهم كانوا يكرهوا هذه التسمية كونها تعني العبـد فـي الأكديـة (Hallo, 1971, 113)، لكن الدراسات أثبتت أن لا علاقة بين كلمة سوبارتو والعبـد في اللغات القديمة، ويرى البعض أنها تعني الذين يعيشون خارج الحدود فكلمة (سو) تعني الأقوام الذين يعيشون في المنطقة و (بار) تعني بالسومرية (الخـارج) (احمـد ورشيد، 1990، 41؛ إبراهيم وآخرون، 2008، 76؛ جـلال، 2008، 44) وعنـد مجيء الآشوريين إلى هذه المنطقة انصهر السوبارتيون معهم، بينما نـزح الـبعض منهم إلى المناطق الجبلية وذلك فـي الألـف الثانـي قبـل المـيلاد واحتلـوا تدريجيـا بلاد سوبارتو (سليمان والفتيان، 1978،143؛ زاموا، 2008، 116؛ ئـه حمه د، 2004، 33)، غير أنه يصعب تحديد المنطقة المقصودة (ببلاد سوبارتو)[1]،

[1] يرى جمال رشيد احمد أن اغلب المناطق الشمالية لوادي الرافدين عرفـت فـي النـصوص المسمارية بمصطلح (سوبارتو) ومختلف السكان من غير الساميين، سواء أكانوا من الحوريين أو اللولوبيين أو من غيرهم، فقد أُطلق عليهم اصطلاح (السوبارتيين) لذا فان التفتيش عن قوم

المذكورة في النصوص المسمارية ويمكن أن تكون بين دجلة وجبال زاكروس وديالى، وكان الآشوريون ينظرون إلى بلاد سوبارتو كدولة أجنبية معادية، وكانت الاتجاهات الأربعة بالنسبة للبابليين هي سوبارتو وهي جهة الشمال، وبلاد أكد الجنوب، وعيلام[1] الشرق، وبلاد امورو[2] (سورية) الغرب، ولا يعلم أصل السوبارتيين بالضبط، إلا أنهم ليسوا من الأقوام السامية ولعلهم من الأقوام الهندواوروبية، كما لا يعلم إن كان لهم كيان سياسي موحد خاص بهم، ويمكن أن تكون هجرة من الهجرات التي جاءت إلى العراق واستوطنت شمال العراق (باقر، 1956، 361- 362؛ احمد، 1984، 3-5 ؛ جلال، 2008، 42).

تقع بلاد آشور في الجزء الشمالي من العراق، وتختلف حدودها السياسية من حقبة الى اخرى لان ذلك يتوقف على قوة و ضعف الدولة الآشورية والدول المجاورة آنذاك، إلا أنه يمكن تعينها في ضوء المدن الآشورية الرئيسية التي ورد ذكرها في النصوص المسمارية الآشورية نفسها، آشور[3]،

أو رقعة جغرافية بإسم سوبارتو شي صعب لأنه كان يعني منطقة جغرافية واسعة الارجاء (احمد، 2005، 692).

[1] **بلاد عيلام** : وهي أقدم حضارة في إيران، أطلق السومريون عليها اسم (نم) (Nim) أي النجد المرتفع، أما الأكديون فقد أطلقوا عليها اسم (ايلامتو)، لكن العيلاميين سموا أنفسهم بإسمٍ مختلف عن هؤلاء وهو (حاورتي او حافرتي) ودعا الإغريق بلاد عيلام ببلاد (السوس) أو سوسا، نسبةً إلى عاصمتهم سوسا، وقد كانت بلاد عيلام واسطة مهمة للاتصال الثقافي بين حضارة وادي الرافدين وبين سائر جهات بلاد فارس والهند وتركمنستان وحتى الصين، (باقر، 1956، 380-388 ؛ الأحمد والهاشمي، 1980، 51). ينظر الخارطة (1).

[2] **بلاد أمورو** (سورية) : وتعني كلمة امورو الغرب أو الجهة الغربية، في اللغتين السومرية والأكدية، وقد استعملت بهذا المعنى لتحديد ناحية الغرب من الجهات الأربعة، بعدها توسع مدلول هذه الكلمة لتدل على مجموعة بشرية او مجموعة لغوية قطنت هذه المنطقة، وقد ورد ذلك أثناء ذكر النصوص المسمارية للبلاد والأقوام التي استوطنت الغرب من بلاد وادي الرافدين (الاعظمي، 1990، 16).

[3] **آشور** : وهي عاصمة الآشوريين الأولى، وتقع على الضفة اليمنى لنهر دجلة على بعد (110) كم جنوب الموصل. ويبدأ تاريخ استيطانها من نحو عشرةُ الاف سنة قبل الميلاد،

ونينوى[1]، وكالح (النمرود)[2] ودور شروكين (خورسباد)[3] واربيل[4] (باقر وآخـرون، 1987: 202)

تقع بلاد آشور ما بين الحدود السورية – العراقية حالياً وبـين نهـر الـزاب الصغير يحدها من الغرب سوريا، وشرقاً جبال كوردستان، وشمالاً ارمينيا، وجنوباً

وظلت هذه المدينة عاصمة الآشوريين حتى قيام الملك (آشور ناصر بال الثاني) باتخاذ مدينة (كالح) عاصمة له، واتخذت آشور عاصمة للدولة الآشورية في عهد سرجون الثاني، وتحتوي هذه المدينة على الكثير من المعالم الأثرية، تم التنقيب فيها من قبل (هرمز رسام) عام 1853 م وجورج سمث عام 1878م والألمان في عام 1903- 1914م (صالح، 1987، 22-26).

[1] **نينوى** : تقع هذه المدينة على الضفة الشرقية لنهر دجلة، مقابل مدينة الموصل في شمال العراق، اتخذها الاشوريون عاصمة لهم، وتحوي هذه المدينة على الكثير من المعالم الاثرية الهامة، وهي ثالث العواصم الاشورية، ويرقى تاريخها إلى عصور ما قبل التاريخ، جرى التنقيب في هذه المدينة عام (1820م) للمزيد من المعلومات حول نينوى ينظر : (صالح، 1987، 31 ؛ سليمان والفتيان، 1978، 191-193).

[2] **كالح** : (النمرود) تقع على الجانب الشرقي من نهر دجلة على بعد (27) كم جنوب شرقي مدينة الموصل، وهي العاصمة الثانية للآشوريين وتعد من المراكز الحضارية المهمة، قام بتشييدها الملك الآشوري (شيلمنصر الأول) (1280- 1260 ق.م)، وسقطت هذه المدينة عام (614 ق.م)، ورد اسمها في الكتابات المسمارية والمنحوتات الآشورية بإسم (كالح) ولها ذكر في التوراة، تم التنقيب فيها في عام (1845 م) من قبل الإنكليزي (لايارد) (صالح، 1987، 34- 39).

[3] **دور شروكين**: تقع على بعد (15) كم شمال شرقي مدينة الموصل، وقد اتخذها سرجون الثاني عاصمة له، وسماها (دور شروكين) أي مدينة سرجون، وأطلق الساسانيون عليها اسم (خسرو اباد) ومنها جاءت التسمية (خورسباد)، جرى التنقيب فيها عام (1842 م) من قبل بوتا، ومن ثم الفر نسي فيكتور بلاس في عام (1852 م) (صالح، 1987، 31- 33).

[4] **اربيل**: من المدن الآشورية المهمة، واسمها مأخوذ من كلمة (اربا-ايلو) أي مدينة الآلهة الأربعة، وهي مركز عبادة الإلهة عشتار، التي كانت تعرف بعشتار اربيل، وقد سكنها الإنسان منذ أقدم العصور، بشكل قرية زراعية في فترة العصر الحجري الحديث، بحدود ستة الاف سنة قبل الميلاد، (صالح، 1987، 83-89).

بابل (جوارو، 1962، 15)، بينما يعينها طه باقر على طول نهر دجلة[1] مـن خـط عرض (37) درجة شمالاً، حتى نهر العظيم جنوباً، يحدها من الـشرق والـشمال سفوح الجبال، وبالإضافة إلى دجلة، يمر فيها الزابـان، الـزاب الأعلـى والـزاب الأسفل، ولا توجد حدود طبيعة من الغرب إلى الخابور والفرات[2]، وتتميز الأراضي في بلاد آشور كونها متموجة التضاريس وخصبة التربة وتتوفر فيها مصادر الميـاه ولاسيما مياه الأمطار الكافية لزراعة الغلال الشتوية، وتوجد فيها السهول والوديـان مثل سهلي اربيل وكركوك (Breasted,1944,180 ؛ باقر، 1973، 473).

تتنوع التضاريس الطبيعية والاحوال المناخية في بلاد آشور، وذلـك لتبـاين تضاريسهاعن بعضها، فهي تتكون من هضاب وتلال وفرت الحجارة للآشـوريين، وساعد ارتفاعها على تخفيض درجات الحرارة، بالإضافة إلى الإستفادة من السهول الخصبة في الزراعة (ساكز، 1999، 15 ؛ صالح، 2004، 751).

امتازت بلاد آشور بعدة خصائص ساهمت في النماء الحـضاري للآشـوريين خاصة في مجال الزراعة، كما استغل الآشوريون نهر دجلة فـي النقـل التجـاري والعسكري، و تخبرنا النصوص المسمارية عن حملات عسكرية قام بها الآشوريون في دجلة باتجاه بلاد بابل، ولابد أن الرحلات التجارية قد سـلكت الطريـق نفـسه (محمد،2006، 105).

أول مدينـة أنشأها الآشوريون واتخذوها عاصمـة لهم هـي مدينـة آشـور (الشرقاط حاليـاً) وكانت مركز عبـادة الإلـه (آشور) الإله القومـي للآشـوريين

---

[1] **دجلة** : يعود الاسم إلى عصور ما قبل التاريخ وورد ذكره إلى جانب الفرات فـي المـصادر المسمارية ولا يظن أن الكلمة سومرية او أكدية إنما يعود الاسم إلى السكان الأوائـل الـذين استوطنوا العراق (ساكز، 1999، 14)، وورد اسم دجلة في النصوص المـسمارية بـصيغة (ادكنا) ومنها التسمية العبرانية (حداقل وهراقل) والعربية دجلة ويقع مـصدر نهـرا دجلـة والفرات خارج حدود العراق في منطقة جنوب شرق الاناضـول (بـاقر وآخـرون، 1987، 20).

[2] يرجع هذا الأسم إلى عصر ما قبل التاريخ، إلى لغة السكان الأوائل، وورد بإسـم (بـوراتن وبوراتم وفراتم) (باقر وآخرون، 1987، 20 ؛ ساكز، 1999، 14).

(باقر وسفر،1966، 6) وتقع هذه المدينة في موقع استراتيجي منيع، حيث شـيدت فوق تلٍ يطل على نهر دجلة، فتكفل النهر بحمايتها من جهة، وإحدى القنوات مـن الجهة الثانية، كما إمتازت بتحصيناتها المتينة (رو، 1984 ،255).

ساهمت سلاسل جبال زاكروس في حماية بلاد آشور مـن الجهـة الـشرقية والشمالية الشرقية و أمدتها هذه الجبال بالكثير من المواد الأوليـة، مثـل الحجـارة والأخشاب، وكان لهذه المواد الأثر الكبير في ازدهار بلاد آشور بالأبنية الحجريـة، واستخدمت الأحجار المشذبة في تغليف الأسوار، وقاعات القصور، كما أتاح موقـع الآشوريين القريب من جبال زاكروس الإحتكاك مع سكانها، حيث مراعـي الخيـل المشهورة، وكان هذا السبب في استخدام الآشوريين الخيول بكثرة في النقل والحرب (Oates, 1968, 6؛ علي، 1983، 21- 22) كما قد شكلت الجبال من ناحيتي الشمال والشرق كحدود طبيعية للمملكة الآشورية، وعلى عكـس ناحيـة الجنـوب، حيـث الطريق المفتوح بغير موانع طبيعية حتى الخليج العربي، والى الغرب حتى الفـرات وروافده، ومن ثم فالحدود السياسية جنوباً وغرباً خاضعةً لمدى التوسع العـسكري، فهي تتقلص مرة وتمتد مرة أخرى، تبعاً للقوى المسيطرة على الإقلـيم (إبـراهيم، 1963، 238 ؛ سليم، 1997، 113).

إن حدود الامبراطورية الآشورية لم تكن ثابتة كما ورد سابقاً، تبعـا لظـروف الدولة السياسية، وفي أوج توسع للدولة الآشورية وصـلت حـدودها إلـى البحـر المتوسط غرباً، والأناضول شمالاً، والى حدود طهران الحالية من جهـة الـشرق، والى الخليج العربي جنوباً [1](علي، 1983، 19) و كان لوقوع بلاد آشور عند ملتقى الطرق التجارية في العالم القديم، بمثابة الجسر الذي يربط بين بلدان الشرق الأدنـى القديم[2]، والطرق القادمة من الهند وإيران إلى سواحل البحر المتوسط، إلـى جانـب

[1] حول أوسع الحدود الجغرافية للإمبراطورية الآشورية ينظر الخارطة (2)

[2] **الشرق الأدنى القديم** : من المصطلحات الحديثة وقد استخدمه الأوربيون مع مصطلح الشرق الأوسط، والشرق الأقصى، والمقصود بها المناطق الواقعة إلى الشرق من أوروبـا، وحـسب مواقعها بالنسبة لبعدها وقربها منها، ويشمل هذا المصطلح كل من العراق وبلاد الشام (سوريا

الطرق التي تأتي من العراق (محمد، 2006، 10) ومن أهم هذه الطـرق طريـق الحرير الذي يعد من أقدم الطرق التجارية التي تمر بالمنطقة وتربطها بالعالم القديم[1] (إبراهيم، 2008، 79)

كانت لجغرافية بلاد آشور الأثر الكبير في تحديد العلاقة بينها وبـين الأقـوام المجاورة، وخصوصاً الأقوام التي تسكن الجهات الشرقية والشمالية الشرقية، حيـث حاولت التوغل نحو السهل الرسوبي[2]، وهذا ما دفع الآشـوريون أن يقومـوا بعـدة حملات على هذه المناطق للحفاظ على سيادة الدولة الآشورية واستقلالها، وقد دفـع هذا الآشوريين إلى تعزيز قدراتهم الدفاعية والهجومية وبناء جيش قوي، كذلك أثرت جغرافية بلاد آشور في الإقتصاد الآشوري و صياغة السياسة العـسكرية للمملكـة الآشورية، بسبب خصوبة الأرض وتوفر المياه التي كانت ضرورية لاستمرار الحياة فيها، وربما كانت هذه الجغرافية إحدى الأسباب الرئيسة التي دفعت الإنسان القـديم في بداياته الأولى في العصر الحجري القديم إلى الإستقرار في هذا المكان القريـب من بلاد آشور بعد أن هجر الكهوف وبنى مستوطناته بالقرب من ضفاف الأنهار في هذه المنطقة (محمد، 2006، 11).

تكمن قوة آشور في خصوبة أراضيها، خاصة لزراعتها الحبوب وذلك لتـوفر المساحات الصغيرة في كل إقليم من بلاد آشور (Breasted,1944,180)، ومن أهـم هذه المناطق المنتجة للحبوب، سهل اربيل، وسهل الموصل، وسهل كركوك، وبعض الأراضي في الجزيرة التي تقع إلى الجنوب من جبل سنجار وكانت بـلاد آشـور

ولبنان وفلسطين والأردن) وشبه الجزيرة العربية، وإيران والأناضول، وتعد مـصر جـزءاً مكملاً للشرق الأدنى (بوتيرو وآخرون، 1986، 25-28). ينظر الخارطة (3)

[1] حول أشهر طرق الاتصالات التجارية ينظر : (باقر وآخرون، 1987، 28).

[2] **السهل الرسوبي** : يحتل السهل الرسوبي وسط وجنوب العراق وتبلغ مساحته خُمس مـساحة العراق ويمتد من الخط الوهمي الذي يصل بين هيت وسامراء شمالا وحتى سـاحل الخلـيج العربي جنوبا (سليمان والفتيان، 1978، 32).

تحتضن سهولاً خصبة، والمناخ فيها أكثر رطوبة من المناخ في بابل[1](جـوارو، 1962، 15؛ مايرز، 1962، 116) وبالنظر لموقع بلاد آشور الذي يجعلها معرضة للهجمات من جميع الجهات، فليس غريباً إن كانت هذه الدولة الجديدة قد بنت قواعدها على أسس حربية (حماد، 2003، 30).

1. 2 أصل الآشوريون :

فرع من الأقوام الجزرية القديمة التي ترجع في أصلها إلى شبه الجزيرة العربية، حيث هاجرت منها باتجاه بوادي الشام والعراق، ولا يعرف متى كانت هذه الهجرة، والطريق الذي سلكته (سليمان والفتيان، 1978، 143؛ سليم، 1997، 114؛ ريحانا، 2006، 85) ويرجح أن تكون بداية استقرار الآشوريين على ضفاف نهر الفرات كما ورد سابقاً، بعد هجرتهم من الجزيرة العربية، بعدها اندفعت إلى الجزء الشمالي من بلاد وادي الرافدين واستقرت فيه (Johns, 1918, 6 ؛ Olmstead, 1960, 35؛ مهدي، 1969، 1) وهناك من يرى أن الآشوريين استقروا في الجزء الجنوبي من العراق وبالأخص في بلاد بابل، ثم نزحوا إلى الشمال وذلك بالإعتماد على التشابه الكبير بين الحضارة البابلية والآشورية، من حيث اللغة والأسماء والمعتقدات الدينية (باقر وآخرون،1987، 203 ؛ سليم، 1997، 114) ومن الآراء الأخرى أن الآشوريين هاجروا مع الأكديين قبل بداية الألف الثالث قبل الميلاد، وذلك بالإعتماد على لغتهم التي كانوا يتكلمون بها، والتي تشكل إحدى فروع اللغات السامية الجزرية (الراوي، 1986، 4) وفريق آخر يرى إن أصل الآشوريين غير معروف على وجه التأكيد، ولكن يرجح أن يكون من الجزيرة العربية، والتي توافدت إلى بلاد الرافدين بطريقين الأول شرقاً، ومن ثم شمالاً حيث استقرت هناك، أما الطريق الثاني فهو باتجاه الشمال إلى سورية ومن ثم إلى الشرق (إبراهيم، 1963، 238).

---

[1] تقع هذه المدينة على بعد 90 كم جنوب بغداد وتعتبر مدينة بابل عاصمة لعشر سلالات حاكمة في العراق القديم، (صالح، 1987، 193) للمزيد حول بابل ينظر : (الاعظمي، 1990، 41).

يمكن القول أن الآشوريين فرع من الأقوام الجزرية، وموطنها الأصلي الجزيرة العربية (سفر، 1960، 3 ؛ باقر،1973، 474 ؛ سليمان والفتيـان، 1978، 143؛ سعيد،1984، 51؛ علـي، 1986، 229-2260 ؛ الـشمس، 2003، 91) واللغـة الآشورية تمتد جذورها أيضا إلى عائلة اللغات السامية (توفيق، 1987، 305).

1. 3 التسمية :

لم يكن اسم آشور معروفاً في الجزء الشمالي من العراق قبل الألف الثالث قبل الميلاد، حيث كان يطلق على هذه المنطقة اسم (سوبارتو) كما ورد سابقاً (سـليمان والفتيان، 1978، 143) وعلى هذا الأساس فقد أُطلق على الآشوريين في البداية اسم (السوبارتيون) في بعض النصوص المسمارية، ولاسيما نـصوص العهـد البـابلي القديم[1] (الشيخلي، 1990، 142).

أما تسمية الآشوريين فهي إما نسبةً إلى اسم المدينة آشور، أو نسبةً إلى الإلـه القومي للآشوريين (الإله آشور)[2] ولا يعلم أيهما الأصل للأخر، ولكن الأرجح هـو اسم المدينة، لأن نسبة السكان والأقوام مألوف إلى المدن مثل الأكديين نسبةً إلى أكد، والبابليين إلى بابل (باقر، 1973، 471)، ولكن هناك من يرى من البـاحثين مثـل صالح أن تسمية المدينة أيضا مستوحاة من الإله آشور (صالح، 1987، 22) لكـن تسمية آشور نسبةً إلى الإله آشور مستبعدة، وذلك لعدم انتشار عبادة الإلـه آشـور انتشاراً واسعاً في بداية الحقبة الآشورية، لذلك يمكن أن تكون التسمية واردة من اسم المدينة آشور، التي ذكرتها النصوص الأكدية، حيث ورد اسم آشور بـصيغة (as-sur ki) كما ورد اسمها في نصوص ابلا (تل مرديخ حالياً في شمال غرب سوريا)

---

[1] حول هذا العصر ينظر: (ساكز، 1979، 78 ؛ باقر وآخرون، 1987، 181-188).

[2] **الإله آشور**: هو الإله الأول عند الآشوريين، ومنذ عهد سلالة أور الثالثة ازدادت عبادة هـذا الإله بشكل متزايد، وأصبحت كل المدن الآشورية تخصص لهذا الإله معبداً خاصاً به، ويرى بوتيرو أن أصل الاسم هو سامي، وعلى أيدي الآشوريين أصبح هذا الإله على رأس الإلهـة الكبرى، ومن أهم الألقاب التي أطلقت على هذا الإله (الإله العظيم، أبو الألهة، خالق الكـون، الجبل العظيم، اله الجهات الاربعة) (بوتيرو، 2005، 57-58).

بنفس الصيغة، وعلى هذا الأساس فإن تسمية الآشوريين نسبةً إلى مدينة آشور هـو الأرجح من التسمية الثانية، وهو الإله آشـور (Saggas,1975,156-161 ؛ حبيـب، 1986، 5-6)، ويرى البعض أن أصل التسمية هو الإله آشور (smith, 1928, 102-103)، بينما يرى (بوتيرو) إن اسم آشور هو اسم سامي الأصل، ويقابله في اللغـة السامية التعبير (a-usar) وهذا الاسم لم يكن معروفاً إلا في عهد الملك الآشـوري (شمشي ادد الأول) المعاصر لحمـورابي[1] (بـوتيرو، 2005، 57)، وقـد ذكـرت المصادر الآرامية والعربية المتأخرة اسم آشور بـصيغة (اثـور) (سـليم، 1997، 113)، وقد تعددت صياغة اسم آشور في المصادر المـسمارية فنراهـا بالإشـكال التالية :

(a- su- ur ki) و (a- sur ki) و (a- sir ki) كما ذكـرت بـشكل (as- sur) (Ebeling, 1980, 172).

1. 4 العصور التي مرت على بلاد آشور:

1. 4. 1 عصر التبعية السومرية- الأكدية:

يشمل هذا العصر (عصر التبعية السومرية- الاكدية) الفترة من بدايـة الألـف الثالث قبل الميلاد حتى سقوط سلالة أور الثالثة عام 2006 ق.م، وقد كانـت بـلاد آشور في هذا العصر تابعة للنفوذ الحضاري والسياسي للدول التي قامت في الجزء الجنوبي من العراق (سومر[2] وأكد[3]) (بـاقر وآخـرون، 1987، 206)، وكـشفت

---

[1] **حمورابي** : سادس ملوك سلالة بابل القديمة حكم من (1792-1750 ق.م) وهو مـن أشـهر ملوك هذه السلالة، وقد استطاع أن يفرض سلطته على كل بلاد وادي الرافدين (الاعظمـي، 1990، 53-80).

[2] وهو ما يمثل عصر فجر السلالات والذي يعد من الأدوار السياسية التي مرت علـى بـلاد وادي الرافدين ويبدأ من نهاية عصر جمدة نصر حتى بداية تكوين الإمبراطوريـة الأكديـة ويقسم إلى ثلاثة أدوار، الأول، و الثاني، و الثالث، (باقر، 1973، 252).

[3] **أكد** : وهي السلالة التي أسسها سرجون الأكدي واستمرت تحكم العراق أكثر من مائـة عـام (2371- 1230ق.م) وهي أول إمبراطورية عرفها العالم القديم، وشملت بالإضافة إلى المدن

التنقيبات الأثرية إن هذه المنطقة قد أُستوطنت من قبل الأقوام الذين سبقوهم ومن أهمهم سكان حضارة حلف[1] والعبيد[2] (علي، 1983، 23)، ومن ثم أصبحت بلاد آشور تابعة لدول عصر فجر السلالات (2800- 2350ق.م) (سليمان والفتيان، 1978، 147؛ ميلارت، 1990، 168)، وبعد ظهور الأكديين (2371- 2330 ق.م) على مسرح الأحداث أصبحت بلاد آشور من ضمن الأقاليم التابعة للإمبراطورية الأكدية (ساكز، 1979، 69).

إن ما هو معروف عن بلاد آشور بشكل مؤكد هو قليل جداً في الألف الثالث قبل الميلاد، باستثناء بعض المعلومات التي وصلتنا عنها من الدولة الأكدية، ولا يعرف إذا ما كان هناك كيان مستقل يمكن أن نسميه بلاد آشور (ساكز، 1999، 40)، ويبدو من النصوص المسمارية الأكدية أن آشور كانت مركزاً إدارياً مهماً من مراكز الإمبراطورية الأكدية، وكانت تُدار من قبل حكام تابعين للدولة الأكدية، وتؤيد ذلك بعض النصوص المسمارية التي تعود إلى العصر الأكدي المكتشفة في نينوى على اسطوانات حجرية منقوشة بكتابات تعود إلى عهد الملك الأكدي نرام

والدويلات السومرية أقاليم وبلدان أخرى امتدت من ساحل البحر المتوسط إلى الخليج العربي، حكم هذه السلالة خمسة ملوك، ويعتبر الأكديون فرع من الأقوام العربية التي هاجرت من شبه الجزيرة العربية، وسمي الاكديون بهذا الأسم نسبةً إلى اسم العاصمة (أكد) والتي لم يحدد موقعها إلى هذا اليوم. سقطت الإمبراطورية الأكدية في عهد الملك (شاركليشارس) (2254- 2230 ق.م) ابن نرام سن، على يد الكوتيين او الجوتيين. (سليمان والفتيان، 1978، 97- 103 ؛ باقر وآخرون، 1987، 139- 151).

[1] **حلف** : سمي بهذا الأسم نسبةً إلى تل حلف الذي يقع قرب الحدود العراقية السورية التركية المشتركة، وعلى نهر الخابور، نقب فيه (فون اوبنهايم) عام (1911م)، وهو من الحقب الحضارية المهمة في بلاد الرافدين، (الدباغ والجادر، 1983، 149-150). للمزيد حول هذا التل ينظر (لويد، 1993، 100-104) لتحديد موقعها ينظر الخارطة (1).

[2] **حضارة العبيد** : سميت بهذا الأسم نسبةً إلى تل العبيد الذي يقع على بعد (6 كم) شمالي غرب اور وسميت هذا الحضارة أيضا بالعبيد الشمالي والجنوبي (باقر، 1973، 221)، وسمي في الجنوب بحضارة اريدو للمزيد ينظر (الدباغ والجادر، 1983، 155-161). لتحديد موقعها ينظر الخارطة (1).

سن[1] (2291- 2255ق.م) (باقر، 1973، 475)، يضاف إلى ذلك العثـور علـى رأس برونزي في بلاد آشـور يمكـن أن يمثـل سـرجون الأكـدي[2] (2371- 2316ق.م) أو حفيده نرام سن (علي، 1983، 24)، وأيضاً العثور على رقيم طيني في جاسور[3] (نوزي) يثبت أن بعض سكان المنطقة آنذاك كانوا من الأكدين (بوترو وآخرون، 1986، 132)، ووجدت في مدينة آشور أثناء التنقيبات الأثرية التي قـام بها الألمان في الاعوام (1904- 1914 م) على أبنية تعود إلى العصر الأكدي من أهمها قصر واسع يقع بجانب زقورة الإله انليل[4]، ويشبه إلى حد كبير قصر الملـك الأكدي نرام سن الذي بناه في (تل براك) في أعالي الخابور، عثر في داخل احد هذه الأبنية على رأس دبوس منقوش عليه اسم الملـك الأكـدي (رمـوش) (ريمـوش) (2315-2307ق.م)[5] (باقر، 1973، 474 ؛ كيرشباوم، 2008، 30)

نالت بلاد آشور نصيبها من نشاطات الملوك الأكديين العمرانية ويظهـر ذلـك واضحاً في نصوص الملك الأشوري شمشي ادد الأول (1815- 1783ق.م) حيـث

---

1 **نرام سن** : وهو حفيد سرجون الأكدي وخليفته الثالث، وهو بحق ثاني أشهر وأعظـم ملـوك السلالة الأكدية، وواحداً من الشخصيات البارزة في تاريخ العراق القديم، حكـم (37) سـنة وكانت فترة حكمه مزدهرة حتى نهايتها، (ساكز، 1979، 69-72 ؛ باقر وآخـرون، 1987، 147- 150).

2 **سرجون الأكدي**: (2371- 2316 ق.م) مؤسس السلالة الأكدية، ومعنى إسمه الملك الصادق (شاروكين)، ويعتبر من أعاظم القادة في التاريخ القديم لإنجازاتـه العظيمـة فـي الميـادين العسكرية والحضارية، إستطاع هذا الملك أن يبسط نفوذه على كل بـلاد سـومر والمنـاطق الجبلية والشمالية الشرقية من بلاد وادي الرافدين. (سليمان والفتيـان، 1978، 101 ؛ بـاقر وآخرون، 1987، 143-147).

3 **جاسور** : هو الإسم القديم لمدينة نوزي التي وردت في بعض النصوص السومرية بـصيغة (Sag-gun ki) (حبيب، 1986، 6). ينظر الخارطة (1)

4 **الإله انليل**: ويعني بالسومرية سيد الريح وهو من الآلهة التي كان لها دورٌ بارز في معتقـدات بلاد وادي الرافدين (بوتيرو، 2005، 50-51).

5 **الملك رموش** : وهو إبن سرجون الأكدي وقد حكم تسع سـنوات (بـاقر وآخـرون، 1987، 147).

يذكُر أن معبد عشتار كان قد شُيد من قبل (مانشستو)[1] (2306- 2292ق.م) قبل أن يعيد هو بناءه، ويبدوا أن موقع بلاد أشور الواقع على الطرق التجارية كـان وراء إهتمام الأكديين بها (علي، 1983، 25 ؛ بوترو وآخرون، 1986، 132).

كان تأثير الأكديين على الآشوريين كبيـراً جـداً، حتـى أن بعـض الملـوك الآشوريين أطلقوا على أنفسهم ألقاباً لملوك أكديين، ومن هذه الألقاب (ملـك جميـع الأقطار) و(ملك العالم) حيث كان ملوك آشور يعتبرون أنفسهم خلفاء لملـوك أكـد، وحمل بعض ملوك آشور نفس الأسماء الأكدية مثل سرجون، (باقر، 1973، 476- 477)، وتظهر التأثيرات الأكدية على الأشوريين في اللغة والتي هي لهجـة اكديـة والتي كانت سبباً في دفع بعض الباحثين بالظن أن الأشوريين مـن أصـلٍ أكـدي (سليمان والفتيان، 1978، 146- 167).

دخلت أشور بعد سقوط الإمبراطورية الأكدية ضمن الحكم الكوتي[2] وتسمى هذه الفترة في التاريخ الآشوري بالغامضة[3]، والتي استغرقت مدة (125) عاماً (Hallo, 1956, 220؛ علي، 1974، 51) وقد عانت آشور فيها كثيراً استناداً إلى التنقيبـات الأثرية التي كشفت عن تدمير الكثير من أبنيتها، والمرجح أن الكوتيين إجتاحوا بلاد آشور أولاً ثم اندفعوا إلى الجنوب، حيث مركز الدولة الأكدية نفسها (باقر، 1973، 477- 478).

[1] **مانشستو** : إبن سرجون الأكدي الثاني وحكم ثلاث عشرة سـنة (بـاقر وآخـرون، 1987، 147).

[2] **الكوتيين**: من الأقوام الجبلية التي نزحت من المناطق الواقعة ما بين همدان وبحيرة أورميا في شمال شرقي بلاد آشور، وقد أشارت إليهم النصوص المسمارية السومرية والأكدية باعتبارهم من " **الأقوام التي لا تعرف الحـضارة** " (سليمان والفتيان، 1978، 103 ؛ بكر، 2005، 41- 55). لتحديد المنطقة التي استقر فيها الكوتيين ينظر الخارطة (1).

[3] حول الأوضاع في هذه الفترة ينظر (بكر، 2005، 41- 55).

قامت بعض السلالات المحلية في جنوب ووسط العراق بعد سقوط الإمبراطورية الأكدية مثل سلالة (لكش)[1]، ولا يعرف ما آلت إليها بلاد أشور هل استقلت وقام فيها حاكم محلي وطني، أم أنها أصبحت تابعة للنفوذ الكوتي (باقر، 1973، 477- 478؛ حبيب، 1986، 9).

بعد سقوط الدولة الكوتية، ظهرت سلالة أور الثالثة[2] (2113- 2006ق.م) على مسرح الأحداث، لتحكم بلاد وادي الرافدين لمدة قرنٍ من الزمن (سالكز، 1999، 509) بذلك أصبحت بلاد آشور ومعظم المناطق الشرقية والشمالية الشرقية، تابعة للنفوذ السومري الجديد (باقر، 1973، 476)، وأصبح حكام آشور تابعين إلى حكام سلالة أور الثالثة حتى أن البعض منهم يشيد معبد من أجل سيده ملك أور، وبعد سقوط هذه السلالة استغلت بلاد آشور مع غيرها من الأقاليم التابعة لسلالة أور الثالثة، وقامت فيها سلالة محلية وهي بداية للعصر الآشوري القديم (سليمان والفتيان، 1978، 147).

إستفادت بلاد آشور من تجربة السومريين والأكديين، وخاصةً في السياسة الداخلية والخارجية للبلاد، عندما كانت بلاد آشور تابعة للحكم السومري ومن ثم الأكدي خلال الألف الثالث قبل الميلاد (يوحنا، 1983، 14).

1. 4. 2 العصر الآشوري القديم :

ظهر الآشوريون على مسرح الأحداث في النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد حوالي 1850 ق.م، حيث أعقب سقوط سلالة

---

[1] **سلالة لكش** : إزدهرت هذه السلالة في عصر فجر السلالات الثالث، ولم يرد ذكرها في جداول الملوك لأسبابٍ غير معروفة. حول هذه السلالة ينظر (باقر وآخرون، 1987، 129- 134).

[2] **سلالة أور الثالثة** : وهي إحدى السلالات التي إستغل حاكمها (اورنمو) من تأسيسها بعدما كانت تابعة لمدينة الوركاء، وسيطرت على كل المدن السومرية والأكدية، وامتد نفوذها إلى بعض البلدان والأقاليم المجاورة، وكان حكامها من السومريين الذين حكموا أكثر من مئة سنة (2113- 2006 ق.م) وكانت نهايتها نهاية السومريين السياسية. (سليمان والفتيان، 1978، 109).

أور الثالثـة حالـةً مـن الاضطـراب الـسياسـي، وإنعـدام الـسلطـة المركزيـة، الأمـر الذي أدى إلـى ظهـور زعاماتٍ وأُسر محليـة علـى مسـرح الأحـداث، من أهمهـا (بابـل) و(اشنونـا)[1] و(مـاري)[2] و (ايسـن)[3] و(لارسـا)[4]، ومن بين هذه الدويلات وجدت آشور الفرصة لتعزيز قوتهـا (علـي، 1983، 27)، ويبدو أن السوبارتيين قد انتهزوا هذه الفرصة أيضاً فاسـتولوا علـى آشور لفترةٍ قصيرة لحين ظهور الملك الآشوري (بوزور آشور) الأول (إبـراهيم، 1963، 242 ؛ فرحان، 1976، 16).

---

[1] **اشنونا** : إحدى الدويلات التي ظهرت في العصر البابلي القديم في المنطقة المحصورة مـابين نهري دجلة وديالى وسفوح مرتفعات زاكروس وسميت بهذا الاسم نسبةً إلى اشنونا (تل اسمر حالياً)، حاولت اشنونا التوسع إلا أن حمورابي قضى عليها عام 1761 ق.م، نقبت فـي هـذا التل البعثة الأميركية عام (1930- 1937). لمعرفة موقعها ينظر الخارطة (1)

[2] **ماري** : تقع هذه المملكة في ما يعرف الآن بمنطقة (تل الحريري) والذي يقـع علـى نهـر الفرات على بعد سبعة أميالٍ شمالي (البو كمال) في سوريا، وقد قامت في ماري سلالة حاكمة أمورية في حدود (1900 ق.م)، وقد إستطاع الآشوريون أن يسيطروا عليها لفترةٍ من الزمن في عهد شمشي أدد الأول الذي عين إبنه (يـسمخ ادد) (1780-1769ق.م) حاكمـاً عليهـا، انتهت هذه الأسرة على يد حمورابي. (باقر وآخرون، 1987، 176-178). نقبت فيها بعثات فرنسية في الفترة (1933- 1937)، وقد عثر فيها على (20) ألف لوح مسماري نُقش عليها أهم الأحداث التي جرت في الشرق الأدنى القديم في مطلع الألف الثاني قبل الميلاد (حبيـب، 1986، 12). لمعرفة موقعها ينظر الخارطة (1)

[3] **ايسن** : بعد سقوط سلالة أور الثالثة إستطاعت هذه السلالة أن تفرض سيطرتها علـى بـلاد سومر وأكد، وضمت أيضاً سلالة لارسا المعاصرة لها، وقد كان ملوكها معجبين ومتـأثرين بثقافة الملوك السومريين على الرغم من أنهم كانوا من أصل أموري. (باقر وآخرون، 1987، 171- 174). لمعرفة موقعها ينظر الخارطة (1)

[4] **لارسا** : وهي سلالة أمورية بدأت قوتها في زمن ملكها (كونكونم) (1923-1906ق.م) الذي إستطاع أن يدعي بالسيادة على بلاد سومر وأكد، وإستطاع أن يفرض سلطته علـى منـاطق أخرى منها مدينة كركميش. (باقر وآخرون، 1987، 171-174) لمعرفـة موقعهـا ينظـر الخارطة (1)

تميزت فترة العصر الآشوري القديم بتدفق الأقوام الامورية[1] القادمة من شـبه الجزيرة العربية، عن طريق سوريا إلى بلاد وادي الرافدين وتأسيـسها عـدد مـن الممالك التي اقتسمت البلاد بعد سقوط سلالة أور الثالثة.

يمتد العصر الأشوري القديم من (2000 ق.م) إلى أواسط الألف الثاني قبـل الميلاد، (1521 ق.م) ويقابل العهد البابلي القديم تقريباً (سليمان والفتيـان، 1978، 147)، ولا يعرف بالضبط تسلسل الملوك الذين حكموا في هذا العهد، على الـرغم من وجود رقيم طيني يعود إلى القرن الثامن عشر قبل الميلاد يذكر أسـماء بعـض الملوك الآشوريين[2] (Parrot,1961,10)، ولعل أقدم هؤلاء الملـوك الـذين وردت أسمائهم في هذا الرقيم هو (سوليلي) (Sulili) و الملـك (كيكيـا) (Kikkia) ويـأتي بعدهم (بوزور آشور الأول)، ومن ثم الملك (شالم اخوم) وبعده (ايلوشـوما) الـذي حكم في حدود (1962- 1942 ق.م)، وعلى ما يبدو أن الملك الأخير هـو حفيـد بوزور آشور الأول، وهناك من يرى أنه إبنه حيث خلف بوزور آشور الأول ملكان وهما (ايلوشوما) و(ايريشم) الأول (1941-1902ق.م)، وقد تمكن الآشوريون فـي عهد (ايلوشوما) بتوسيع حدود دولتهم إلى الجنوب أثناء حكم مملكة (ايسن) (بـاقر، 1973، 479 ؛ رو، 1984، 256 ؛ سليم،1997، 115).

حاول الآشوريون في بداية هذا العصر بناء كيان سياسي موحد مستقل، ويظهر ذلك واضحاً من خلال المستوطنات التجارية[3] التي أقامها الآشـوريين فـي حـدود (1900) ق.م، وتؤيد ذلك بعض النصوص المكتشفة في كول تبة (قانش) في بـلاد الأناضول (ساكز، 1979، 317- 120؛ كيرشباوم، 2008، 32-33)، وقد كانـت هذه المستوطنات تقوم بدور الوسيط بين بلاد آشور وبلاد الأناضول، ولا يعلم بوجه

---

[1] **الأقوام الامورية** : أطلقت النصوص المسمارية على هذه الأقوام لقب (مـارتو) أو (امـورو) (أي الغربيين) الذين يعيشون في سوريا، وتتحدث النصوص المسمارية علـى أنهـم كـانوا يعيشون حياةً بدوية. (باقر وآخرون، 1987، 162).

[2] لمعرفة الملوك الذين حكموا في هذا العصر ينظر الجدول (1)

[3] حول المستوطنات التجارية في آسيا الصغرى ينظر (الأحمـد، 1977، 70-92 ؛ جرنـي، 1963، 38). وينظر أيضا الخارطة (4).

التأكيد متى تأسست هذه المستوطنات إلا أن أقدم ذكرٍ لها يعود إلـى زمـن الملـك الآشوري (ايريشم) الأول (1941- 1902 ق.م) (الاحمد، 1977، 70-71).

يمكن أن نميز ثلاثة فترات مرت على بلاد آشور في هذا العصر، يبـدأ الأول من استقلال آشور حتى قيام مملكة (شمشي أدد الأول)، والثانية تشمل هذه المملكـة نفسها والطور الأخير يقع في نهايتها، والمعلومات عن الفترة الأولى أو الطور الأول قليلة، وتكاد لا تعدو أحياناً معرفة أسماء الملوك والحكام وبعض الأعمال التي قاموا بها كتجديد المعابد وتحصين الأسوار في مدينة آشـور (بـاقر وآخـرون، 1987 209,- 210).

حاول الملك الآشوري (ايلوشوما) (62 19- 1942 ق.م) التوسع في نطاق حكمـه مـن خلال فـرض نفـوذه علـى بعض المدن مثل مدينة الـدير[1] و أور[2] ونفر[3] (سليمان، 1983، 124)، وصارت الدولة الآشورية في عهده أقوى من قبـل وذلك للتوسع الذي حدث في حدودها، ففي الجنوب وصلت إلى مدينة الدير، الواقعة على الحدود بين بلاد الرافدين وبلاد عيلام، واستطاع أن يغزو بابل في عهد سلالة (ايسن) (باقر، 1973، 479 ؛ حسين، 1990، 12)، ونفذ عدة حمـلات عـسكرية على مدن جنوب العراق واخضع البعض منها.

بعد وفاة (ايلوشوما) انقطعت الإخبار عن توسع النفوذ الـسياسي للآشـوريين (حبيب، 1986، 11)، و في هذه الإثناء تعاقب على عرش آشور عدة ملوك تميـز عصرهم بالضعف فكان ذلك فرصة لمملكة اشنونا في زمن ملكها نرام سـن الـذي

---

[1] **الدير** : من المدن الحدودية تقع بين بلاد عيلام وبلاد الرافدين (حبيب، 1986، 11). لتحديـد موقعها ينظر الخارطة (1).

[2] **أور** : تعد مدينة أور من أشهر المدن الاثرية في جنوب العراق، وهي عاصـمة سـلالة أور الثالثة . (صالح، 1987، 253). لمعرفة موقعها ينظر الخارطة (1).

[3] **نفر** : تقع هذه المدينة على بعد 35 كم إلى الشمال الشرقي لمدينة الديوانية وقد كانـت هـذه المدينة في منتصف الإلف الثالث قبل الميلاد مركزاً دينياً وثقافياً لبلاد سومر. نقب فيها العالم الانكليزي ليارد عام (1851م). (صالح، 1987، 235- 237). لتحديد موقعها ينظر الخارطة (1).

وسع نفوذ هذه المملكة بالسيطرة على بعض المدن في شرق وادي الرافدين من ضمنها مدينة آشور وقد لقب نفسه بملك آشور (الاعظمي، 1990، 37).

1. 4. 2. 1 شمشي أدد الأول (1813- 1781 ق.م)

يبدأ الطور الثاني من العصر الآشوري القديم باعتلاء شمشي ادد الأول (1813- 1781 ق.م) عرش آشور، والتي كانت بداية مرحلة جديدة في تاريخ الآشوريين السياسي، ويظهر ذلك واضحاً من خلال السيطرة على بعض الأقاليم المجاورة، وهذا ما دفع ببعض الباحثين تسمية هذا الطور بإمبراطورية شمشي أدد الأول، ولا يعرف إلا القليل حول وصوله إلى الحكم ويمكن إن يكون غاصباً لعرش أخيه، ويرى بعض الباحثين أن الملك شمشي أدد الأول هو ابن احد الزعماء الأموريين (باقر،1973، 480 ؛ سليمان، 1992، 197)، الذي استطاع بعد انتهاء فترة الاضمحلال في أواخر القرن التاسع عشر قبل الميلاد من الوصول إلى السلطة وتأسيس سلالة جديدة وتوسيع نفوذها (الشيخلي، 1990، 148)، وقد أمدتنا النصوص المسمارية المكتشفة في مدينة (ماري) على نهر الفرات بمعلومات كثيرة عن مملكة (شمشي أدد) الأول وسياسته وخططه، التي جعلته في فترة وجيزة من الشخصيات البارزة في المنطقة، وقد عاصرت مملكته عدداً من الممالك التي تأسست بعد سقوط سلالة أور الثالثة ، لذا، كان عليه أن يؤسس مملكة قوية لمنافستها، وقد استغل شمشي أدد الأول فرصة حدوث مؤامرة في بلاط مملكة ماري، انتهت بإغتيال ملكها وهروب ولي عهدها، فامتد بنفوذه إليها وضمها تحت الحكم الآشوري (سليمان ،1992، 196- 197).

استطاع شمشي أدد الأول السيطرة على المناطق الشرقية والغربية لبلاد آشور، حتى وصل إلى سواحل البحر المتوسط ، وعين ابنه (يسمخ ادد) حاكماً على مدينة ماري، وتبين بعض النصوص المسمارية سوء إدارته في هذه المدينة (علي، 1983، 30). وعينّ الأبن الآخر (اشمي داكان) حاكماً على (ايكلاتم)[1] بذلك احكم سيطرته

---

[1] **ايكلاتم** : وتذكر في بعض الأحيان بصيغة (اقلاطوم) وهي مدينة لا يعرف موقعها بالضبط وتقع في وادي دجلة وكانت تابعة لاشنونا. (رو، 1984، 258).

على شمالي وادي الرافدين (رو، 1984، 258) ولكن هذا التوسع لم يـدم طـويلاً، حيث تمكنت بلاد بابل في السنة الثانية والثلاثين من حكم الملك البابلي حمورابي أن تضمها إلى الحكم البابلي طوال فترة حكمه (الشيخلي،1990، 148)

بنى شمشي أدد الأول علاقات قوية مـع بعـض الـدويلات الـسورية مثـل (كركميش)[1](طرابلس حاليا) و (قطنا) وذلك لتأمين طـرق التجـارة مـع الـساحل السوري، وآسيا الصغرى، كما قام شمشي أدد الأول بحملات عسكرية على الأقـوام الجبلية القاطنة إلى الشرق، أما علاقته مع حمورابي فكانت جيدة، بذلك اسـتطاع إن يعطي بلاد آشور شيئاً من الاستقرار بفضل السياسة الحازمة التي اتبعها، واعتمـاده على أبنائه في إدارة شؤون الأقاليم (سليمان والفتيان، 1978، 149- 150).

يعتبر (شمشي أدد) الأول من الملوك المعروفين بكتاباته الكثيرة، وهـو الـذي زودنا بأول نقطة ثابتة بالنسبة للتاريخ الآشوري طالما أن حكمه تداخل مـع حكـم حمورابي المعروف تاريخه، وتذكر قوائم الملوك الآشوريين التي وجدت في آشـور (38) ملكاً قبل شمشي أدد الأول، وقد ذكروا بمجموعات، فالملوك الـسبعة عـشر كانوا قد عاشوا في خيام والعشرة الآخرون، هم من الأجداد ويتبع ذلك مجمـوعتين كل واحدة تضم ستة ملوك، وبعدهم يأتي شمشي أدد الأول (باقر وآخـرون،1987، 215).

تذكر إحدى نصوص شمشي أدد الأول انه أخذ قوتـه إلـى البحـر الأبـيض المتوسط وأقام مسلات على سواحله، وكان ملك كركميش تابعاً له، وتحالف مع ملك قطنا (بجوار تل المشرفة على نهر العاصي)، وزوج إبنه يسمخ أدد بابنة ملك قطنا، لذا فقد امتدت قوته إلى شمال سوريا، وفي الشرق حتى سفوح جبال زاكروس.

كان شمشي أدد أول ملك في شمال وادي الرافدين يلقب نفـسه بملـك العـالم (بوترو وآخرون،1986، 194-195)، وتبين لنا رقم ماري الكثير عن شمـشي أدد الأول بأنه لا يتحدث بلغة الزعيم فحسب، إنما قـرن أقوالـه بالإعمـال، وأسـس

---

[1] **كركميش** : وهي طرابلس الحالية، تقع في شمال سوريا على الضفة الغربية من نهر الفـرات (الشهابي، 2005، 96). ينظر الخارطة (1)

إمبراطورية لم تكن تضم وادي دجلة والفرات فحسب، إنما مناطق واسعة فيما وراء هذين النهرين، وفي هذا الوقت كان الآشوريين يفكرون بالإمبراطورية الواسعة، إلا أنها أصيبت بنكسة على يد الملك حمورابي، و من ثم الكاشيين[1] والميتانيين[2] (بارو، 1980، 18).

أما الطور الثالث من العصر الآشوري القديم فيكتنفه بعض الغموض، فبعد أن توفي شمشي أدد عام (1782 ق.م)، انتهت مرحلة مزدهرة من تاريخ الأشـوريين القديم، وبدأت مرحلة جديدة اتصفت بالضعف استمرت حتى نهاية العصر الآشوري القديم ،اعتلى العرش الآشوري بعده ابنه (اشمي داكان) الذي كان أبوه قد عينه نائباً له على إقليم (ايكلاتم)، ولم يستطع الحفاظ على بلاد آشور، وحكم أربعين سنة ربما كتابع لحمورابي، وظلت بلاد آشور تحت الحكم البابلي حتى وفاة الملك حمـورابي، واستقلت في أواخر القرن الثامن عشر قبل الميلاد، حيث ذكرت جـداول الملـوك أسماء ملوكها إلا أنهم كانوا قليلي الشأن ولم تذكر لهم أعمال مهمة. (غزالة،2002، 155).

1. 4. 3 العصر الآشوري الوسيط :

يبدأ هذا العصر من بداية حكم (بوزور آشور الثالث) (1521- 1498ق.م) حتى بداية حكم (ادد نراري الثاني) (911- 891 ق.م) (باقر وآخرون،1987، 317)، وقد شهدت بلاد آشور خلال هذا العصر تقلبات وتغيرات سياسية وعسكرية

[1] **الكاشيين** : من الأقوام الجبلية التي نزحت من جبال زاكروس وتمركزوا في منطقة الفـرات الأوسط، وتمكنوا من السيطرة على بابل وتأسيس سلالة عرفت باسم سلالة بابل الثالثة (بـاقر وآخرون، 1987، 188- 201) للمزيد حول الكاشيين ينظر (المزوري، 2002، 5- 42).

[2] **الميتانيين** : نمت هذه المملكة بعد عام (1550 ق.م) وهي بالأساس مملكة حورية، وتقع فـي شرقي الفرات، وقد كانت من أقوى الممالك الحورية دون منازع، وقاتلت كلاً مـن الحثيـين والمصريين، وكانت آشور تابعة لهؤلاء لفترة من الزمن، وامتـدت بنفوذهـا حتـى جبـال زاكروس. (ساكز، 1999، 64-66 ؛ باقر، 1956، 364-366).

تذبذبت بين القوة والضعف والإزدهار والركود والسيادة والتبعية (رشيد، 2004، 17).

حكم في هذا العصر (38) ملكاً من نهاية أسرة بابل الأولى حتى بداية العهد الآشوري الحديث[1]، (علي، 1983، 163- 164) وقد واجهت الآشوريين في هذا العصر تحديات صعبة ومخاطر جسيمة كادت تقضي عليها لولا صمودهم ومقاومتهم لهذه التحديات، وظهور عدد من القادة البارزين الذين تمكنوا من إنقاذ بلاد آشور من المحن التي تعرضت لها، ومع ذلك لم يخل هذا العصر من فترات الضعف والركود والتدهور والاحتلال الأجنبي (سليمان، 1992، 207).

شهد هذا العصر إحداثاً مهمة في الشرق الأدنى القديم، فهو يعاصر في مصر عهد الدولة الحديثة في أعقاب طرد الهكسوس[2]، وتعاصر الإمبراطورية الحثية[3] والصراع بينها وبين مصر، وتعاصر أيضاً الكاشيين في جنوب بلاد الرافدين، والدولة الميتانية التي أنشاها الحوريون[4] في منتصف الألف الثاني قبل الميلاد (إبراهيم، 1963، 243- 244 ؛ سليم، 1997، 116 ؛ غزالة، 2002، 128)

---

[1] ينظر الجدول (2)

[2] **الهكسوس** : حكم الهكسوس مصر مدة قرن ونصف القرن من الزمن وقد اختلف الباحثون في أصل الهكسوس، فمنهم من أعطاهم أصلاً هندو اوربياً ومنهم من اعتبرهم من الأقوام العربية ، للمزيد حول الهكسوس ينظر (برستد، 1996، 137-153).

[3] **الحثيين** : من الأقوام الجبلية التي غزت بلاد وادي الرافدين بعد وفاة حمـورابي فتـرة مـن الزمن وفرضت سيطرتها على بعض المدن السورية مثل حلب ومملكـة يمخـد (سـليمان، 1983، 99)، وهي التي هجمت على بلاد بابل وأسقطت سلالة بابل الأولى، إلا أنهم لم يبقوا فيها كثيراً فتراجعوا إلى موطنهم اثر سماع ملكها بحدوث مؤامرة داخلية في قصره، واستغلت الأقوام الكاشية هذه الفرصة، واستولت على بابل، ويرى البعض أن الحثيين و الكاشيين اتفقوا على مهاجمة بابل. (سليمان والفتيان، 1978، 138).

[4] **الحوريين** : غزا الحوريون الإقليم الذي يسمى سوبارتو وكانوا موجدين بقلة في العراق فـي العهد الأكدي، وبدءوا بالازدياد منذ عهد سلالة أور الثالثة وسلالة بابل الأولى. للمزيـد مـن المعلومات حول الحوريين ينظر: (باقر، 1956، 362-364 ؛ جلال، 2008، 47-65).

كانت آشور تابعة في بداية هذا العصر للنفوذ البابلي ومن ثم للنفوذ الحثي بعد غزوه للبلاد عام (1595ق.م). وبعد تراجع الحثيين عن بابل احتلها الكاشيون وأقاموا سلالتهم الحاكمة فيها والتي استمرت حتى القرن الثاني عشر قبل الميلاد، حاولت آشور أن تحافظ على علاقتها مع الكاشيين وذلك لتقوية جبهتها الداخلية، فكانت العلاقة بينهما متأرجحة بين الصداقة والعداء[1] (سليمان والفتيان، 1978، 15؛ الشيخلي،1990، 151)، ووقع الآشوريون مع الكاشيين والمصريين العديد من المعاهدات التي كانت تستهدف الميتانيين، ويظهر ذلك واضحاً عندما قام (تحوتمس الثالث) (1501-1447ق.م) بفتح سوريا، أرسل له الملك الآشوري هدايا ثمينة كانت كرمز لتحالفه معه ضد الميتانيين، الذين أسسوا دولة امتد نفوذها من بحيرة وان إلى أواسط نهر الفرات ومن جبال زاكروس إلى الساحل السوري، وكانت بلاد آشور من ضمن هذه الحدود (جوارو، 1962، 18 ؛ باقر وآخرون،1987، 218)، وعندما دب الضعف في الدولة الميتانية وتقلص نفوذها استغل الملوك الآشوريون هذه الفرصة، فقام الملك (آشور اوباليط) (1365- 1330ق.م) من إعادة بناء الدولة الآشورية (حبيب، 1986، 14).

تأتي المعلومات الرئيسة حول العلاقات السياسية بين دول الشرق الأدنى القديم في هذه الفترة، من رسائل تل العمارنة (نسبةً إلى موقع العمارنة في وسط مصر) حيث عثر على رسائل بلغ عددها (375) رسالة، كانت مرسلة من ملوك وحكام الشرق الأدنى إلى الفرعون المصري (سليمان، 1985، 134) ومن بين هذه الرسائل رسالة من آشور اوباليط، إلى اخناتون (امنحوتب الرابع) (1353-1336ق.م) والتي يقول فيها أنه لم يعد خاضعاً للميتانيين، وقد لاقت الترحيب من قبل الفرعون المصري (جلال، 2008، 115).

قام الآشوريون بمحاورة المصريين بعد أن تخلصوا من الميتانيين، فتكشف لنا رسائل (تل العمارنة) عن الغضب الذي اعترى حكام بابل الكاشيين من هذا التقرب، ولأنه سمح بمفاتحة الآشوريين (Mercer, 1939, 15- 16 ؛ علي، 1983، 34)، ففي

---

[1] حول العلاقات الآشورية الكشية ينظر: (المزوري، 2002، 42-49).

إحدى هذه الرسائل يقول الملك البابلي للملك المصري **(لماذا جاء هؤلاء الآشوريون الذين هم من رعاياي .... إلى بلادكم ؟ إذا كنت تحبني لا تدعهم يحصلون على ما يريدون)**، ويبدو إن آشور اوباليط كان حراً عندما كتب إلى ملك مصر، فقد شعر بأنه من القوة بحيث يمكن أن يخاطب ملك مصر بعبارة أخي، ولم تقبل بعض الإطراف الاستقلال الجديد لبلاد آشور (الأحمد، 1983، 139؛ عبدالله، 1996، 59)، وقد اتسمت العلاقات المصرية الآشورية في العصر الآشوري الوسيط، بالتعاون والتحالف وتبادل رسائل الأخوة والصداقة والمصاهرات العائلية (عبد الله، 1990، 123).

فشل الكاشيون من تأليب المصريين على الدولة الآشورية، لذا اختاروا طريق التعايش السلمي وعقدوا معاهدة انتهت بمصاهرة سياسية بين ابنة الملك الآشوري وابن الملك الكاشي (سليمان، 1985، 137؛ عبدالله، 1996، 59)

1. 4. 3. 1 آشور اوباليط الأول (1365-1330 ق.م)

يمكن اعتبار عهد (آشور اوباليط الأول) (1365- 1330ق.م) بأنه يمثل بداية مرحلة جديدة ارتفع فيها شأن آشور في عهده إلى موقع السيادة في الشرق الأدنى، وقد نجح هذا الملك في إرساء دعائم الدولة الآشورية خاصة بعد قضائه على الدولة الميتانية، وضمها لمملكته واعترافها بالدولة الآشورية (ساكز، 1979، 99؛ توفيق، 1987، 306 ؛ غزالة، 2002، 159؛ رشيد، 2004، 72) وقد ساعدت عدة عوامل في القضاء على المملكة الميتانية من أهمها، الانقسام الداخلي فيها (باقر وآخرون،1987، 118- 119).

يمكن حصر جبهات الخطر التي كانت تهدد بلاد آشور بثلاث جبهات في أيام الملك الآشوري (آشور اوباليط) وهي:

1. الجبهة الشرقية والشمالية الشرقية حيث الكوتيين واللولوبيين[1] وغيرهم.

---

[1] **الكوتيين واللولوبيين** : من الأقوام الجبلية .

2. الجبهة الغربية والشمالية الغربية، حيث الأقوام السامية القاطنة في بوادي وادي الرافدين.

3. الجبهة الجنوبية حيث بابل.

وقد ظل الآشوريون يقظين إزاء كل هذه الأخطار، وكانوا يكتسبون الخبرات العسكرية للوقوف بوجهها (باقر، 1973، 487).

لم يتقبل البابليين المعاهدات التي وقعت بين الكاشيين والآشوريين، فقاموا بنقضها بعد وفاة صهر آشور اوباليط وقتل حفيده، وقد أدى هذا إلى تدخل آشور اوباليط لحماية حقوق أحفاده فانتقم بذلك من بابل ونصب حفيده ملكاً عليها (إبراهيم، 1963، 245).

وبازدياد قوة الآشوريين السياسية غير الحثيون من موقفهم السياسي تجاه الحوريين وساندوا (شتورا الأول) في مملكة ميتانية جديدة تدعى (خانيكلبات)[1] وجعلوا منها قوة حاجزة بوجه الآشوريين (غزالة، 2002، 163).

قام آشور اوباليط الأول بعدة حملات على الأقوام الجبلية[2]، ويظهر ذلك واضحاً من نصوص أحفاده إذ لم يترك لنا هذا الملك تفاصيل حملاته العسكرية.

خلف آشور اوباليط عدد من الملوك استمرت الدولة الآشورية في عهودهم بالنمو والتعاظم، حيث نهج جميعهم نهج آشور اوباليط (باقر، 1973، 488 ؛ ساكز، 1999، 71)، ومع ذلك لم تخلُ عهود البعض منهم فترات الضعف، الناتجة عن

---

[1] **خانيكلبات** : وهي سهوب الإستب الكائنة بين دجلة والفرات إلى الجنوب من سلـسلة جبـال طوروس (رو، 1984، 344). ينظر الخارطة (5).

[2] **الأقوام الجبلية** : أطلق على كل من اللولوبيين والكوتيين والسوباريين والكاشيين اسم الأقـوام الجبلية، والذين يشكلون مجموعة عرقية واحدة، ومقرها هو جبـال زاكـروس (Spieser, 1930, 88).

الضغط المتزايد من القبائل الآرامية[1] القادمة من الغرب، وكذلك تمرد الأقوام الجبلية في الشرق (سليمان والفتيان، 1978، 151).

من الملوك الذين خلفوا آشور اوباليط الملك (انليل نراري) (1329-1320ق.م) الذي اندلعت الحرب في عهده بين بابل وآشور على اثر ادعاء (كوريكالزو الثاني) وهو حفيد آشور اوباليط بالعرش الآشوري لنفسه، ولم تكن هذه الحرب حاسمة إلا أنها أضعفت بلاد بابل كثيراً حتى أنها لم تستطع الوقوف بوجه العيلاميين، خلف (انليل نراري) على عرش آشور الملك (اريك دين ايلو) (1319-1308ق.م) الذي انتصر على الأقوام القاطنة في شرقي وشمالي بلاد آشور، وفي عهده ظهرت موجة جديدة من الغزاة القادمين، من الغرب تدعى (الاخلامو)[2] وهم من الآراميين، واستطاع أن ينتصر عليهم في أواخر القرن الرابع عشر قبل الميلاد، وذلك بالاستناد إلى نصوصه، من الجدير بالذكر تم ذكر (الاخلامو) في نصوص فراعنة مصر والنصوص الأشورية (صالح، 2004، 756).

حاول (اريك دين ايلو) التوسع في نفوذه إلا أنها كانت من اجل البقاء وليست توسعية (ساكز، 1999، 73).

---

[1] **القبائل الآرامية** : من الأقوام السامية ولاسيما الساميين الغربيين، كان لهم تأثير واضح في تاريخ الشرق الأدنى القديم، وكانت لهم صلات كثيرة مع حضارة وادي الرافدين، ولكن لا نعلم متى ظهر ذكرهم في إخبار حضارة وادي الرافدين، وربما يكون بين القرن الرابع عشر والثاني عشر قبل الميلاد، وكانت لها عدة دويلات عند الخابور والفرات منها (ارام نهرايم) و (فدان ارام) في أعالي الخابور، و (بيت هيلاني) ومركزها (كوزان) تل حلف. (باقر، 1973، 491-496).

[2] **الاخلامو** : وهي الصفة التي أطلقها الآشوريون على لغة الآراميين، وتعني الأحلاف وتأتي من جمع (خلم) إي حلف وبذلك يكون اسم القبيلة الأحلاف (الراوي، 1986، 62).

1. 4. 3. 2 ادد نراري الأول (1307- 1275ق.م)

اعتلى العرش الآشوري بعد (اريك دين ايلو) ابنه (ادد نراري الأول) (1307- 1275ق.م)، ويصف هذا الملك نفسه بقاهر الشرسين ويقصد بذلك الكاشيين (البابليين) والكوتيين و السوباريين (الأقوام الجبلية) كما يذكر انه قام بحملات على الكثير من المدن مثل (لبدي) الواقعة قرب كركوك ومدينة (رافيقو) الواقعة على الفرات وكذلك يذكر مدينة باسم (ايلوخات) والتي يحددها الباحثون بأنها تقع شمال (ديار بكر) ويذكر هذا الملك فتوحاته لبعض المدن الميتانية ومن ضمنها العاصمة (وشكني) (Washa kani) (ساكز، 1999، 74-75).

استطاع أدد نراري الأول أن يهزم (شتورا الأول) بذلك أصبحت (خانيكلبات) مقاطعة تابعة للآشوريين في عهد الملوك الذين خلفوا ادد نراري (علي، 1983، 34)، حيث تذكر نصوصه أنه دحر(الاخلامو) وأخذ الغنائم منهم إلا أن خانيكلبات تمردت مرات عديدة وطلبت مساعدة الحثيين الذين لم يستجيبوا لهذا الطلب، فاستطاع أدد نراري الأول أن يقضي عليها، ويأخذ ملكها إلى آشور، ويجعله يقسم الولاء ويدفع الجزية، وهكذا أصبحت جميع المناطق في الحدود الغربية والشمالية تابعة للنفوذ الأشوري (ساكز، 1999، 75).

1. 4. 3. 3 شيلمنصر الأول (1274- 1245ق.م)

جاء بعد (ادد نراري) ابنه (شيلمنصر الأول) (1274- 1245ق.م) المشهور بسياسته العسكرية الناجحة، حتى إن الملوك الذين خلفوه ساروا على نفس السياسة التي اتبعها هذا الملك.

جعل شيلمنصر الأول مدينة كالح (النمرود) عاصمة للدولة الآشورية بدلاً من آشور، بعد إن اتسعت رقعة دولته ووطد أمورها في الداخل (إبراهيم، 1963، 246؛ سليمان والفتيان،1978، 152).

تميز عهد شيلمنصر الأول بالحملات العسكرية المتتالية على الأقوام الجبلية ومملكة (أورارتو)[1] أرمينيا (الحالية) وبلاد الكوتيين ومملكة خانيكلبات الميتانية التي ألحقت أراضيها بالدولة الآشورية، وقد ذكر احد أقوامها (الاخلامو) (الشيخلي، 1990، 151).

يمكن أن نعد شيلمنصر الأول بأنه أعظم ملوك العصر الآشوري الوسيط والذي اشتهر بفتوحاته الخارجية وتقويته كيان الدولة الآشورية، وقد وصلتنا عن حملاته العسكرية على المناطق الشمالية والشمالية الشرقية العديد من النصوص المسمارية وخاصة حملاته على الكوتيين، ولعل معنى (الاخلامو) التي ذكرت في نصوص هذا الملك هي (الأحلاف) (باقر، 1973، 488).

في عهد هذا الملك ظهرت قوة جديدة في المنطقة بدأت تهدد الآشوريين وهم (الأورارتو) والتي ظلت من القوى المؤثرة حتى نهاية الآشوريين السياسية (سليمان، 1992، 210)، وقد قام هذا الملك ولأول مرة بحملة على الأورارتو كذلك غزا موطن الحوريين والحق دولة (خانيكلبات) بالدولة الآشورية ونفى اغلب سكانها إلى المناطق الأخرى، كذلك قضى على الأقوام الجبلية في المنطقة الشمالية الشرقية لبلاد آشور (باقر وآخرون،1987، 220)، وتذكر نصوصه أنه هاجم الأورارتو لأنهم تمردوا، وربما يدل ذلك على إن الأورارتو كانوا من رعاياه أو يمكن إن يكون الأورارتيين قد حاولوا التقدم باتجاه بلاد آشور أي نحو الجنوب، لذلك وقف شيلمنصر الأول بوجههم حفاظاً على الأمن القومي، ويذكر أنه جند بعض شباب الأورارتو في الجيش الآشوري، كما قام هذا الملك بعدة حملات على الميتانيين، وكان الهدف منها سحق الدولة الميتانية بعد أن أضعفها الحثيون، (ساكز، 1999، 77 ؛ دياكوف وكوفاليف، 2006، 182).

---

[1] **أورارتو** : تمركزت هذه المملكة في المنطقة الواقعة عند بحيرة وان وقـد اسـتغرقت فتـرة ازدهارها من نهاية القرن العاشر ق.م الى نهاية القرن السابع ق.م حـول اورارتـو ينظـر: (ريمشنايدر، 1993). ينظر الخارطة (5).

من أعماله العمرانية قام ببناء عاصمة جديدة وهي مدينة كالح (النمرود حالياً) ويظن أنها هجرت بعد وفاته مباشرة، وقد كانت هذه المدينة عسكرية بالدرجة الأولى، وتعرف حالياً باسم النمرود، وتقع على بعد(22) ميلاً جنوب الموصل (باقر، 1973، 488)، كذلك اهتم شيلمنصر الأول بمدينة نينوى، حيث تذكر النصوص أنه رمم معابدها، وازدهرت التجارة في عهد هذا الملك وخاصة مع بلاد (نائيري)[1] في الأناضول، وقد وضع شيلمنصر الأول حاميات على الحدود لحماية هذه التجارة، وصاحب التوسع الآشوري الجديد في زمن هذا الملك تطوراً في الفنون والعمارة (ساكز، 1979، 81 ؛ صالح، 2004، 757).

1. 4. 3. 4 توكلتي ننورتا الأول (1244- 1208ق.م)

خلف شيلمنصر الأول على العرش الآشوري ملك كفؤ هو ابنه (توكلتي ننورتا الأول) (1244- 1208ق.م) وكان ملكاً قوياً استمر في عهده تعاظم الدولة الآشورية (الشيخلي، 1990، 152).

قام هذا الملك بفتوحات خارجية باتجاه الغرب والشمال على نطاق واسع واتبع سياسة تهجير السكان، وأهم حملاته كانت على بابل، واخضع من خلالها الملك الكاشي، ودخلت بذلك بابل ولأول مرة تحت النفوذ الآشوري المباشر، غير أن سياسة هذا الملك تغيرت في السنوات الأخيرة من حكمه لأسباب لازالت غامضة (باقر وآخرون،1987، 220).

أصبحت بلاد آشور من أقوى الدول في هذه الفترة في الشرق الأدنى القديم، وربما يكون السبب إنحسار نفوذ الحثيين عن الشمال السوري وأعالي الفرات، وكذلك تقلص نفوذ المصريين (علي، 1983، 35).

وسع توكلتي ننورتا حدود المملكة الآشورية ليس فقط بالمسافات ولكن كذلك في استثمار الأقاليم الواقعة ضمن نفوذهم، واستطاع أن يجعل المنطقة الشمالية لبلاد آشور مستقرة، ومن ثم توجه إلى الجنوب نحو بابل، واستطاع أن يخضعها ويجعلها

---

[1] **نائيري** : وهي اورارتو نفسها، للمزيد حول نائيري ينظر : (احمد، 2005، 793-801).

تابعة للحكم الآشوري (ساكز،1979، 82- 83؛ الاعظمي، 1990، 5؛ سليم، 1997، 118).

أما علاقة توكلتي ننورتا بالحثيين فكانت جيدة في البداية، لكنها لم تبقَ هكذا فيذكر لنا هذا الملك في إحدى نصوصه أنه جلب إلى بلاد آشور (28800) حثيياً من وراء نهر الفرات (ساكز، 1999، 285).

انتهى حكم توكلتي ننورتا اثر انقلاب قام به ابنه المسمى (اشور نادن ابلى) (1207-1204ق.م) في قصره واغتيل على أثره (باقر،1973، 489).

سارعت بابل بعد اغتيال الملك الآشوري (توكلتي ننورتا) بمحاولة النهوض من كبوتها، فشنت هجوماً على الآشوريين وحاصرت عاصمتهم واستردت تمثال معبودها الكبير(مردوخ)[1] (صالح، 2004، 761)، بذلك انكمشت نفوذ الدولة الآشورية، وبدأت فترة مظلمة في تاريخها دامت زهاء القرن الواحد (1208- 1115ق.م) وحكم فيها سبعة ملوك ضعفاء، لم يتمكنوا من إدارة شؤون البلاد والحفاظ على حدودها وسيادتها، إلاّ أن فترة الضعف هذه لم تستمر طويلاً بفضل ملوك أكفاء تمكنوا من إعادة السيادة الآشورية، ومن أبرز هؤلاء الملوك (تجلات بليزر الأول) (11150- 1077ق.م) (باقر، 1973، 489 ؛ حسين، 1990، 14).

1. 4. 3. 5 تجلات بليزر الأول (1115- 1077ق.م)

استطاع تجلات بليزر الأول أن يعيد إلى آشور قوتها وهيبتها، بعد أن استطاع والده (آشور- ريش- ايشي) (1133- 1116ق.م) وهو أخر ملوك الفترة المظلمة من درء الأخطار المحدقة ببلاد آشور من الشمال والغرب والجنوب، وبذلك حصل بعض الانتعاش والتحسن في أحوال البلاد في عهده (لوبون،1947 ،35؛ باقر، 1973، 489)، وأصبح على تجلات بليزر الأول أن يعيد إلى بلاد آشور قوتها، فقام بحملات عسكرية ناجحة في الشمال الشرقي للبلاد، حتى وصل إلى البحر الأسود ثم اتجه إلى الغرب نحو سواحل آسيا الصغرى، وفينيقيا (الشيخلي،1990، 489؛ سليم،

[1] **مردوخ** : وهو الإله الرئيسي للبابليين، ويمكن أن يكون الاسم سومرياً (بوتيرو، 2005، 55).

1997، 118)، وقد ساعدت بعض الأمور في تعاظم الدولة الآشورية في عهده من أهمها انكماش القوة المصرية بعد كفاحها العنيف مع شعوب البحر، وانشغالها بمشاكلها الداخلية، وانكماش نفوذها في بلاد الشام، ثم خمود حمية شعوب البحر خلفاء الحثيين في آسيا الصغرى (صالح، 2004، 761).

بدأ تجلات بليزر الأول حكمه بالقضاء على قبائل (المشكو)[1] التي كانت تتدفق بمجموعات كبيرة من آسيا الصغرى، كما قضى على القبائل التي كانت تساعد (المشكو). وفي الشمال الغربي توجه إلى سوريا وأخذ الجزية من المدن السورية الساحلية، واستطاع أن يصد هجمات الآراميين، مع تجهيز عدة حملات عسكرية عليها للحد من نشاطها ومطاردتها إلى ما وراء الفرات حتى وصل إلى بادية الشام، ولاسيما منطقة تدمر، وقد ورد إسم (أرام) لأول مرة في نصوص هذا الملك إلى جانب قبائل (الاخلامو) (باقر وآخرون،1987، 221)

استفاد الأشوريون من تجارة الفينيقيين والسيطرة على بعض مدنهم مثل (أرواد) و(صور) كما استطاع هذا الملك أن يسيطر على بابل، والقضاء على محاولات الأقوام الجبلية، بذلك تهيأت الظروف للتطور والإزدهار، وهذا ما يفسر الأعمال العمرانية الكثيرة التي قام بها هذا الملك (علي، 1983، 36).

لم يكتفِ تجلات بليزر الأول في مواجهة الإخطار إنما انتقل من موقف الدفاع إلى الهجوم (باقر، 1973، 490).

حكم (تجلات بليزر الأول) أربعين عاماً ووضع الأسس التي قامت عليها سياسة الملوك الآشوريين الذين جاءوا من بعده، وقد اتسمت هذه السياسة بالقوة والقسوة، وقد فرضتها الظروف الصعبة التي كانت تحيط بالدولة الآشورية (سليمان، 1992، 210).

تذكر نصوص تجلات بليزر الأول أنه أخضع إثنين وأربعين شعباً، وحارب ستين ملكاً، وانتصر عليهم وأنه هاجم أرض نائيري (أرمينيا)، وأنه بلغ جبال لبنان،

---

[1] **المشكو** : دولة قوية في جنوب شرقي آسيا الصغرى، ورعاياها هم أقوام جبلية كانوا يشكلون إحدى الموجات الهندواوربية. (ساكز، 1979، 148-149). ينظر الخارطة (1).

وغزا أرض (أمورو) وتلقى الجزية من المدن السورية الساحلية، وكان من نتائج هذه الحروب أن بدأ الثراء يظهر في آشور نتيجة السلب الكثير، وبذلك أقيمت المعابد وتطور الفن والعمارة (ابراهيم، 1963، 247 ؛ صالح، 2004، 762).

شهدت نينوى عاصمة الدولة الآشورية في عهد تجلات بليزر الأول إهتماماً كبيراً وهذا ما يفسر الأنشطة العمرانية في هذه المدينة في زمن هذا الملك، بما في ذلك إعادة بناء أسوارها (سليم، 1997، 118 ؛ ساكز، 1999، 99).

انتهت فترة الإزدهار هذه بمقتل تجلات بليزر الأول، ودخلت البلاد ثانية في فترة ضعف حتى بداية العصر الآشوري الحديث، وقد استغلت القبائل الآرامية هذا الضعف ووسعت نفوذها (سليمان والفتيان،1978، 152).

أعقب تجلات بليزر الأول إبنه (اشارد ابل ايكور الثاني) (1076- 1075 ق.م)، ولم يحكم سوى سنة واحدة، أعقبه (أشور بيل كالا) (1074- 1057ق.م) وقام بحملات على الأورارتو والآراميين (ساكز، 1979، 107).

بذل الملوك الآشوريون الذين خلفوا تجلات بليزر الأول جهوداً كبيرة لإحتواء الأوضاع المتردية ولكن أكثرهم توفيقاً هو الملك (ادد نراري الثاني) (911- 891ق.م) والذي يمثل حكمه بداية العصر الآشوري الحديث (علي، 1983، 36).

دامت الفترة المظلمة زهاء (66) عاماً منذ اغتيال (تجلات بليزر الأول) عام (1077ق.م) إلى بداية حكم الملك (ادد نراري الثاني) (911ق.م) (باقر، 1973، 491).

1. 4. 4 العصر الآشوري الحديث (911- 612 ق.م)

شغل هذا العصر القرون الثلاثة الأخيرة من تاريخ الآشوريين السياسي، وقد اتفق الباحثون على تقسيمه إلى فترتين، الإمبراطورية الآشورية الأولى، والإمبراطورية الآشورية الثانية (سليم، 1997، 119).

حكم خلال الإمبراطورية الآشورية الأولى تسعة ملوك إبتداء من عهد (ادد نراري الثاني) (911- 891ق.م) حتى عهد (آشور نراري الخامس) (753-

746ق.م) أما الإمبراطورية الآشورية الثانية فقد حكمها عشرة ملوك إبتداء من عهد الملك (تجلات بليزرالثالث) (744- 727ق.م) إلى عهد (اشـو اوبـاليط الثـاني) (611- 609ق.م) (إبراهيم، 1963، 249)، بينما يرى عدد من الباحثين أن عـدد الملوك الذين حكموا في هذا العصر ستة عشر ملكاً [1](حماد، 2003، 32).

يمتاز العصر الآشوري الحديث بكثرة الحملات العـسكرية الآشـورية علـى الآراميين والميديين[2] والأورارتيين والعيلاميين (حسين،1990، 15)، وبفضل هـذه الحملات استطاعت آشور أن تحكم جميع أنحاء الشرق الأدنى القديم، من وادي النيل غرباً حتى بلاد عيلام شرقاً، ومن آسيا الصغرى شمالاً حتى الخليج العربي جنوبـاً (باقر وآخرون،1987، 224)، وقد ساعدت بعض العوامـل الداخليـة والخارجيـة الآشوريين في هذا التوسع، من أهمها الظروف السياسية العامة التي كانت تمر بهـا بلدان الشرق الأدنى القديم بصورة عامة، حيث زالت الإمبراطورية الحثيـة منـذ القرن الثاني عشر قبل الميلاد، و الإمبراطورية المصرية قد أنهكتها الحروب مـع الحثيين، بالإضافة إلى انشغالها بأمورها الداخلية، والثورات التي حدثت مـن أجـل الإستحواذ على عرش مصر، ولم يبقَ لها سوى تحريض بعض الممالك فـي بـلاد الشام ضد الآشوريين (سليمان،1992، 19-20 ؛ عبد الله، 1990، 125).

أما الكاشيون فقد زالت سلالتهم في بابل منذ القرن الثاني عشر قبـل المـيلاد، وتسلم الحكم فيها عدد من السلالات المحلية، التي لا تستطيع مواجهة قـوة آشـور (سليمان والفتيان،1978، 145)، يضاف إلى هذا ضغط القبائل الآرامية مـن جهـة الغرب، والأقوام الجبلية من الجهة الشمالية والشمالية الشرقية والتي سنتناولها فـي

---

[1] ينظر الجدول (3).

[2] **الميديين** : استقرت القبائل الميدية وراء الحاجز الجبلي بين وادي الرافـدين وإيـران، فـي زاكروس، وكانت عاصمتهم اكبتانا (همدان الحالية) بمحاذاة بلاد آشور تقريباً، لم يكن لهؤلاء في البداية عند ظهورهم في القرن التاسع قبل الميلاد دور كبير بـسبب ضـغط الآشـوريين وأورارتو عليها، لكنهم اقتبسوا من الآشوريين فنون القتال والحرب، واستطاعوا أن يقـضوا على الدولة الآشورية مع البابليين عام (612 ق.م). (باقر، 1956، 391-393 ؛ دياكونوف، 2008) حول المناطق التي سكنها الميديون ينظر الخارطة (1).

هذه الدراسة بشكل مفصل، وهكذا كان على الآشوريين أن يواجهوا هذه التحـديات ويقضوا على الأخطار المحدقة بهم من جميع الجهات، إن أرادوا البقاء وبناء دولـة قوية (باقر وآخرون،1987، 230 ؛ سليمان، 1992، 221).

لم تكن هذه الظروف الوحيدة التي استفاد منها الآشوريين إنما يضاف إلى ذلك السياسة الحكيمة التي اتبعها الآشوريين في الداخل والخارج، حيـث تنظـيم الـبلاد وتقسيمها إلى أقاليم و وحدات إدارية أصغر وأصغر يشرف على كل منهـا حـاكم آشوري (سليمان والفتيان، 1978، 154)،كذلك إعتماد الآشوريين على أسس أكثـر تنظيماً ودقة من غيرهم، حيث أصبحت الإدارة والتنظيم من الدقـة لدرجـة كانـت المعلومات تصل إلى الملك الآشوري بسرعة كبيرة من جميع أنحاء البلاد بواسـطة حمام الزاجل و(السعاة) الملكيين الذين كان ارتباطهم بالملك مباشـرةً (العبـد الله ، 2001، 147).

شهد العصر الآشوري الحديث فترتين من الركود والضعف، الأولى في بدايـة حكم الملك (أدد نراري الثالث) (810- 783ق.م) والملوك الذين خلفوه، و الثانيـة فهي الفترة التي أعقبت وفاة الملك (آشور بانيبال) (668- 627 ق.م) إذ جاء بعده إبنه ومن ثم ثلاثة ملوك سقطت الدولة الآشورية في عهد أحدهم (سـليمان،1992، 215- 216).

1. 4. 4. 1 الإمبراطورية الآشورية الأولى :

تمتد فترة هذه الإمبراطورية من (911 ق.م) حتى (824 ق.م) حكم فيها أربعة ملوك (حماد ، 2003، 33)، بينما يرى طه باقر أن الإمبراطورية الآشورية الأولى قد دامت ما بين الفترة (911- 711 ق.م) وحكم فيها تسعة ملوك، (من ادد نراري الثاني) (911- 891ق.م) إلى (تجلات بليزر الثالـث) (744- 727 ق.م) (بـاقر، 1973، 497).

كان اعتلاء (أدد نراري الثاني) العرش الآشوري عام (911 ق.م) بمثابة إنتهاء فترة الضعف التي حلت ببلاد آشور (سليمان،1992، 215)، حيث بدأت المرحلـة الأولى من التوسع، فقام بتثبيت قواعد حكمه والسيطرة على الحـدود الغربيـة ثـم

الإتجاه إلى الحدود الجنوبية، ففي الغرب قام (ادد نراري الثاني) بهجمات كثيرة على المناطق الآرامية المتاخمة لحدود بلاد آشور، واستطاع أن يطردهم ويفرض الجزية عليهم ويوسع النفوذ الآشوري حتى شواطئ الخابور (جوارو، 1962، 19 ؛ ساكز،1979، 109-110 ؛ صالح ، 2004، 771).

بعد أن تخلص (ادد نراري الثاني) من الخطر الآرامي في الجبهة الغربية قام بحملات ضد المناطق التي تقع شرق دجلة، حيث جرى الصدام بينه وبين بابل في المنطقة التي تقع جنوب نهر الزاب الأسفل قرب جبل حمرين، وانتهت هذه الحرب بمعاهدة مع ملك بابل، ضمن بها الحدود الجنوبية (فرحان، 1976، 72؛ الراوي،1986، 8)، بعدها قام (ادد نراري) بحملة ضد إقليم (قوماني)[1] ويقع في الشمال الشرقي لبلاد آشور وضمها إلى مملكته (Grayson,1976, 82-83)، و استطاع أن يفرض الضرائب على الأقاليم التابعة للحكم الآشوري، والتي كان لها الأثر الكبير في إزدهار الحياة الاقتصادية في عهده، وازدهار إعمال التجارة بفضل امن وسلامة طرق التجارة (Smith, 1976, 8).

إن الحملات التي قام بها الملك (ادد نراري الثاني) كانت حروباً وقائية كان الهدف منها حماية آشور والمحافظة على طرق التجارة وجلب الغنائم (Hogarth,1950, 25).

1. 4. 4. 1. 1 توكلتي ننورتا الثاني (890- 884 ق.م)

خلف توكلتي ننورتا والده (ادد نراري الثاني)، والذي لم يكن اقل من أبيه نشاطاً وقدرة، إلا أن فترة حكمه القصيرة حالت دون توسع رقعة حدود الإمبراطورية (باقر، 1973، 499)، ولم يخلُ عهده من الحملات العسكرية فقام بعدة حملات على بلاد (أورارتو) كما أعاد السيطرة الآشورية على بلاد بابل (Brinkman, 1968, 183)، وحارب الآراميين وفتح دمشق وقد اشتهر هذا الملك بالقسوة، و ذكرت حوليات هذا الملك تفاصيل حروبه وسياسته في إرهاب الآراميين،

[1] **قوماني** : تقع إلى الشمال الشرقي من الحدود العراقية التركية الحالية. ينظر الخارطة (5).

وتذكر نصوصه قبيلة باسم (بيت زماني) في اميدي (ديار بكر الحاليـة)[1]، والتـي عانت من حملات هذا الملك، كذلك تذكر حولياته حروبه مع الأقوام الجبلية (صالح، 2004، 772)، وهي المنطقة التي طالما لاقت أهمية كبيرة لدى الآشوريين، لقربها من آشور، وكونها تمثل تهديداً لها، بالإضافة إلى كونها منطقة مواد خام يحتاجهـا الآشوريين لبناء دولتهم (Saggs,1984,246-247)، وقد استطاع (توكلتي ننورتا) أن يخضع ملكها، ويجعله يقسم الولاء له، وأن يمده بالخيول لقوة المشاة الخفيفـة التـي استخدمت لأول مرة في الجيش الآشوري (Olmstead,1960,77)، كذلك ضمن أمن المنطقة الواقعة بين الزاب الأعلى والـزاب الأسـفل، واسـتطاع إن يـصل إلـى (عقركوف[2]حاليا) بسبب ضعف الدولة البابلية آنذاك (ساكز، 1979، 111)، كما قام أيضاً ببناء حاميات أشورية على الطرق التجارية للسيطرة على المنافذ المختلفة إلى الشمال والغرب (إبراهيم، 1963، 250)، بذلك يكون قد وطد الأمن في أطـراف المملكة، وقد قام هذا الملك بعدة أعمال عمرانية ضخمة، وادخل بعض التحـسينات على الجيش والإدارة، وقام ببناء أسوار آشور، كما قام تـوكلتي ننورتـا بتطـوير الزراعة وإنتاج الحبوب بواسطة الري، وعمل المـستوطنات الإجباريـة للـسكان (سليمان، 1983، 135 ؛ ساكز، 1979، 112).

عندما توفي (توكلتي ننورتا الثاني) عـام (884 ق.م) كانـت الإمبراطوريـة الآشورية مستقرة في جميع إنحاء بلاد الرافدين (باقر، 1973، 499).

1. 4. 4. 1. 2 آشور ناصر بال الثاني (883 – 859 ق.م)

خلاف توكلتي ننورتا إبنه (أشور ناصر بال الثاني)[3] (883-859 ق.م) الـذي حاول المحافظة على الاستقرار الذي ورثه عن أبيه (ابراهيم، 1963، 252).

[1] لتحديد موقعها ينظر الخارطة (3).

[2] **عقركوف** : تقع على بعد (30) كم إلى الغرب من بغداد وهي من المدن الكاشية وسميت فـي عهدهم (كوريكالزو) وظلت مزدهرة منذ تأسيسها في أوائل القرن الخامس عشر ق.م، حتـى سقوط السلالة الكاشية (صالح، 1987، 147). لمعرفة موقعها ينظر الخارطة (1).

[3] حول (آشور ناصر بال الثاني) ينظر : (الراوي، 1986).

من أهم أعماله نقل العاصمة من آشور إلى كالح (النمرود) والذي قام بتوسيعها وبناء المعابد والقصور فيها، ووضع المنحوتات الحارسة، والمدونات والنقوش الكتابية مثل المسلة التي دونت عليها أعماله ومنجزاته، وقد افتتحت العاصمة الجديدة في احتفال مهيب عام (879 ق.م)، واتبع آشور ناصر بال الثاني سياسة إسكان الأقوام المندحرة في هذه المدينة، (ساكز، 1979، 113 ؛ لويد، 1993، 259).

شهد عهد الملك (آشور ناصر بال الثاني) الكثير من الحملات العسكرية، وقد اتخذ من مدينتي اربيل ونينوى قاعدة لإنطلاقها (إبراهيم ، 1963، 252 ؛ ساكز، 1999، 111).

قام بحملة على المدينة التي كانت عقبة في طريقه في الشمال الغربي وهي مدينة (تل بارسيب)[1] تل احمر قرب كركميش، واستولى عليها فأصبح الطريق مفتوحاً أمامه باتجاه حلب، ومن ثم الإنطلاق إلى سواحل البحر المتوسط، وأخذ الجزية من المدن التي تقع على سواحله (لويد، 1993، 254 ؛ ساكز، 1999، 112).

اخضع آشور ناصر بال الثاني الأقوام الجبلية من خلال الحملات التي قام بها على المناطق الشرقية، وهذا ما أكدته نصوصه، فقام بحملتان على منطقة زاموا (السليمانية)[2] التي أعلنت التمرد ضد حكمه (الشيخلي، 1990، 161)، بذلك استطاع أن يفرض قوته على القوس الجبلي الذي يبدأ من شرق اربيل حتى الشمال الغربي من نينوى، كذلك لم تخلُ الجهة الجنوبية من حملات هذا الملك، حيث تحرك عبر دجلة وزحف على طول هذا النهر واستلم الجزية حتى وصل الفرات، ومن هناك تحرك نحو بلاد بابل (ساكز، 1999، 109، 112).

من الجدير بالذكر أن علاقة آشور ناصر بال الثاني بالقبائل والأقوام المجاورة كانت قائمة على أساس ضم تلك القبائل وتوحيدها (الراوي، 1986، 57).

---

[1] لمعرفة موقعها ينظر الخارطة (5).

[2] **زاموا** : يعد هذا الإقليم مركزاً للقبائل الجبلية، ومقرها سلسلة جبال زاكروس (احمد، 2005، 842). ينظر الخارطة (1).

قام آشور ناصر بال الثاني، أثناء حملاته العسكرية برحلات صيد، وهـذا مـا نراه في قصره في (كالح) من مناظر صيد تمثل آشور ناصر بـال الثـاني وهـو يصطاد الأسود والثيران الوحشية، ويجمع النباتات وهو في طريقـه إلـى المـدن[1] (باقر، 1973، 500).

في أخر خمسة عشر سنة من حكم هذا الملك تمتعت الإمبراطورية الآشـورية بشي من السلام والإستقرار حيث لم يذكر إلا حملة واحدة قام بها الملك عـام (866 ق.م) على المتمردين في إقليم (كاشاري) (طور عابدين) (ساكز، 1979، 131).

من نتائج فتوحات آشور ناصر بال الثاني تدفقت الغنـائم علـى بـلاد آشـور وتنشيط حركة التجارة، فعم الرخاء الاقتصادي في البلاد وزاد اهتمام الناس بالفنون (سليمان والفتيان، 1978، 156).

ينتقد المؤرخون آشور ناصر بال الثاني، وذلك لتلذذه في الحديث عن القـسوة التي أنزلها بالبلدان المفتوحة أثناء ذكر حملاته الحربية، (ساكز، 1979، 113).

1. 4. 4. 1. 3 شيلمنصر الثالث (858-824 ق.م)

ورث شيلمنصر الثالث[2] (858- 824ق.م) إمبراطورية واسعة عن أبيه آشور ناصر بال الثاني، ولم يكتفِ بحدود هذه الإمبراطورية إنما وسعها إلى حـدود لـم تبلغها من قبل، وأمضى خمسة وثلاثين سنة في الحكم جاعلاً آشور سـيدة الـشرق الأدنى القديم وجنوب غرب اسيا، من الخليج العربي جنوباً، إلى جبال أرمينيا شمالاً، ومن أرض ميديا شرقاً، إلى سواحل البحر المتوسط غرباً (باقر، 1973، 502)، وقد وصفته النصوص بأنه (الأفعوان الكبير) (اوشوم كال) وأنه طحن أعداءه جميعا كما لو كانوا من طين وأنه المقتدر الذي لا يعرف الرحمة في الحروب (سـليم، 1997، 121)

[1] ينظر الشكل (1).

[2] حول الملك شيلمنصر الثالث ينظر : (حازم، 2001).

من أهم المعارك التي خاضها معركة (قرقر)[1] ضد الحلف الآرامـي والقبائـل العربية في السنة السادسة من حكمه وانتصر عليهم، لكن النصوص الآرامية أدعت النصر في هذه المعركة أيضاً (حبيب، 1986، 16؛ صـالح، 2004، 777)، وقـد واجه شيلمنصر الثالث هذا الحلف للمرة الثانية، واستطاع أن يقضي عليـه، وعلـى الرغم من عدم دخوله دمشق، إلا أن ملك إسرائيل وملوك صور وصـيدا، قـدموا الجزية إليه، وأرسلت مصر له الهدايا (الشيخلي، 1990، 162).

والجدير بالذكر أن إسم العرب ذُكر لأول مرة في نصوص هذا الملك بـصيغة (اريبي) بمعنى عرب (صالح، 2004، 776).

بلغت حملات شيلمنصر الثالث أرمينيا وجبال زاكروس شمالاً، وكيليكيا[2] (فـي آسيا الصغرى) وسواحل البحر المتوسط غرباً (حسين، 1990، 17)، وقـد كانـت (كيليكيا) ذات أهمية كبيرة لدى شيلمنصر الثالث كونها مصدر الحديد بالنسبة للشرق (ساكز، 1999، 115).

أعلنت بابل التمرد ضد السيادة الآشورية في عهد هذا الملك فقام بحملة عليهـا وتمكن من القضاء على هذا التمرد (Brinkman, 1968, 196- 197).

دون شيلمنصر الثالث حملاته على مسلة تـسمى (المـسلة الـسوداء)[3] وهـي موجودة حالياً في المتحف البريطاني، وادعت نصوصه أنه قام باثنتين وثلاثين حملة في فترة حكمه التي دامت خمسة وثلاثون عاماً، بذلك سيطرت بلاد آشـور علـى الطرق التجارية التي تمـر ببلادهـا والأقـاليم المجـاورة (Ragozin,1887,178 ؛ إبراهيم، 1963، 254؛ صالح، 2004، 779).

---

[1] **قرقر** : تقع بالقرب من نهر العاصي في منطقة حماة السورية (يوحنـا، 1983، 81). ينظـر الخارطة (1).

[2] **كيليكيا** : في جنوب شرقي آسيا الصغرى وكانت مهمة لكونها المصدر الرئيسي للحديد بالنسبة للشرق الأدنى القديم . (ساكز، 1979، 115 ؛ القصير، 2001، 117). لتحديد موقعها ينظر الخارطة (15).

[3] للمزيد حول المسلة السوداء ينظر : (الراوي، 2003، 179-185). ينظر الشكل (2)

اشتهر شيلمنصر الثالث بأعماله العمرانية بحيث لم تخل العواصم الثلاثة آشور ونينوى وكالح من أعماله هذه (باقر، 1973، 502).

انتهى حكم شيلمنصر الثالث بثورة داخلية تزعمها أحد أبنائه المسمى (آشـور دان ابلي) وانحازت إلى جانبه سبع وعشرون مدينة من بينها آشور ونينوى وأربيل وأربخا (كركوك) وأوكل إلى أبنه (شمشي أدد الخامس) (823- 811ق.م) مهمـة محاربة هذه الثورة التي دامت أربع سنوات مات شيلمنصر أثنائها (بـاقر، 1973، 504)

استطاع (شمشي ادد) القضاء على الثورة (ثورة أخيه) بمساعدة البابليين (بـاقر وآخرون، 1987، 234 ؛ ساكز، 1999، 117)، وبدأ حكمه بحملات علـى بـلاد أورارتو لضمها تحت سلطته، وعلى الرغم من أن بابل ساندت آشور فـي إخمـاد الثورة، إلا أن شمشي أدد الخامس قام بحملة عليها وأخضعها لتكون تابعـة للحكـم الآشوري (Brinkman, 1968, 210 ؛ Olmstead,1959,22).

ظهرت قوة جديدة إلى الشرق من بلاد أورارتو وهي (الميديين)، وقد ذكـرت هذه الأقوام لأول مرة في عهد شيلمنصر الثالث (Olmstead, 1959, 22).

حكم شمشي ادد الخامس (12) عاماً (823- 811 ق.م) (باقر، 1973، 505)، وخلفه بعد وفاته أربعة ملوك ضعفاء، لـم يـستطيعوا أن يحـافظوا علـى حـدود الإمبراطورية، فزادت في عهدهم ضعفاً. دامت هذه الفترة ستة وثلاثون عاماً، وفي هذه الأثناء برزت مملكة أورارتو في الشمال، وأعاقت اتـصال الآشـوريين بـبلاد الأناضول (حسين، 1990، 17 ؛ لويد، 1993، 260).

كان ولي عهد شمشي أدد صغير السن (ادد نراري الثالـث) (810- 783ق.م) فحكمت (سمير أميس) الملكة الأم بلاد آشور وصيةً على ابنها لمدة أربع سـنوات، بعدها امسك ادد نراري الثالث زمام الأمور، حيث اخضع سوريا، وإسرائيل وبابـل وميديا وبلاد فارس (بارسو) (جوارو، 1962، 21).

خلف (ادد نراري الثالث) أربعة من أولاده، حكموا الواحد بعد الأخـر، الأول هو شيلمنصر الرابع (782- 772 ق.م) وكانت سلطته محدودة جداً، حيث نرى أن

أحد قادته يحرز نصراً على أورارتو ويخلد ذكرى هذا النصر دون أن يذكر شـيئاً عن الملك (Hogarth,1950, 25).

خلف شيلمنصر الرابع في الحكم (آشور دان الثالث) (772-754 ق.م) والذي واصل الصراع مع الآراميين، وقام بحملة ضد الميديين في عام (766 ق.م) ولكـن تفشي الطاعون في عصره بالإضافة إلى حدوث كسوف الشمس في عام (763 ق.م) وهو أمر يدعو للتشاؤم، أدى إلى قيام الثورات الداخلية، وعلى أثر هذه الثورات تـم تنصيب ابنه بدلاً عنه (إبراهيم، 1963، 264-265).

بعد (آشور دان الثالث) يأتي الابن الثالث (آشور نراري الخامس) (753-746 ق.م) وقد لاقى حتفه في ثورة نشبت في كالح، فنصب أخوه تجلات بليـزر الثالـث خلفاً له (رو، 1984، 406)، بذلك يبدأ عصر جديد في تاريخ الآشـوريين والـذي يسمى بالإمبراطورية الآشورية الثانية.

1. 4. 4. 2 الإمبراطورية الآشورية الثانية (744 – 612 ق.م)

تبدأ الإمبراطورية الآشورية الثانية بتولي (تجلات بليزر الثالث)[1] الحكم (745 – 727 ق.م) اثر ثورة داخلية، بعد أن قضى عليها (بـاقر، 1973، 508). وقـد ذكرته النصوص البابلية باسم (بولو) وهذا يثير اشكالية تاريخية فان كان هذا الاسـم الاصلي له فهو ليس من صلب البيت الحاكم، وبعد أن اعتلى العـرش حمـل اسـم تجلات بليزر، وربما أن اسم (بولو) مجرد مرادف بابلي اخترعـه البـابليون لـه لاسباب لا نعرفها.

ومن الأسباب التي مكنت تجلات بليزر الثالث من إعادة تنظـيم الـبلاد فـي الداخل، وسيطرته على الأقاليم التابعة لبلاد آشور، وتوسيع حدودها، هي التنظيمات والإصلاحات الإدارية، والعسكرية، والاقتصادية، التي قام بها هذا الملك، يـضاف إلى ذلك الحملات العسكرية الناجحة التي حدثت في عهده (سليمان والفتيان، 1978، 158)، و قد اتبع سياسة جديدة، وهي التهجير حيث يهجر الناس من مدنهم ويـسكن

[1] للمزيد من المعلومات حول هذا الملك ينظر : (الحديدي، 2001).

غيرهم فيها، ويعزل حكامها[1]، وذلك ليمزجوا بين الشعوب الخاضعة لهم (عصفور، 1979، 215)، يضاف إلى هذا وضع الحكام الآشوريين على المقاطعات والأقـاليم التي فتحها، لسهولة إدارتها ولضمان عدم تمردها علـى الدولـة الآشـورية (رو، 1984، 409)، كذلك قاص حجم المقاطعات للحيلولة دون حصول حكامها على قوة كبيرة، ولتسهيل إدراتها، وجعل حكومة المقاطعة صورة مصغرة للحكومة المركزية (حسين، 1990، 17).

أنشا تجلات بليزر الثالث نظاماً متطوراً للاتـصالات بـين العاصـمة آشـور والمقاطعات.

كان الضعف والاضطرابات هي التي دفعت تجلات بليـزر الثالـث أن يقـوم ببعض التغيرات وإجراء الإصلاحات في إدارة الدولة والجـيش (حبيـب، 1986، 19؛ عبدالله، 1990، 130).

بعد أن ثبت تجلات بليزر الثالث دعائم الحكم في آشور إتجه جنوبـاً وحـارب القبائل الآرامية، والكلدية، والعيلامية، وسيطر على بلاد بابل وضمها تحت الحكـم الآشوري مجدداً (الشيخلي، 1990، 164)، إلاّ أن بابل تمردت ثانية، فهاجم تجلات بليزر بابل بعد وفاة ملكها (نابو ناصر) الحاكم الآشوري على بابل، حيـث ظهـر الملك (مردوك ابال ادين الثاني) الذي وأجبرت جيوش آشور هذا على الفرار وبذلك سيطر على بابل (صالح، 2004، 782)، و من الحملات التي قام بها تجلات بليزر الثالث حملته على مملكة (آرام) والاستيلاء على عاصمتها (دمـشق) عـام (732 ق.م) وسبي أهلها، وقتل ملكها (رصين) والتوجه نحو إسرائيل والإسـتيلاء عليهـا وسبي اليهود إلى آشور وعين على مملكة اسرائيل الملك هوشع وجعله تابعا له، وقد ذكر تجلات بليزر الثالث باسم (بولو) في النصوص البابلية، ويبدو أن إسم (تجلات بليزر) هو إسمٌ ملكيٌ أطلقه على نفسه (ساكز، 1979، 120 ؛ حماد، 2003، 34)، لم يستسلم أهل الشام لتجلات بليزر الثالث إستسلاماً مطلقـاً وإنمـا قـاموا بـبعض الثورات من حين إلى أخر، وظلت مصر المأوى للفارين منهم مثل (هـاني) أميـر

[1] حول هذه السياسة ينظر : (الحديدي، 2001، 85-93).

غزة (صالح، 2004، 784)، الذي عاد مكبلاً بالقيود وأرسل إلى آشور بعد أن هاجم تجلات بليزر الثالث مدينة غزة، وفرض عليها الجزية (Smith, 1976, 263).

من المدن الأخرى التي هاجمها تجلات بليزر الثالث مدينة (ارباد)[1] وذلك فـي عام (742- 740 ق.م) و التي ظلت محاصرة لمدة ثلاث سنوات الأمر الـذي أدى إلى استسلامها (Ragozin, 1887, 226).

أما المناطق الجبلية فلم تسلم من حملات هذا الملك، فقد قام بحملة عليها لوقف زحف الملك الأورارتي (ساردوري الثاني)، حيث تقابل الجيش الآشوري مع الجيش الأورارتي في (نامري)[2] وكانت الهزيمة للأورارتيين (الـشيخلي، 1990، 164؛ الدوري، 2001، 15).

استطاع تجلات بليزر الثالث أن يعيد الإمبراطورية إلى سابق عهـدها بالقيـام بحل ثلاثة مشاكل رئيسية وهي :

1. إعادة النظر في العلاقات الآشورية البابلية.
2. إعادة السيطرة على بلدان شمال بلاد الرافدين وبلاد الشام وفلسطين .
3. إبقاء (أورارتـو) العـدو الـدود خلـف حـدود المملكـة الآشـورية (سعيد،1984، 53- 54).

1. 4. 4. 2. 1 شيلمنصر الخامس (726 – 722 ق.م)

خلف (شيلمنصر الخامس) (726- 722ق.م) والده تجلات بليزر الثالث، ولم يحكم هـذا الملك سوى خمسـة سنوات لا يعـرف عـن احداثهـا إلا القليـل

---

[1] **ارباد** : احدى المدن الكنعانية تعرف أثارها في الوقت الحاضر باسم (تل ارفاد) وتقع على بعد (21) كم شمال حلب، وهي عاصمة الإقليم الذي يسمى (بيت اغوسي) (بكر، 2005، 132). ينظر الخارطة (1).

[2] **إقليم نامري** : يقع هذا الإقليم في شمال السليمانية بين بازيان وجبل حمرين، ويـرى بعـض الباحثين أن حدودها يصل إلى بلاد فارس وزاكروس، لهذا الإقليم تاريخ حافل بالإحداث، وقد ذكر في نصوص العصر الأكدي، واستمر الحديث عنها خلال العصور الآشـورية، (احمـد، 2005، 801- 813). ينظر الخارطة (1).

(باقر،1973، 510)، من اهمها محاصرته لمدينة السامرة (سامرينا) لمـدة ثـلاث سنوات على أثر العصيان الذي أعلنه (هوشيا) ملك إسرائيل، وقد أجلى شيلمنـصر الخامس سكانها إلى ميديا وفرض عليهم الجزيـة (رو، 1984، 414 ؛ الـشيخلي، 1990، 164).

1. 4. 4. 2. 2 السلالة السرجونية

وهي السلالة التي أسسها سرجون الثاني[1] (721- 705ق.م) والتي اسـتمرت تحكم بلاد آشور حتى نهاية الآشوريين السياسية عام (612 ق.م) وقد وصلت الدولة في عهد هذه الأسرة إلى قمة المجد (سليمان والفتيان، 1978، 159).

خلف شيلمنصر الخامس سرجون الآشوري (721- 705ق.م) الذي لا يعرف اسمه الحقيقي ولا أصله، إلاّ أنه انتحل الإسم التاريخي المشهور (سرجون) (الملـك الصادق) وأول من تسمى به هو سرجون الأكدي، ولا يعرف علاقة سرجون بالملك الذي سبقه، ويمكن أن يكون غاصباً للعرش (باقر وآخرون، 1987، 238) .

شغل هذا الملك عهده بالحروب الخارجية، بالإضافة إلى القيام ببعض الإعمـال العمرانية من أهمها بناءه مدينة (خورسباد) وقد استقر هذا الملك في بداية حكمه في آشور، ومن ثم نقل عاصمته إلى كالح (النمرود) وبعدها إلى نينـوى، وفـي العـام التاسع من حكمه (713 ق.م) قام بتشييد مدينة (دور شروكين) خورسباد إي مدينة سرجون وهي على بعد (16) كم شمال شرق نينوى (إبراهيم، 1963، 269).

كانت أورارتو تشكل مشكلة لسرجون الآشوري بمحاولتها السيطرة على طرق التجارة عبر(كيليكيا) (ذكرت في النصوص الاشورية باسم خيلاكـو) والأناضـول، والتوسع في نفوذها، وقد استطاعت هذه القبائل أن تزعزع الأمـن الآشـوري، وأن تصل إلى سوريا في فترة ما قبل سرجون (فـون زودن، 2003، 66، 68)، لـذلك استعد سرجون لمواجهة الأورارتيين في عام (714 ق.م) وبعد مسيرة ثلاثـة أيـام اجتاز الزاب الأسفل واشترك في القتال محققاً النصر على أورارتو، وفي الطريـق

---

[1] حول سرجون الآشوري ينظر : (علي، 1983).

اضطر أن يواجه (ميتاتي) حاكم (زكرتو) وقضى عليه وأخذ الجزيـة مـن المـدن الواقعة في منطقة الشمال وبهذه الحملة التي سميت (حملة السنة الثامنـة) لـم تقـم (أورارتو) بأية مناوشات مع الآشوريين طيلة حكم سرجون الآشوري (علي، 1983، 84- 91)، و خلال عودة سرجون من الجبهة الشمالية سمح لجيشه بـالعودة إلـى آشور وسار هو على رأس قوة صغيرة باتجـاه (موصاصـير)[1] (وهـي عاصـمة أورارتو تقع في الزاوية الشمالية والشمالية الشرقية من بلاد آشور)، وهـي مركـز عبادة أله الأورارتيين (خالدي) (Haldi)، ويذكر سرجون أثناء هذه الحملة إسماً ميدياً وهو (دايوكو) وهو أول ملوك الميديين (مايرز، 1962، 124).

شكلت المدن الفلسطينية والسورية حلفاً بقيادة حاكم حماة، الأمـر الـذي دفـع بسرجون القيام بحملة ضدهم وإلحاق الهزيمة بالحاف، ومتابعة السير باتجاه مـصر التي طالما أثارت المشاكل، واستطاع أن ينتصر على الجيش المصري بالقرب مـن رفح (حبيب، 1986، 22)، وبعد القـضاء علـى التمـردات فـي شـمال شـرق الإمبراطورية الآشورية وشمالي غربها، لم تبقَ إلاّ حركة تمرد داخلية وهي في بابل بقيادة (مردوخ بلا دان)، الذي تحالف مع القبائل الآرامية وبلاد عيلام، فقام سرجون الآشوري بحملة عليه، واشتبك مع العيلاميين في منطقـة الـدير (سـاكز، 1999، 135)، وقبل الذهاب إلى بلاد بابل حدثت أمور اضطرت سرجون إلى العودة إلـى بلاد آشور دون أن يدخل بابل، كان ذلك في سنة (721 ق.م) إلاّ أنه كرر المحاولة بعد عشرة سنوات واستطاع أن يدخلها وينصب نفسه حاكماً عليها سنة (710 ق.م) بذلك لم تحدث آية مشاكل في بابل طيلة عهده (الدوري، 2001، 18- 19).

أسس سرجون دولة كانت من أكبر الدول في العالم القديم، حيث أضاف إليهـا فلسطين، وأرمينيا، وأجزاء من بلاد فارس[2] (لوبون، 1974، 37).

---

[1] لتحديد موقعها ينظر الخارطة (5).

[2] **الفرس** : أول ذكر لهؤلاء ورد في نصوص شليمنصر الثالث فـي عـام (843 ق.م) وعـام (835 ق.م) وذلك على اثر اتصال جيشه بهؤلاء في زاكروس، وقد توافدوا على إيران فـي الألف الأول قبل الميلاد، واستقرت في جنوب إيران في منطقة (كرمنشاه)، وعـرف الجـزء

في نهاية عهد سرجون بدأت هجرة جديدة إلى المنطقة وهـي هجـرة (قبائـل السميريين والكميريين)[1] على مملكة أورارتو، فاضطر سرجون إلى مـواجهتهم، و قتل في المعركة (صالح، 2004، 791) .

1. 4. 4. 2. 3 سنحاريب (704 – 681 ق.م)

خلاف سرجون على عرش آشور ابنه (سـنحاريب)[2] الـذي لـم يـستقر فـي (خورسباد) ونقل مركز الحكم إلى العاصمة نينوى (ابراهيم، 1963، 276) .

سار سنحاريب على سياسة والده العسكرية لتثبيت نفوذ الدولة الآشـورية فـي الأقاليم المفتوحة، كما أولى اهتماماً بالغاً بالناحية العمرانية والفنية حتى تكاد لا تخلو أي مدينة آشورية من أعماله. من أهمها إعادة بناء مدينة نينـوى (سـاكز، 1979، 153 ؛ الشيخلي، 1990: 165)، وما كاد سنحاريب أن يعتلي العرش حتى بـدأت الثورات في بابل وفينيقيا وفلسطين، فبعد أن توفي سرجون قام (مردوخ بـلا دان) بانقلاب حصل بموجبه على العرش البابلي، بمـساعدة العيلاميـين، والآراميـين، والقبائل الكلدية، ولعله أرسل في هذا الوقت مبعوثاً إلى (حزقيا) ملك يهـوذا يحثـه على إثارة المشاكل في الوقت الذي يعلن هو تمرده ضد آشور (جوارو، 1962، 22 ؛ Grayson, 1975, 76)، لذلك وجه سنحاريب نشاطه الحربي إلى الجبهة الغربيـة (بلاد الشام وبلاد بابل) إذ كانت الجبهتين الشمالية والشرقية تنعمـان بـشي مـن الهدوء، واقتصرت على بعض الحملات الصغيرة على جبـال زاكـروس وآسـيا الصغرى في إقليم (كيليكيا)، وقد استطاع سنحاريب أن يخضع ملك بابل (مـردوخ

الجنوبي الغربي من بلاد إيران باسم بلاد فارس، وصارت مركز الإمبراطورية الاخمينية التي أسسها كورش. من أهم مدنها برسيبوليس وبزركاده . (باقر، 1956، 388-399).

[1] **الكميريين والسميريين** : من القبائل الهندواوربية وقد عبروا مع الاسكيثيين القوقاز في أواخر القرن الثامن قبل الميلاد، وقد سببت الكثير من الاضطرابات في المنطقة، وخصوصاً في آسيا الصغرى وإيران وسوريا وفلسطين، وكانت هجرتهم عنيفة وسـريعة، كمـا كـانوا فرسـاناً محاربين (باقر، 1956، 393-394).

[2] حول سنحاريب ينظر : (حبيب، 1986).

بلا دان)، اثر قيامه بحملة على بلاد بابل (باقر، 1973، 515 ؛ الـشمس، 2003، 93)، إلاّ أن هذا الملك قد تمرد ثانية، فجهز سنحاريب حملـة ثانيـة علـى بابـل وأخضعها، ولكن بابل تمردت للمرة الثالثة، مما دفع بسنحاريب القيام بحملـة علـى بلاد عيلام نفسها، وقضى عليها قضاء مبرحاً، بعدها توجه إلى بابل ودمرها تدميراً كاملاً عام (689 ق.م)، لذلك كان البابليين يصفون سنحاريب بالظالم وينظرون إلى الكلدان كمنقذين (جوارو، 1962، 22).

قامت بعض الدويلات بإعلان العصيان والثورة في فينيقيا وفلسطين وكانت من بينها مملكة (يهوذا) في زمن ملكها (حزقيا) واستطاع سنحاريب القضاء على هـذا التمرد في السنة الرابعة من حكمه (701 ق.م)، حيث ضيق سنحاريب الخناق على مملكة يهوذا وحاصر عاصمتها (اورشليم)، وربما رفع الحصار عن المدينة مقابـل دفع الجزية (باقر، 1973، 516)، ويمكن أن يكون سنحاريب قد خطط لغزو مصر، فقد وصل بقواته إلى العريش أو رفح ثم عدل عن ذلك لكنه اسـتطاع أن ينتـصر على جيش الحلفاء من ضمنها جيش مصر (باقر وآخرون، 1987، 241 ؛ برستد، 1996، 372).

أُغتيل سنحاريب على يد أحد أبنائه، أثناء رجوعه من حملة على فلـسطين، أو بعدها بفترة قصيرة. (باقر،1973، 518 ؛ ساكز، 1979، 154).

1. 4. 4. 2. 4 اسر حدون (آشور الخادين) (680- 669 ق.م)

أوقع إغتيال سنحاريب الدولة الآشورية في أزمة سياسية حادة، نتيجة الـصراعات داخل العائلة المالكة، لكنها لم تدم طويلاً إذ استطاع (اسر حدون) (680- 669ق.م) من الوصول إلى العرش بحد السيف، وهو أصغر أبنـاء سـنحاريب (رو، 1984، 433).

قام هذا الملك بإعادة بناء مدينة بابل، بعد أن دمرها والده ظناً منه أن ما أصاب والده من جراء غضب أله بابل عليه، وكانت له علاقات طيبة مع بابل، لـذلك لـم تحدث طيلة فترة حكمه إلا ثورة واحدة في بابل عام (680 ق.م) وقام بها (مـردوخ

بلا دان) (باقر، 1973، 519)، وقد ذكر اسرحدون ذلك في إحدى نصوصه حيـث يذكر:

"جمعت الحرفيين مع سكان مدينة بابل، واعدت بناء أسوارها، ومن جديد أعـدت بناء مدينة بابل، ووفرت لسكانها العمل " (Luckenbill,1927,244).

وجه (اسر حدون) إهتمامه إلى الجهة الشمالية والشمالية الشرقية على أثر توافد قبائل جديدة على هذه المنطقة وهم (الكميريون)، وقد تحالف اسرحدون مـع الملـك الميدي للوقوف في وجه هذه القبائل (باقر وآخرون، 1987، 241).

أهم ما يميز سياسة اسر حدون الخارجية هو فتحه لمصر لأول مرة، والقـضاء على تدخلها المستمر في بلاد سوريا وفلسطين (سليمان والفتيان، 1978، 162). و قد أطلق على نفسه لقب (الفرعون) ملك مصر العليا والسفلى، وعنـدما عـاد إلـى نينوى وبنى قصراً عرض فيه الكثير من الغنائم التي جاء بها مـن مـصر، ولكـن الجيش الآشوري انسحب من مصر، وبعد مدة قصيرة من الإنسحاب عاد (تاهرقـا) وتمرد ضد الآشوريين، مما دفع باسرحدون إلى غزو مصر للمرة الثانية عام (669 ق.م) لكنه توفي قبل الوصول إليها (لويد، 1993، 263 ؛ الدوري، 2001، 28).

1. 4. 4. 2. 5 آشور بانيبال (668- 627 ق.م)

أعلن اسرحدون قبل وفاته بثلاث سنوات عن ولايـة العهـد، وكـان الأبنـاء المرشحين لولاية العهد هما (شمش شم اوكن) (668- 648ق.م) و(آشور بانيبال)[1] (668- 627 ق.م) وأعلن في احتفال كبير أن الإلهة قد وافقت على تسمية (أشـور بانيبال) ولياً للعهد على عرش آشور وأخوه (شمش شم اوكن) على بابـل، وهكـذا تولى آشور بانيبال عرش المملكة الآشورية، وأخوه عرش بلاد بابل (باقر، 1987، 242).

كانت العلاقة بين الأخوين في البداية جيدة، إلا أنها لم تبق كـذلك فقـد نـشب الخلاف والتنافس بينهما، و كان العيلاميون والكلدانيون وراء نشوب هذا الخـلاف،

[1] حول آشور بانيبال ينظر : (الدوري، 2001).

وعلى اثر هذا الخلاف قام آشور بانيبال بحملة على بلاد عـيلام وفـتح عاصـمتها (سوسة)، واستمر الخلاف بين الأخوين لمدة ثلاث سنوات بعدها انتهـى باستـسلام بابل وانتحار (شمش شم اوكن) (باقر،1973، 244)، وقد أكمل آشور بانيبال ما قام به والده وهو فتح مصر، حيث دخل ممفيس[1] فهرب (تاهرقا) إلى طيبـة[2] إلا انـه تعقب الفرعون الفار، ودخل مدينة طيبة عاصمة مصر العليا، وقام بتنـصيب (22) ملكاً وحاكماً محلياً في منطقة دلتا نهر النيل، كما وضع حاميـات آشـورية قويـة وفرض على مصر جزية اكبر (رو، 1984، 440 ؛ برستد، 1996، 376).

على الرغم من الإنتصارات التي حققها آشور بانيبال في بلاد عيلام وقـضائه على ثورة أخيه في بابل وفتح مصر، لكن الضعف والغموض اخذ يكتنـف تـاريخ الأعوام الأخيرة من حكم هذا الملك، وانقطعت المدونات الملكية في عهـد خليفتـه (آشور اطل اني) (626- 624ق.م) ورافق ضعف الدولة الآشورية ظهور زعـيم قوي في بلاد بابل وهو (نبو بلاصر) الكلدي (نبوخذ نصر) وقد اتفقت أهدافـه مـع الميديين، فتمكن كلا الحليفين من القضاء على الإمبراطورية الآشـورية فـي عـام (612 ق.م)، بذلك انتهى دور الآشوريين السياسي (حسين، 1990، 20).

---

[1] **ممفيس** : وهي عاصمة مصر السفلى، واتخذتها القوات الآشورية مركزاً لها خلال إخضاعها لمصر، (بكر، 2005، 150).

[2] **طيبة** : عاصمة مصر العليا وكانت مركزاً دينياً تقع على الضفة الشرقية من نهر النيـل علـى بعد (700) كم جنوب القاهرة (بكر، 2005، 150).

الفصل الثاني

الحملات العسكرية في العصر الآشوري الوسيط

لم يحقق الآشوريون الإزدهار الحضاري على مر العصور في غفلة من الزمن ومن دون أسباب وخاصة القوة العسكرية، أن ذلك التطور يعود الى تقدمهم في جميع الميادين وفي مقدمتها التقدم الذي حققوه في فنون الحرب وتنظيم الجيش وتدريبه وتسليحه حتى أصبح أقوى قوة ضاربة في الشرق الادنى القديم خاصة في العصر الآشوري الحديث (اسماعيل، 1991، 281)، وقد سارت بعض الأقوام على هذه السياسة فيما بعد، واستطاعوا أن يؤسسوا إمبراطوريات كبرى، ومثالاً على ذلك الإمبراطورية الاخمينية (Cheste,1973,152).

قام الآشوريون بحملات كثيرة وعلى مختلف الجبهات ومن ضمنها الجبهتين الشمالية والشمالية الشرقية في جميع العصور الآشورية، لكنها كانت قليلة في العصر الآشوري القديم، لأن الفعاليات الآشورية في هذه العصر كانت تجارية بالدرجة الأولى من خلال دور المستوطنات التجارية في آسيا الصغرى من جهة، ومن جهة أخرى فإن بلاد آشور في العصر الآشوري القديم لم تكن بحاجة إلى القيام بحملات عسكرية على هذه المناطق كونها ضمنت تجارتها عبر الإتفاقيات والمعاهدات مع حكام المدن الأناضولية وهم السلطة السياسية العليا في أقطارهم، والذين كانوا بدورهم يراقبون التجار الآشوريين بدقة، وكان التجار الآشوريين يتجنبون أي صدام معهم (الأحمد، 1977، 8 ؛ سليمان، 1991، 74)، كما عقدت إتفاقيات مع ملوك الدول التي كانت تمر من خلالها القوافل التجارية الآشورية، والهدف منها حماية أمن وسلامة تلك القبائل (سليمان، 1993، 78) كما أن الآشوريين لم يصلو بعد إلى القوة التي تمكنهم من القيام بحملات عسكرية، بسبب وجود قوى أعظم منهم آنذاك وتتحكم في الأحداث السياسية في الشرق الأدنى، ومنها بابل والدولة الحثية (سليمان، 1985، 133)

من أهم الحملات العسكرية في العصر الآشوري القديم تلك التي قام بها الملك الآشوري شمشي أدد الأول (1813- 1781ق.م) على منطقة جبال (زاكروس) والتي فرض من خلالها سيطرته عليها، وضم العديد من مدنها من بينها مدينة أربخا (كركوك الحالية). (سليمان، 1991، 74)

ويذكر لنا في إحدى كتاباته تفاصيل هذه الحملة :

" **هجمتُ على اربخا بأمر الإله أنليل ودخلتُ حصنها وقبلتُ أقدام سيدي الإله أدد، وأعدتُ تنظيم تلك البلاد، وعينتُ الحكام في كل مكان و قدمتُ الأضاحي.........إلى شمش وأدد**" (Grayson, 1987, 64).

كما أن بعض القطع الأثرية التي اكتشفت في (ماردين وسنجار) والمنسوبة على الأغلب لشمشي أدد الأول (1812- 1780ق.م) الموجودة حالياً في متحف اللوفر في باريس تشير إلى غارته المتكررة على هذه المناطق (احمد، 2005، 716-717)، ومن الجدير بالذكر أن حملة شمشي ادد على (أربخا) كانت بمساعدة ملك اشنونا، حيث هجمت اشنونا عليها من الجنوب والآشوريين من الغرب والتقى الطرفان في مدينة (كاشتبة) (قراداغ)[1] (جلال، 2008، 89).

2. 1 الحملات العسكرية من عهد آشور أوباليط الأول (1365-1330ق.م) إلى بداية حكم شيلمنصر الأول (1274- 1245ق.م) :

ذكرنا سابقا أن اعتلاء آشور أوباليط الأول (1365- 1330ق.م) يمثل مرحلة جديدة في تاريخ الآشوريين، إذ استطاع هذا الملك أن يرفع شان آشور إلى موقع السيادة في الشرق الأدنى، خاصة بعد قضائه على الدولة الميتانية (ساكز، 1999، 71؛ طاهر، 1999، 85)، وإسقاط عاصمتها (خاني كلبات) والتي كان لهم دور مهم على مسرح الأحداث السياسية في الشرق الأدنى القديم، وهذا ما أثار الأقوام الجبلية في الشرق والشمال الشرقي، وبدأت بذلك الاضطرابات والتمردات فيها (سليمان، 1991، 78؛ عبد الصمد، 1999، 180)، لذا كان لابد من التحرك نحو هذه الجبهة

---

[1] تقع في اقليم زاموا.

كونها تهدد كيان الآشوريين، وكان من أهم الأمور لدى الملـوك الآشـوريين هـو الحفاظ على الطرق التجارية، فنرى الملك آشور اوباليط الأول يحدد سياسته وفـق ثلاث مهمات كلها لها علاقة بالتجارة وهي :

1. حماية الجبهة الشرقية.
2. تأمين طرق التجارة نحو الغرب.
3. تأمين طرق التجارة نحو الجنوب.

ويظهر ذلك واضحاً عندما يشعر (آشور اوباليط الأول) بالحرج أمام الفرعون المصري، عندما يسأله عن أسباب تأخر السفـراء الذين بعث بهـم إلـى الملـك الآشوري، فيجيبـه أن سبب التأخر هـو ظهور المتمردين وقطاع الطرق في بلاد الشام (عيسى ،2002، 54).

كانت الحملات العسكرية الآشورية في عهد آشور اوباليط الأول متمركزة حول المناطق التي تقع شمال غرب آشور، متجهة من هناك إلى الشمال والشمال الشرقي حتى جبال زاكروس[1] (ناردو، 2008، 53)

قام آشور أوباليط الأول بحملات على المناطق الشمالية والشمالية الشرقية، إلا أنه لم يترك لنا تفاصيل هذه الحملات، والشيء الذي نعرفه قليل جداً وذلك من خلال بعض النصوص التي تعود إلى خلفائه، والتي تدل على أنه قام بحمـلات عـسكرية على هذه المنطقة، التي كانت دائما تشكل إحدى المشاكل المهمة لبلاد آشور وخاصة الأقوام الجبلية، وذلك لسهولة الإغارة من قبل هذه الأقوام على سهول بلاد آشور، و لأهمية هـذه المنطقة بالنسبـة لبلاد آشور، كونها تمثل مصادر للمـواد الأوليـة (مناجم المعادن والأخشاب والأحجار شبـه الكريمـة، وكونهـا مـصدرا لجلـب الخيول) (ساكز، 1999، 71)، وكانت الأقوام الجبلية تقوم بغاراتها المفاجئة علـى المراكز الإدارية والمدن الحدودية مستغلة بـذلك ضـعف الحكومـة المركزيـة أو إنشغالها في جهة أخرى، وقد استطاعت هذه الأقوام الوصول إلى العاصمة (نينوى)، فيذكر احد خلفائه بأنه استطاع أن يسيطر على المناطق الواقعة شمال بـلاد آشـور

[1] للتوسع الذي حدث في زمن أشور أوباليط الأول ينظر الخارطة (6).

(طه، 1991، 113؛ سليمان، 1991، 77-78) وذلك للحد مـن غـارات القبائـل الجبلية على المدن الحدودية، ولتأمين الطرق التجارية التي تمر ببلاد آشـور التـي تهددها تلك القبائل. كما ويذكر لنا أحد خلفائه في إحدى النصوص " إن أمن آشور قد استقر تماماً إلى الجبال" (ساكز، 1999، 71 ؛ سليمان، 1991، 78).

لم تكن الجبهة الشمالية والشمالية الشرقية هي الجبهة الوحيدة التي تهدد كيـان الآشوريين، لذا نرى إن الحملات العسكرية كانت في عهد آشور أوباليط إلى مختلف الجهات فنراه يخاطب جنوده في إحدى حملاته على (الكاشيين) :

" والآن اضغطوا بقوة على ملك الكاشيين، ضعوا حدا لسطوته قبل أن يلقـى موته المحتوم، دمروا قوتهم التي منحتهم إسم الإبطال، يا إلهي اسحق عدونا الذي يسعى لأذانا باستمرار، ويستمر في الشر، ويخطط يومياً لتدمير أرض (كوتيوم)[1]، إنه يشير باصبعه لا تبقي وخاف الألهة ومساعديه، بدا ملـك الجبهـة الأماميـة للجيش القتال صارخاً : انا آشور أوباليط، العملاق المدمر، ممزق الفيالق، محاربو آشور متحمسون للقتال، يواجهون الموت صارخين : ياعشتار، كـم مـن الوقـت يحتاجون، ليلتقوا بالسيدة العذراء في خشوع" (سافراستيان، 2007، 35).

استمر الملوك الذين خلفوا (آشور اوباليط الأول) بمحاولة الحفاظ علـى كيـان الدولة الآشورية التي أسسها، وخاصة القضاء على التمردات المتتالية من قبل القبائل الجبلية في الشمال والشرق، وقد خلقت هذه الظروف الحرجة والصعبة عـدداً مـن الزعماء الأقوياء الذين تمكنوا من تثبيت كيان الدولة الآشورية، والتغلب على أعدائها وبسط نفوذها على البلدان والأقاليم المجـاورة (سـليمان والفتيـان، 1978، 151-152).

كان من بين الملوك الذين حاولوا إيقاف تهديدات الأقوام الـشمالية والـشمالية الشرقية، الملك (اريك دين ايلو) (1319- 1308ق.م) (بكر، 2005، 114) و الملك

---

[1] **كوتيوم** : وهي بلاد الكوتيين والتي كانت مقاطعة مستقلة ولم تدخل ضمن حدود سوبارتو على الاغلب، وذكرت لأول مرة في لوح يعود الى الربع الأول من الألف الثالث قبل الميلاد للمزيد حول كوتيوم ينظر : (احمد، 2005، 727-737).

(ادد نيــراري الأول) (1307-1275ق.م) وابنـــه (شيلمنـــصر الأول) (1274-1245ق.م) وحفيده (توكلتي ننورتا) (1244- 1208ق.م)، فقد استطاع (اريك دين ايلو) (1319- 1308ق.م) من الانتصار على الأقوام القاطنة شرقي وشمال بـلاد آشور (ساكز، 1979، 100 ؛ بوستغيت،1991، 107)، حيث يذكر لنـا ابنـه (ادد نيراري الأول) في نص إن والده اخضع بلاد الكوتيين :

" **اريك دين ايلو فاتح مدينة كاسير في توروكي وينقميخي وكـل الأراضـي والجبال وغابات البلاد الواسعة للكوتيين**" (احمد، 2005، 734-735) وتمكن (ادد نيراري الأول) (1307- 1275ق.م) من قهر الأقوام التي كانـت تهـدد الحـدود الشمالية والشمالية الشرقية لبلاد آشور من خلال القيـام بعـدة حمـلات عـسكرية للتصدي لها والحد من أطماعها وقد ورد في حوليـات هـذا الملـك بأنـه **(قـاهر الشرسين، جموع الكشيين، والكوتيين، واللولوبيين، والسوباريين[1])** (بكر، 2005، 114).

ويقصد بالكشيين غالباً في هذه الفترة البابليين، أما الآخرون فقد كانوا يولفـون الأقوام الجبلية في زاكروس، وأيضاً قام (ادد نيراري) بحملة على بـلاد (لبـدي)[2] الواقعة قرب كركوك وهي قلعة فاصلة على الحدود بين بلاد آشور وبابل (سـاكز، 1999، 74) ويذكر (ادد نيراري الأول) في حولياته انه اخضع (اللولوبو) في منطقة زاموا (السليمانية حالياً) إلى جانب (السوباريين) (Gelb, 1944, 46).

2. 2 الحملات العسكرية من عهد شيلمنصر الأول (1274- 1245ق.م) إلى نهاية العصر الآشوري الوسيط (911 ق.م) :

2. 2. 1 في عهد شيلمنصر الأول :

كانت بلاد آشور تعير اهتمامها إلى الجهة الغربية أكثر من الجهات الأخرى في عهد (آشور اوباليط الأول) و(ادد نيراري الثاني) و(شيلمنصر الأول)، وذلك للحد من

---

[1] **الـسوباريين** : مجموعة من الاقوام التي استقرت في الاجزاء الشمالية من بلاد وادي الرافدين (Gelb,1944,108).

[2] تقع قرب كركوك الحالية.

نشاطات الميتانيين وخاصة مملكة (خانيكلبات)، حيث استطاع شيلمنـصر الأول أن يخضع الحوريين بشكل نهائي ويحرر البلاد منهم وهجماتهم بعد حكم دام أكثر مـن ثلاثة قرون (Gryson, 1976, 81).

اشتهر شيلمنصر الأول بقضائه على الأقوام الجبلية فـي المنـاطق الـشمالية والشمالية الشرقية لبلاد آشور، وقد بلغت الحملات العسكرية في عهده إلى بحيـرة وان (في أرمينيا) شمالاً (باقر وآخرون، 1987، 220 ؛ دياكوف وكوفاليف،2006، 182).

ظهرت في زمن هذا الملك قوة جديدة هي (الأورارتـو) والتـي وردت فـي نصوصه بصيغة (أرارت) (الأحمـد والهاشـمي، 1980، 337)، و ظلـت تهـدد الآشوريين طيلة العصر الآشوري الوسيط والآشوري الحديث، محاولة بذلك التوجه جنوباً إلى بلاد آشور فتصدى لهم شيلمنصر الأول للحفاظ على امن وسلامة حدوده الشمالية، ويذكر انه دحر إحدى وخمسون مدينة من المدن الأورارتية، لأنهم هجموا عليه وتمردوا ضده، فيذكر لنا في إحدى نصوصه:

"في ذلك الوقت في سنة تنصيبي على العرش، بلاد أورارتو أعلنـت التمـرد ضدي، صليتُ للإله آشور والآلهة العظام، أسيادي، حشدتُ قواتي وزحفتُ صاعداً بهم إلى قاعدة جبالهم المحصنة القوية، فتحتُ .... إحدى وخمسين من مدنها حطمت وأخذتُ أهاليها وممتلكاتها، أخضعتُ كل بلاد أورارتو في ثلاثة أيـام عند قدمي آشور، سيدي أخذتُ نخبة من شبابهم ليدخلوا في خدمتي، فرضتُ عليهم الجزية الثقيلة إلى الأبد" (Grayson, 1972, 81) ويبدو من حديث شيلمنـصر الأول أنه عد الأورارتيين تابعين له وأنه هاجمهم لأنهم تمردوا عليـه (سـليمان، 1991، 78)، كما يظهر من خلال النص أنه أدخل العديد من الشبان الأورارتيين في الجيش الآشوري (Gryson, 1976, 81).

كما ادعى شيلمنصر الأول أنه انتصر على (اللولوبيين) فـي منطقـة زامـوا (السليمانية) الذي يعد من المراكز المهمة للقبائل الجبليـة، (الكوتيـون، الكاشـيون، اللولوبيين)، وغيرهم في جبال زاكروس (Gelb, 1944, 46؛ Spieser, 1930, 194).

2. 2. 2 الحملات العسكرية في عهد توكلتي ننورتا الأول (1244- 1208ق.م)

استمر التوسع الآشوري في عهد ابن وخليفة شيلمنصر الأول (توكلتي ننورتـا الأول)، وقد استطاع هذا الملك أن يوسع حدود مملكته لتضم مناطق لم تكن خاضعة لها من قبل من بينها مدينة بابل لتصبح ولأول مرة ضمن السيادة الآشورية[1] (علي، 1983، 35 ؛ ساكز، 1999، 81)

غزا توكلتي ننورتا الأول المنطقة الشمالية التي دعاها (ببلاد الكوتيين)، وهـو أكثر معرفة بهذه المنطقة من أسلافه حيث حدد المملكة الرئيسية على أنها (اقميني او اقماني او قوماني)[2] كذلك كان يعرف أن تركيب المملكة الاجتماعي كان عبارة عن إتحادٍ فدرالي مفكك تحت حكم أمراء، حيث كانت لها مدن مسورة، وكانـت قوتهـا منظمة تنظيماً جيداً، وقد اعتمد هؤلاء على معركة منظمة بدلاً من حرب العصابات التي كانت ستمنحهم الأفضلية على الجيش الآشوري، بذلك خسروا المعركة وأصبح توكلتي ننورتا الأول (سيد بلاد الكوتيين) واخذ أمراء اقميني أسـرى إلـى آشـور وجعلهم يقسمون يمين الولاء، ومن ثم سمح لهم بالعودة إلى بلادهم كتابعين إلى بلاد آشور، ومما تجدر الإشارة إليه أنه جند البعض منهم في صفوف جيـشه (سـاكز، 1999، 81-82)

ويذكر توكلتي ننورتا الأول بعض أسماء الأماكن في (كوتيوم و كاشو) وبأنـه تقدم على رأس جيشه إلى مناطق الجبال ليلاحق الأقوام التي تمردت، ومنها مدينـة ترسينا وراء نهر الزاب الأسفل (سافراستيان، 2007، 36) كما تذكر سجلاته انـه أغار على (كوتيوم) ، مشيراً إلى أن المدينة (ترسينا) كانت تقع في المنطقة الجبليـة بين مدينة (ساسيلي) و (بربانيش) على نهر الزاب الصغير، والمقصود بهذه المدينة هو سهل رانية وقلعة دزة[3] على منابع الزاب الصغير، ومن جهة أخرى، فان مدينة

---

[1] للتوسع الذي حدث في زمن الملك توكلتي ننورتا الأول ينظر الخارطة (6).

[2] **اقميني** : ذكرنا موقعها سابقاً تقع إلى الشمال الشرقي من الحدود العراقية التركية حالياً. ينظر الخارطة (5).

[3] تقع رانية وقلعة دزة في محافظة السليمانية. ينظر الخارطة (14).

(اربخا ولوبدي وبردان تبة)[1] كانت تعرف بمعاقل كاردونياش وعلى هـذا الأسـاس يشكل الزاب الصغير حدود المملكة الكاشية مع آشور (الحمد، 2005، 718- 720)

يذكر توكلتي ننورتا الأول انه في إحدى حملاته على المنـاطق الجبليـة فـي شرقي طوروس استثمر أشجار غاباتها في مشاريعه العمرانية في آشور فيذكر عن ذلك في إحدى نصوصه :

"في ذلك الوقت، زحفتُ إلى بلاد شارنيدا (Sharnida) بلاد ميخرو (Mehru)[2] قطعتً جذوع الأشجار لبلاد ميخرو وجلبتها إلى مدينتي آشور، حـصنت قـصري الذي أحببته بهذه الأشجار التي جلبتها من بلاد ميخرو".

وقد استطاع توكلتي ننورتا الأول أن يخضع خمسة من مدن إقليم (كـدموخو)[3] وجلبه للأسرى مع ممتلكاتهم والغنائم إلى بلاد آشور، فيذكر في ذلك :

"في تلك السنة، خمسةَ مدن محصنة من بلاد كدموخو، العواصم القوية التـي طوال فترة السلم..........، ونهبت بلادي، فتحتها بالكامل، مثل الزلزال هـززت مزاراتهم، أخذتُ أسراهم وثرواتهم وجلبتها إلى مدينتي آشور" (Grayson, 1972, 103)

أما بالنسبة إلى بلاد نائيري، فقد استطاع توكلتي ننورتا الأول السيطرة عليهـا واستلام الهدايا منها مع جلبه للأسرى والغنائم إلى بلاد آشور، ويرد ذكر ذلك فـي النص التالي :

"شوبارو (Shubaru)[4] بكل بلادنها أعلنت العصيان وقطعت هـدايا الطاعـة، واتحدت ووقفت ضد آشور، صليتُ للإله آشور والآلهة العظام، أسيادي، وزحفـتُ

[1] اربخا (كركوك) ولوبدي بين الزاب الصغير وديالى أما بردان تبة فتقع على نهر ديالى (الحمد، 2005، 712- 761).

[2] تقع بالقرب من إقليم قوماني (الحدود العراقية التركية حالياً). ينظر الخارطة (5).

[3] يقع عند الضفة الغربية لأعالي نهر دجلة. ينظر الخارطة (5).

[4] تقع شوبارو إلى الشمال من كاشياري (طور عابدين) عند منابع نهر دجلة (القـصير، 2001، 84). ينظر الخارطة (5).

عليهم صاعدا جبل (كاشاري) إلى بلاد شوبارو، بلاد الزو، والملوك المتحالفين معهم، استوليت على مراكزهم الدينية وبلاد بورولیمزو(Parulimzu)[1] أحرقتُ مدنها وبقية جيشهم أخذتهم أسرى، فتحتُ أربع عواصم قوية، ملك بلاد الزو (لاخلي تيشوب) ارتعب أمام مهابتي، واخذ حاشيته وأبنائه، وهجر بلاده تماماً ومضى سراً إلى حدود بلاد نائيري، حيث الاماكن غير المعروفة، بقية جيشه التي انهزمت في وسط المعركة، خائفة من بطش سلاحي، انهزمت إلى الجبال الوعرة لإنقاذ حياتها،(180) مدينة من مدنه المحصنة حطمت، هدمت، أحرقت، وحولتها إلى كوم من الخراب، أضفتُ مناطق الزو، امادسو، نينخانوا (Ninhanu) الايا (Alaya) بورولیمزو، إلى بلادي، آخذت منهم الأسرى أخضعتهم إلى قدمي وفرضتُ عليهم السخرة" [2] (Grayson, 1972, 103-104)

ويظهر من النص الجهود الكبيرة التي بذلها الملك توكلتي ننورتا الأول في توسيع رقعة الحدود الشمالية للدولة الآشورية.

ومن الجدير بالذكر أن اسم اورارتو قد ورد في نصوص الملك توكلتي ننورتا الأول بصيغة (نائيري) فيذكر هذا الملك (43) أميراً من أُمراء نائيري (الأحمد والهاشمي، 1980، 337).

نهج توكلتي ننورتا الأول سياسة تهجير السكان من البلدان المغلوبة والأقاليم المتمردة إلى أماكن أخرى، وقد أثبتت هذه السياسة نجاحها، وربما كان الهدف منها إبعاد المتمردين عن مناطقهم الأصلية، ومنع تقديم العون لهم من قبل السكان الآخرين (سليمان، 1991، 79)، وتجدر الإشارة إلى إن أول من قام بسياسة الترحيل هو أدد نراري الأول، وسار عليها الملوك الآشوريين فيما بعد، وقد كانت هذه السياسة لإخضاع المناطق التي تم الاستيلاء عليها وأن هذا لا يتم تنفيذه إلاّ بعد أن يتكرر العصيان لأكثر من مرة، بعدها تقوم السلطة بإصدار أمر ترحيلهم إلى مناطق أخرى (عبدالله، 1996، 65- 66).

---

[1] **بورليمزو** : تقع شمال كاشياري (القصير، 2001، 85). ينظر الخارطة (5).

[2] حول حملة توكلتي ننورتا الأول ينظر الخارطة (7).

كانت السنوات الأخيرة من حكم توكلتي ننورتا الأول غامضة (سليمان،1983، 132) حيث حدثت مؤامرة ضده داخل البلاط الملكي، دبرها احد أولاده، وقد عزت المصادر البابلية تلك الحادثة إلى انتقام الإله مردوخ ، اثر قيام توكلتي ننورتا الأول بأعمال الشر في بابل، فتقول إحدى النصوص البابلية :

"**أزاحوه من على العرش وسجنوه في بناية (كار- توكلتي ننورتـا) وقتلـوه بالسلاح**" (المزوري، 2002، 49).

بذلك انقلبت الأوضاع فأصبحت بلاد آشور هي التابعة لبلاد بابل، وانكمـشت قوة آشور وبدأت فترة مظلمة في تاريخها دامت زهاء القرن الواحد حكم فيها تسعة ملوك ضعفاء لم يتمكنوا من إدارة شؤون البلاد والحفاظ على حـدودها وسـيادتها، وانتهت فترة الضعف هذه بظهور الملك تجلات بليزر الأول (1115- 1077ق.م)، لذلك سننتقل مباشرة إلى الحملات العسكرية في عهد هذا الملك لان الملـوك الـذين حكموا في الفترة المظلمة لم تشهد عهدهم حملات على المناطق الشمالية والـشمالية الشرقية لبلاد آشور.

2. 2. 3 الحملات العسكرية في عهد تجلات بليزر الأول (1115- 1077ق.م)

حصل بعض الإنتعاش في زمـن الملـك (آشـور ريـشي ايـشي) (1133- 1116ق.م) والد (تجلات بليزر الأول) فقد استطاع درء الأخطار المحدقـة بـبلاد آشور من جهة الشمال والغرب والجنوب، لذا كان على (تجلات بليـزر الاول) أن يحافظ على هذا الإنتعاش، وقد أنفسح المجال أمامه نتيجة ظاهرتين وهما، إنكمـاش القوة المصرية وانكماش نفوذها في بلاد الشام، لـذلك نـرى أن حوليـات الملـك الآشوري تذكر أن آشور وجميع الأرباب منحوه البأس والسلطان وأوحوا إليه بـان يعمل على توسيع حدود أراضيهم[1] (Luckenbill,1927, 271)، يضاف إلـى ذلـك انتشار استخدام الحديد بشكل واسع خلال عهده، والذي استغله الآشوريين في تطوير

---

[1] أضاف الملك تجلات بليزر الأول مناطق جديدة إلى مملكته حول هذا التوسع ينظر الخارطة (6).

جهازهم الحربي، وكان احد مصادره المعروفة آنذاك في المنطقة القريبة من بحيرة (وان) (الراوي،1986، 5)

حكم تجلات بليزر ما يقرب من أربعين سنة (1115-1077ق.م) ووضع الأسس التي قامت عليها سياسة الملوك الذين جاءوا من بعده، وهي سياسة فرضتها الظروف الصعبة التي كانت تحيط بالدولة الآشورية، لهذا اتسمت بالقسوة والشدة في قمع أي عصيان أو تمرد وإيقاف تحركات الأقوام والقبائل المجاورة بالقوة ومنعها من التوغل إلى داخل بلاد آشور، لهذا اتسم حكم الملوك الآشوريين بأنها عبارة عن سلسلة من الحملات العسكرية إلى الجهات المختلفة من ضمنها الجبهة الشمالية والشمالية الشرقية (سليمان، 1992، 210).

شن تجلات بليزر الأول في عامه الأول بعد اعتلائه العرش حملة عنيفة ضد الموشكو، الذين هددوا أمن نينوى (ناردو، 2008، 59) وانتزع منهم إمارة (كودموخ) وحمل معه ستمائة أسير، والغريب في الأمر أن تحرير الإمارة لم يلقَ استحساناً من قبل الشعب المستعبد من قبل الموشكو منذ أكثر من خمسين سنة، ويبدوا أن الكدموخيين فضلوا البقاء تحت نير الموشكو على العاهل الآشوري المحرر (ريمشنايدر، 1993، 23)، وقد تمكن من القضاء عليهم وعلى القبائل الجبلية التي كانت تمدهم بالعون (سليمان، 1983، 132)، فيذكر حملته على الموشكو بعد أن زحف على سنجار ومن ثم إلى ماردين ومنها إلى كماجين[1] فيقول :

"ملاتُ من جثثهم أودية الجبل وقممه، وقطعت رؤوسهم وكللتُ بها أسور مدنهم وسقتُ عدداً لا يحصى من الأسرى وملكتُ على خزائن لا تعد ، وأن ستة الأفٍ من الذين خلعوا طاعتي حذوا ساجدين قدمي، فترحمت عليهم"(شير، 1913، 52).

وكانت جيوش كماجين قد انفصلت في الهزيمة من الماشكيين، وعبرت دجلة فتحصنت في قلعة (شيريشيا)[2] فتتبعها تجلات بليزر الأول وقطع أشجار الغابات

[1] حول سير هذه الحملة ينظر الخارطة (8).

[2] **شيريشيا** : تقع إلى الجنوب من إقليم كدموخو ينظر الخارطة (5).

وفتح طريقاً لجيوشه وعرباته إلى أن وصل إلى القلعة، فاقتحمها، وقتل جميع الـذين كانوا في داخلها كما يذكر في النص :

" إن الذين بقوا في عساكرهم لم يقدروا على مقاومتي، فخوفاً من أسـلحتي المهولة ونجاة لأنفسهم التجاوا إلى قمم الجبال والهضاب، فصعدتُ متقفيا أثـرهم، فحاربوني ولكنني هزمتهم وعبرتُ مثل الزوبعة على صفوفهم في أودية الجبـال، وفتحتُ كل بلاد كموج وجعلتها في حدود مملكتي أنا تجلات بليـزر القـوي قاتـل الأشرار ومستأصل جيوش الأعداء". سجل تجلات بليزر الأول أخبار هذه الحملـة على مسلة ويذكر فيها " ابتداء تملكي عشرون الفاً من الرجال، الموشكو وملوكهم الخمسة الذين على مدى خمسين سنة من ارض الزي، استسلموا وانحدروا إلـى ارض كمـوخ امتلكوهـا، فاتكـالاً علـى ربـي آشـور، جمعـتُ مركبـاتي وجيوشي..........، ولذلك ما تمهلت وجبل كاشياري اجتزته، والعـشرين الـف محارباً منهم وملوكهم الخمسة حاربت، زحفت وارض كموخ ....، أشعلتُ مدنها بالنار، أحرقتُ ودككت، وبقية أهل كموخ هربوا إلى مدينة (سيرس) (علـى نهر دجلة) " (احمد، 2005، 757-759).

من خلال هذه الحملة نرى أن تجلات بليزر الأول قد انتقل من موقف الـدفاع إلى موقف الهجوم ومهاجمة الأعداء في عقر دارهم (باقر، 1973، 490).

في السنة الثانية من حكمه قام بحملتيين حيث أرسل قسماً من جيشه إلى الجهات الشرقية من المملكة، فعبرت الزاب الصغير، وقام هو بحملة على بـلاد كـدموخو، فيقول في ذلك :

"إن الإله آشور ربي قال لي أن أمشي، فجمعتُ عرباتي وجيوشي وتوغلت في أماكن عاصية .... لا يمكن لعرباتي أن تعبـر، فتركتهـا فـي الـسهل وتسلقتُ جبالاً عاصية، فجمع الكودموخيين جيوشـهم الكثيـرة لكـي يحـاربوني ....فحاربتهم وانتصرتُ عليهم"(شير، 1913، 53)

استطاع تجلات بليزر الأول من إخضاع السوباريين ونائيري التي تقـع إلـى الشمال الشرقي من بلاد آشور (Gelb, 1944, 46)، ففي إحدى حملاته سـار إلـى

شمال دجلة ومن هناك دخل بلاد الأناضول، حيث وصل في بادي الأمر إلى مدينة ميليد[1] (ملاطيا) ومنها إلى الجهة الشمالية الغربية نحو بحيرة وان، وهناك وحسب ما تذكر المصادر الآشورية ترك منحوتة مازالت في منطقة (ملا زكرت) نقش عليه النص التالي:

"تجلات بليزر، الملك القوي، ملك الكون، ملك آشور، ملك الجهات الأربعة، فاتح ارض نائيري من ارض تومي ، فاتح ارض خابخا إلى البحر العظيم (المتوسط)" (طه،1991، 114) ولدينا معلومتان حول توغله في شرقي الأناضول، فإحدى النقاط المحددة في تقدمه شمالاً هي مدينة ميليد (ملاطيا) والتي تم تسجيل الاستيلاء عليها، ونقطة ثابتة أخرى هو النص الذي تركه مدوناً على صخرة في منطقة (ميلا زكرت) السالف الذكر(Melazgrit) شمال غرب بحيرة (وان) (ساكز، 1999، 93 ؛ عبد الرحمن، 2001، 162) كما وهاجم ارض نائيري (ارمينيا) واجبر أمراءها الثلاثين على أن يسجدوا لدى قدميه، واحتجز أبناءه رهائن عنده (Luckenbill,1927,271)، وهنا يتبين لنا انه في بعض الأحيان كان يضطر الملوك إلى استخدام الترهيب والتهديد للحكام في تنفيذ السياسة الآشورية، لدرجة يضطر فيها إلى حجز أولاد بعض الأمراء والملوك مقابل الولاء للسلطة الآشورية ويذكر ذلك تجلات بليزر الأول (1115- 1077ق.م) في إحدى نصوصه:

"ملوك أقطار نائيري أسرتهم وأبقيتُ على حياتهم عندما كانوا بيدي أسرى ومقيدين بحضور سيدي الإله شمش، وأعطيتُ الحرية لهم مقابل الولاء لسلطتي، وطلبتُ منهم إبقاء أولادهم كرهائن عندي دليلاً على بقاء ولائهم" (عبدالله، 1996، 64-65 ؛ كيرشباوم، 2008، 59)

ويذكر تجلات بليزر الأول أنه قام بحملته على بلاد نائيري بأمر الإله آشور فيذكر في إحدى نصوصه :

---

[1] تقع ميليد على امتداد نهر الفرات شمال مملكة كدموخو وعاصمتها ارسلان تبة شمال شرق ملاطيا الحالية (محمد، 2006، 47). لتحديد موقعها ينظر الخارطة (5).

"بأمر من الإله آشور ذهبتُ إلى بلاد نائيري والتـي لـم تعـرف الخـضوع .... الممرات الوعرة التي لم يعرفها ملك سابق"

ويذكر في نص آخر حملته على بلاد نائيري وتمكنه مـن إخـضاعها واخـذ الرهائن والإتاوات بأمر من الإله آشور أيضاً :

"بأمر من الإله آشور ، سيدي، زحفتُ على منطقة الزاب الأسفل فاتحاً المدن وصولاً إلى البحر الأعلى (البحر الأبيض المتوسط) في الغرب " (Grayson, 1987, 37). وكانت من نتائج هذه الحملة أن اخضع (30) ملكاً من نائيري، وأخذ أسـرى منهم واستلم الجزية، وفرض عليهم الضريبة، ووسع حدود بلاد آشور وقـد ادخـل الخوف في السكان الميالين للتمرد من خلال هذه الحملة (بوستغيت، 1991، 108 ؛ محمد، 2006، 85-86)

بعد هذه الحملة أوغل أحد جيوشه في جبال زاكروس إلى الإقلـيم الـذي ورد ذكره باسم (مصرى)[1] (باقر، 1973، 490)

إن الدافع الرئيسي لحملات تجلات بليزر الأول نحو الـشمال هـو إقتـصادي بالدرجة الأولى[2]، حيث يذكر الغنائم على شكل اواني نحاسية وبرونزيـة والخيـول والماشية التي تعد بالآلاف كما يبين لنا ذلك النص التالي :

"جعلتُ جميع بلاد آشور تجهز بالمحاريث وهكذا زادت أعداد مخازن الحبوب على ما كانت عليه في عهد أبائي وجمعتُ قطعانا من الخيول والماشية والأغنـام" (ساكز، 1999، 95)، كما قام تجلات بليزر الأول بحملة على بلاد اللولوبيين وأخذ أثناء هذه الحملة (25) تمثالاً لإلهة اللولوبيين الى آشور (ئه حمه د، 2004، 62).

يقول تجلات بليزر الاول في إحدى نصوصه أن الآلهة قد ثمنت الجهود التـي بذلها في توسيع حدود مملكته فيقول :

---

[1] **مصرى** : في جبال زاكروس.

[2] للمزيد من المعلومات حول الدوافع الاقتـصادية للحمـلات العـسكرية الآشـورية ينظـر : (الصمادي، 1997، 15-30 ؛ محمد، 2006، 110-145).

"ثمن الآلهة الكبار سيادتي على المدن .... وثمنوا قـوتي وجبروتـي .... ووضعوا بيدي سلاح قوي كالطوفان في المعركة .... بـذلك أحكمتُ السيطرة على الأراضي والجبال والمدن والامارت التي كانت ضـد آشـور وأخضعتُ المقاطعات التابعة لها" (Grayson, 1991,13).

بذلك اخضع تجلات بليزر الأول في مدة خمس سنين اثنتين وأربعـين مملكـة تمتد من ضفاف الزاب الصغير الجبلية إلى سواحل البحر البيض المتوسط، فنقـرأ في إحدى نصوصه :

"منذ بداية جلوسي على العرش إلى السنة الخامسة كانت يدي قـد أخـضعت اثنين وأربعين شعباً وقهرتُ ملوكها من ضفاف الزاب الصغير الجبلية إلى الفـرات والى بلاد الحثيين والى البحر الأعلى حيث تشرق الشمس"(شير، 1913، 55)، إلا أن تلك الإنتصارات والأمجاد لم تدم طويلاً لبلاد آشور حيث اغتيل تجلات بليـزر الأول وأعقب ذلك فترة ضعف في الدولة الآشورية في القوة العسكرية دامت زهـاء (166) عاماً منذ وفاة تجلات بليزر الأول الى ظهور ادد نيراري الثاني (911ق.م) (باقر، 1973، 490)**.**

بعد وفاة تجلات بليزر الاول جاء إلى الحكم ابنه (اشارد ابل ايكـور الثـاني) (1076- 1075ق.م)، ولم يحكم إلا سنة واحدة، جاء بعده إلى العرش (آشور بيـل كالا) (1074- 1057ق.م) والذي قام بحملات على أورارتـو فـي صـميم بـلاد الحوريين (سليمان، 1992، 210)، فيذكر في إحدى نصوصه أنه توجه إلى اقلـيم خبخو[1] (في جنوب شرق تركيا) وتمكن من الإستيلاء على عدد من المـدن هنـاك، حيث يرد في النص:

"زحفتُ إلى بلاد خبخـو، اسـتوليتُ عليهـا مـن ضـمنها مدينـة حاسـا (Hasa)........."(Grayson, 1976, 49).

[1] **خبخو** : وترد ايضاً بصيغة (خبخي) (القصير، 2001، 92). ينظر الخارطة (5).

من الملوك الذين خلفوا تجلات بليزر الأول والذين قـاموا بـبعض الحمـلات العسكرية الملك آشور ناصر بال الأول (1050- 1032ق.م)، فقد قام بحملة علـى عدة مدن ويذكر ذلك في إحدى مسلاته :

" في السنة الأولى من عهدي عندما جلستُ على العرش وحركـتُ عربـاتي وقواتي وغزوتُ القلاع التي يصعب الوصول إليها واستلمتُ الإتاوة من الخيول من أرض كيلزانو (Gilzanu)[1] وأقمتُ .... كواجبات منتظمة، ولأنهـم لـم يستمروا بإرسال الخيول إلى هنا أصبحتُ غاضباً وزحفتُ ضـد مدينـة (Harira) ومدينـة(Halhalaush)[2] .... وأخـذتُ بـضائعهم وغنـائمهم وأملاكهم وقطعانهم وجلبتها إلى مدينتي آشور، وقدمتُ مدينتهم الكبيرة مع شعبها إلى آشور، الهي وسيدي، قدمتُ شراب الخمر والاضاحي الى معبد الالهة الرفيعة"

هذا ما كتب على الوجهة الأمامية للمسلة أما الجانب الآخـر (الأيـسر) منهـا فمكتوب عليها:

"وصلتُ إلى .... والأسياد الذين ضـد ارض............ { تمـردوا} ووضعوا كامل ثقـتهم بقـوة قـواتهم و .... سـيطروا علـى مدينـة (Damdamusa) الملكية، وبأمر من آشور{ الجبل العظيم} السيد العظـيم جمعـتُ عرباتي وجيشي ووصلتُ المدينة ولقد أصابهم الخوف فتركـوا المدينـة وأخـذتُ الحصن والخيول ....الخ كغنائم حرب وعبرتُ على الأقدام في قلـب جبل (كاشاري)[3] وزحفتُ ضد تلك المدن وفي الليل طوقتُ مدنهم .... وعنـد شروق الشمس قاتلت مع قوة العربات والقوات الكبيرة وقتلت الكثيرين وأحرقـتُ مدن (Amlattu, Shaburam, Ruzidak, Bugu, Ushtu,)[4] والمدن المتمردة مـن

---

[1] عند أطراف بحيرة أورميا (دياكونوف، 2008، 214). ينظر الخارطة (5).

[2] تقع المدينتين هريرا وهلهلوشا في إقليم كيلزانو، عند أطراف بحيرة أورميا.

[3] **جبل كاشياري** : وهي هضبة تقع إلى الشمال من بلاد آشور (سـاكز، 1999، 72). ينظـر الخارطة (5).

[4] تقع هذه المدن في كاشياري .

ارض (Dannuna) وجلبتُ غنائمهم وأمـوالهم وممتلكـاتهم" (الـراوي، 2003، 153 -154).

على الرغم من هذه الحملات، لم يستطيع الملوك الذين خلفوا تجـلات بليـزر الأول أن يحافظوا على دولته التي أنشاها إلى مجيء (آشـور دان الثـاني) (934-912ق.م) (ابراهيم، 1963، 248) والذي قام بحملة على المناطق الشمالية الشرقية لبلاد آشور حيث نقرأ في إحدى نصوصه :

"**بأمر الإله {آشور سـيدي}............... زحفـتُ إلـى جبـال {كيـرور} (Kirriuru)[1] وسيطرتُ على المدن سوخو (Suhu) .... وسميرا (Simerra)[2] وارضي (..........) ومدن جبل كيرور وحصلتُ على غنائم كثيـرة والممتلكـات وقطعان الماشية وأخذتها إلى مدينتي آشور وجلبتُ إلهـتهم كهـدايا إلـى الهـي .... وأعطيتها إلى آشور الهي**" (Grayson, 1991, 134).

---

[1] **كيرور** : وهي المنطقة الممتدة من كويسنجق ورانية في محافظة السليمانية، ويمكن أن يكـون المقصود بكيروري لدى الآشوريين ممر جبل سفين، حول كيرور ينظـر : (احمـد، 2005، 752-756 ؛ شيت، 1996، 61). ينظر الخارطة (9).

[2] **سميرا** (سيميريا) : تقع في كيرور ويرجح أن يكون جبـل قنـديل حاليـاً، فـي قلعـة دزة (Wright, 1943, 177 ؛ باقر وسفر، 1966، 35). ينظر الخارطة (5).

الفصل الثالث

الحملات العسكرية من بداية العصر الآشوري الحديث (911 ق.م) إلى نهاية عهد تجلات بليزر الثالث (744- 727 ق.م)

3. 1 الحملات العسكرية من عهد أدد نيراري الثاني (911- 891 ق.م) إلى نهاية عهد آشور ناصر بال الثاني (883- 859 ق.م) :

تدهورت أوضاع بلاد آشور بعد وفـاة الملـك (تجـلات بليـزر الأول) عـام (1077ق.م) كما ذكرنا سابقاً، ودخلت في فترة ضعف شديدة استمرت زهاء (166) عاماً حتى قدوم الملك (ادد نيراري الثاني) (911- 891 ق.م) وعده العلماء بدايـة بما يعرف بالعصر الآشوري الحديث الذي دام إلى نهاية الحكم الآشوري عام (612 ق.م) (باقر، 1973، 497)، وقد حقق الآشوريون إنجازات كبيرة خلال هذا العصر فقد عملوا على توحيد بلاد آشور وبابل، وقد نجحوا في ذلك أحياناً كثيرة، وقـضوا على مملكة عيلام (جنوب غرب إيران) وامتد الآشوريون بنفوذهم إلى بـلاد الـشام وفرضوا الجزية على جميع الممالك والدويلات الآرامية، وضمنوا أمـن وسـلامة طرق المواصلات إلى ساحل البحر الأبيض المتوسط، وأيضاً تم القضاء على دولـة إسرائيل في هذا العصر (سليمان، 1992، 216)، وقد ساهمت عـدة عوامـل فـي تعاظم قوة الآشوريون منها الظروف التي كانت تمر بها بلدان الشرق الأدنى القـديم و ضعف الدول التي كانت تتحكم بالأحداث فيها، كالحثيين والميتـانيين والكاشـيين والمصريين (سليمان، 1983، 136 ؛ اسماعيل، 1990، 42 ؛ الـشيخلي، 1990، 153) ومن بين العوامل التي ساعدتهم وحفزتهم ودفعتهم إلى توحيد جهودهم وبنـاء جيشهم، ومن ثم إلى تفوقهم العسكري على غيرهم من الشعوب والأقوام، التحـديات الصعبة والأخطار الجسيمة التي واجهها الآشوريون منذ أن وجدوا فـي المنطقـة، والتي لم تكن موجهة ضدهم لأنهم آشوريين، بل كانت تستهدف المنطقة لأنها غنيـة بمياهها وتربتها الخصبة ومناخها الملائم، مقارنة لها بالمناطق المجاورة الفقيرة فـي الشرق والغرب، يضاف إلى ذلك موقع بلاد آشور الإستراتيجي وأهميتـه بالنـسبة

لخطوط التجارة القادمة من الخليج العربي في الجنوب أو من موانيء البحر الأبيض المتوسط في الغرب، (سليمان، 1991، 83) يضاف إلى ذلك استخدام الآشوريين الحصان والحديد، وإن لم يكن الآشوريون أصحاب الفضل في اكتشافهما (عيسى، 2002، 135).

كانت بلاد آشور تتصل ببلاد جبلية لم يكن سكانها من الأمم التي تذل وتتصاغر بسهولة لهذا كانت بلاد آشور دائماً معدة للهجوم عليها، لذلك نرى أن العصر الآشوري الحديث كان عبارة بالاضافة الى الجوانب الحضارية الاخرى عن حملات عسكرية متتالية باتجاه هذه الجهة بالإضافة إلى الجهات الأخرى، (سليمان، 1992، 221) وقد امتازت هذه الحملات بكونها منظمة بخلاف حملات العصر الآشوري القديم والوسيط التي كانت اقل تنظيماً منها (الصمادي، 1997، 29).

3. 1. 1 الحملات العسكرية في عهد أدد نيراري الثاني (911- 891 ق.م) :

كانت الحملات العسكرية في عهد أدد نيراري الثاني، ضد ثلاث مناطق رئيسية، وهي الأراضي الغربية التي يسيطر عليها الآراميين، والأراضي الشمالية والشمالية الشرقية ومن ضمنها، إقليم قوماني ونائيري، والأراضي الجنوبية وهي بلاد بابل وقد بدا العاهل الآشوري حكمه بتجهيز حملة على المناطق الشمالية والشمالية الشرقية لبلاد آشور، والتي ضمت من خلالها نائيري وخابخو حيث يذكر أنه قام في السنة الأولى من حكمه بحملة على إقليم قوماني وخابخو (العبادي، 2006، 38، 67).

بدا ادد نيراري الثاني عهده بتجهيز حملة عسكرية إلى الأراضي الواقعة جنوبي الزاب الأسفل[1] لتثبيت مركز الدولة الآشورية عليها، ولضمان أمن وسلامة الطرق التجارية التي تمر في هذه المنطقة، وقد حققت الحملة أهدافها، حيث تمت السيطرة على مدينة (اربخا) (كركوك حالياً) وتم تثبيت الحدود بين بابل وآشور، أثر عقد معاهدة بينهما (سليمان، 1983، 144 ؛ سليمان، 1991، 87 ؛ فايدنر، 2002،

[1] **الزاب الأسفل** : ويشكل هذا الزاب احد الفروع الرئيسية لنهر دجلة ويتصل به شمال جبل حمرين (ساكز، 1999، 14). ينظر الخارطة (1).

66)، وقد كانت سيطرته على مدينة اربخا مهمة جداً وذلك للسيطرة علـى الإقلـيم الجبلي إلى ما وراء حدودها الشرقية باعتبارها مدينة عـسكرية مهمـة، (سـاكز، 1979، 109) حيث كانت السياسة الآشورية العـسكرية تعمـل بالقيـام بحمـلات عسكرية إلى المناطق الجديدة التي لم يتم السيطرة عليها أو إلى مناطق كانـت قـد سيطرت عليها إلا أنها تمردت، وحاولت أن تستقل بالحكم دونها (الصمادي، 1997، 18)، كما قام ادد نيراري الثاني بحملة على مناطق الزاب الكبير[1] حتى وصل إلـى بعض المدن القريبة من بحيرة (أورميا) (دياكونوف، 2008، 206).

في عام (895 ق.م) أغار ادد نيراري الثاني على إقليم قوماني وخبخو (علـى الحدود الشمالية الشرقية العراقية التركية) فدمرها وأشعل النار فيها، ونقـل الغنـائم منها إلى بلاد آشور(Grayson, 1976, 90) وقد كان الهدف منها تثبيت السلطة فـي عدد من القلاع الآشورية في مدينة (كومو) (Qummu) أو قوماني (Qumani) على اثر بعض الاضطرابات التي حدثت هناك وقد استطاع العاهل الآشوري من أن يعيد الامن والاستقرار إليها واسر ملكها (ايلويا) وقتل قائد جيشه، على اثر هذه الحملـة كما يرد في إحدى نصوصه :

"بأمر الهي وسيدي آشور زحفتُ لتقديم العون إلى قوماني، قـدمتُ القـرابين للإله ادد في هذه المدينة، سيدي، أحرقتُ مدن بلاد خبخو أخـذتُ ممتلكـات هـذه البلاد وفرضتُ عليهم إرسال هدايا الطاعـة والـولاء باسـتحقاق إلـى آشـور" (Grayson, 1976, 82- 83)، و يذكر أدد نيراري في نص آخر أنه (بطـش بأهلهـا بالأكوام) (رو، 1984، 383) وقد قام ادد نيراري في عام (894 ق.م) بحملة ثانية على إقليم قوماني وخبخو التي امتنعت عن إرسال هدايا الطاعة والولاء إلـى بـلاد آشور، واستطاع إخضاعها كما يرد في النص التالي :

---

[1] **الزاب الكبير (الأعلى)** : وهو الفرع الثاني الرئيسي لنهر دجلة، ويتصل به على بعد (40) كم تقريباً جنوب الموصل (ساكز، 1999، 14). ينظر الخارطة (1).

" زحفتُ للمرة الثانية إلى إقليم قوماني، فتحـتُ، أحرقـت، حطمـت، مـدن ساتكورو(Satkuru)، ياسادو(Yasadu) كونو(Kunnu) تابـسيا(Tabsia)[1] مـدن بلاد خبخو عند أطراف قوماني التي امتنعت عن إرسال هدايا الطاعـة والـولاء" (Grayson, 1976, 90)، وأيضا هاجم منطقة موصاصـير[2]، التـي تـضم منطقـة رواندوز وسيد كان حالياً، (الراوي ، 1986، 7).

كما هاجم ادد نيراري الثاني (911- 891 ق.م) بلاد نـامري عـن طريـق كيرخي[3] وقتل من قتل ونهب ما أراد، وانضمت كيرخي إلى إقليم (اربخا) (احمـد، 2005، 721).

كانت الحملات العسكرية الآشورية تقام بأمر من الآلهة، حيـث كـان الملـوك الآشوريين يقولون إن الإله آشور هو الذي أمرهم بالقيام بالحملات فتـذكر إحـدى النصوص :

" أمرني ربي بأن ازحف على .... فظهرتُ نفسي لجيوشهم فـي جبـل .... فعاقبتهم وكسوتُ الأرض بجثثهم كأنهم وحوش الفلاة ، وأخذتُ معي ألهتهم وسقتهم أسرى مع أموالهم وأحرقتُ مدنهم ووضعتُ عليها نير سـيادتي ، وبحضورهم شكرتُ ربي آشور" (بفن، 1961، 36) كمـا نـرى أن الملـك (ادد نيراري الثاني) يقول في إحدى النصوص أنه قام بحملة على بلاد (قوماني) بأمر من الإله آشور كما هو وارد في النص :

"بأمر من الإله آشور، هجمت قواتي وعرباتي على إقليم قوماني (Qumani) الواسعة، وسيطرت على أراضيها .... وأسرتُ ملكها (لويا) (Luia) في قصره وقتلتُ إخوته وجعلتهم ركام وحصلتُ على الغنائم والممتلكات وأخذتها إلـى مدينة آشـور وجلبـتُ إلهـتهم كهـدايا لألهـي آشـور، وهـرب البقيـة مـن

---

[1] تقع هذه المدن في إقليم قوماني (الزاوية الشمالية الشرقية للحدود العراقية).

[2] **موصاصير** : عاصمة إقليمية لمملكة أورارتو وتقع في الزاوية الشمالية الشرقية لبلاد آشـور، وهي مركز عبادة اله الأورارتيين خالدي (Haldi). ينظر الخارطة (5).

[3] **كيرخي** : في أطراف مدينة كركوك (احمد، 2005، 721).

قبضتي"(Grayson, 1976, 82-83). ولم تكن نشاطات أدد نيراري الثاني الغاية منها النهب، إنما كان الهدف منها تثبيت الاستقرار في المنطقة، لتوفير أقصى مجـالات استثمار الموارد لفائدة بلاد آشور فيذكر في حملاته على بلاد قوماني :

" **أسكنتُ بقية قواتهم التي كانت قد هربت أمام أسـلحتي ثـم عـادت، فـي مستوطنات آمنة** " (ساكز،1999، 107).

استلم أدد نيراري الثاني اثر حملة عسكرية على المنطقـة الـشمالية الـشرقية الجزية من إقليم (كروري) (سهل حرير حالياً) والمناطق والأقاليم المجاورة الواقعة إلى الشمال الشرقي من الزاب الأسفل (Olmstead, 1960, 81).

ازدهرت الحياة الاقتصادية في عهد هذا الملك (ادد نيراري الثاني) اثر الغنـائم والثروة التي توافدت على بلاد آشور والضرائب، فنشطت أعمال البناء والعمـران ووسائل الري والزراعة، وازدهرت التجارة مع الأقـاليم المجـاورة بفـضل الامـن وسلامة الطرق التجارية (Smith, 1976, 8).

لقد كان للحملات العسكرية التي قادها الملوك الآشوريين وفي بيئـات مختلفـة وظروف مناخية متباينة مع أقوام مختلفة له الأثر الكبير في زيادة خبرة قادة الجيش والجيش نفسه، مع اكتسابهم قدرة قتالية عالية وتدريباً عملياً جيداً، وتعـرفهم علـى أساليب القتال وفنون الحرب، كما أن الفرد الآشوري يصر على تحمل الصعاب لأنه يدافع عن بلاده ويحقق رغبة الآلهة[1]، التي كانت توصي للقادة بالقيـام بمثـل هـذه الحملات، وقد كان لها الأثر الكبير في زيادة قوة الجيش الآشوري ومعنوياته وقدرته على التفوق والانتصار (اسماعيل، 1991، 282).

---

[1] حول الحملات العسكرية الآشورية التي كانت تقام بأمر من الآلهة ينظـر : (محمـد، 2006، 84-96).

3. 1. 2 الحملات العسكرية في عهد توكلتي ننورتا الثاني (890- 884 ق.م)

سار توكلتي ننورتا على خطى أسلافه من الملوك حيث جهز حمـلات عديـدة وباتجاهات مختلفة، إلاّ أن فترة حكمه القصيرة حالت دون توسيع وإضافة الكثير من الأراضي إلى رقعة الإمبراطورية الآشورية، وكانت سياسته تهدف إلـى إخـضاع القبائل الجبلية في الشمال والشمال الشرقي للبلاد (توفيق، 1987، 307 ؛ سـليمان، 1991، 87 ؛ صالح، 2004، 772).

شغل توكلتي ننورتا الثاني سنواته الأربع بحملات عسكرية متتالية، ففي الـسنة الأولى توجه إلى بلاد نائيري وجعلها تابعة إلى بلاد آشور، وفي السنة الثانية أو في آخر السنة نفسها توجه إلى الإقليم الجبلي في الشمال الشرقي وشرق بـلاد آشـور فضمن أمن المنطقة، بعدها توجه إلى بابل ويبدو انه نجح من خلالهـا مـن جعـل السوباريين ونائيري تحت سيطرته (Gelb, 1944, 46 ؛ ساكز، 1979، 111 ؛ باقر وآخرون، 1987، 232) ويذكر توكلتي ننورتا الثاني أخبار هـذه الحملـة علـى نائيري في إحدى نصوصه :

" **خرجتُ من نينوى ، متوجهاً إلى بلاد نائيري، وصلتُ جبل كاشـاري إلـى مدينة باتشكوم(Patishkum)**[1] **أقمتُ { ....} فـي داخـل المدينـة، دمرتُ مدنهم، حيث غلب الأعداء مني، أخذتُ منهم الغنائم**"(Grayson, 1976, 99-100) وفرض على ملك بلاد نائيري أن يمد الجيش الآشوري بالخيول، كما يذكر في نص آخر أنه استطاع في مدة حكمه القصيرة من السيطرة على المنـاطق الجبليـة (ساكز، 1979، 111) كما هو وارد في النص :

"**بعون الهي آشور، وشمش وأدد، فتحتُ الجبال العاصية مـن الـشرق إلـى الغرب**" (شير، 1913، 59).

كانت الحملة الثانية (لتوكلتي ننورتا الثاني) على المناطق الشمالية الشرقية ضد إقليم كروري (سهل حرير) (Grayson, 1976, 100).

---

[1] **باتشكوم** : تقع هذه المدينة في كاشياري.

يذكر توكلتي ننورتا في إحدى منحوتاته بعض أسماء الأماكن في ارض كوتيوم (الكوتيون) وكاشو (الكاشيين)، فيذكر أنه تقدم على رأس جيشه إلى الجبال المتمردة، وراء نهر الزاب الصغير، ومن أراضي زوكوشكي (Zukushki) إلى حدود كوتيوم ذات الامتداد الواسع (سافراستيان، 2007 ، 36) كما اخضع المدن والقرى في هذه المنطقة لحكمه، وقد انطلق من مدينة آشور، ومنها واصل زحفه جنوباً إلى ارض (لدانو)[1]، واخضع المدن والقرى الواقعة في تلك المنطقة، وطاردهم حتى الزاب الأسفل (Saggs,1980,79).

جنت حملات (توكلتي ننورتا الثاني) غنائم كثيرة ومتنوعة، والتي ساهمت بدورها في ازدهار الإقتصاد في عهده وتنمية التجارة، بالإضافة إلى استتاب الأمن داخل الدولة الآشورية، وقد كانت السياسة المتبعة ترك حاميات عسكرية صغيرة في المناطق الحدودية ضماناً لأمنها واستقرارها، وعندما توفي هذا الملك كانت حدود الدولة الآشورية تشمل كل شمال العراق (Smith, 1976, 10 ؛ رو، 1984، 383 ؛ القصير، 2001، 68).

3. 1. 3 الحملات العسكرية في عهد آشور ناصر بال الثاني (883- 859 ق.م)

خلف آشور ناصر بال الثاني (883- 859ق.م) أباه توكلتي ننورتا الثاني الذي جمع الصفات النموذجية للملك الآشوري العسكري والفاتح القاسي والإداري المنظم،(باقر، 1973، 499) وتعتبر مدة حكمه واحدة من أهم الحقب الزمنية التي مر بها تاريخ بلاد الرافدين، وهذه الحقيقة تنعكس في النصوص المسمارية الكثيرة لهذا الملك، وقد سار على خطة هي اضرب قبل أن تضرب، وهاجم قبل أن تهاجم (صالح، 2004، 772 ؛ العبادي، 2006، 41) ولهذا نرى التوسع الكبير في حدود الإمبراطورية الآشورية والازدهار الحضاري في عهده[2]، وقد خلف لنا هذا الملك

---

[1] تقع إلى الشمال من الزاب الأسفل.

[2] حول فتوحات هذا الملك (آشور ناصر بال) ينظر : (Speiser,1928,1-42). وللتوسع الذي حدث في المملكة الآشورية في عهده ينظر الخارطة (6).

الكثير من النصوص المسمارية التي تتحدث عن أعماله العسكرية والعمرانية، والتي فيها الكثير من المبالغة (Olmstead, 1960, 82 ؛ باقر واخرون، 1987، 232).

اتسمت علاقة آشور ناصر بال الثاني، بالقبائل والأقوام المجاورة بشكل عـام، بضمها وتوحيدها، وفرض السلطة الآشورية عليها بصورة دائميـة، بعـد أن كـان الهدف من الحملات العسكرية للملوك الذين سبقوه هو الحصول على الغنائم والحـد من نشاط تلك القبائل لفترة مؤقتة، ولم تكن علاقته بالمناطق الجبلية جيـدة، لأنهـا كانت تعيق الطرق التجارية التي تربط بلاد آشور بالمناطق الواقعـة إلـى الـشرق والشمال (الراوي، 1986، 57).

اتخذ آشور ناصر بال الثاني مدينتي اربيل ونينوى قاعـدة لإنطـلاق حملاتـه العسكرية (ساكز، 1999، 111).

قام آشور ناصر بال الثاني في العام الأول من تسلمه العرش الآشوري بحملـة على المناطق الشرقية والشمالية الشرقية، حيث بـدأ بتقدمـه نحـو إقلـيم تـومي (Tumme)[1] (شرق بلاد آشور) وقد كانت هذه المنطقة في غاية الوعـورة واغلـب مدنها تقع في منطقة جبلية حصينة، وطرقها غير سالكة للعربات وتجهيزات الجيش الثقيلة، ولكنه رغم ذلك وصل إلى هذه المدن التي لم يصل إليهـا أبائـه (الـراوي، 1986، 81- 82) ويذكر في إحدى النصوص تفاصيل هذه الحملة :

" في سنة اعتلائي العرش و في أول سنة ملكية لي عندما بسط الإله شـمش حاكم الجهات الأربعة حمايته علي، وبعد جلوسي على العرش الملكي، وضع فـي يدي الصولجان لرعاية الناس في ذلك الوقت قمتُ بحشد عرباتي وجيشي، وعبرتُ ممرات صعبة وجبال وعرة لا تتلاءم مع سير المركبات والقوات، وزحفتُ إلى بلاد (تومو) وغزوتُ (ليبا) ومدن (سورا، وابونو، وارورا)[2]، واروبا التي تقـع بـين جبال اوريني (اروني)، وذبحتُ العديد منهم وحملت أسرى وممتلكات وثيران منهم

---

[1] **تومي** : يقع إلى الجنوب من مقاطعة كيروري (المنطقة الممتدة من كويسنجق ورانيـة فـي السليمانية) (الراوي، 1986، 81). ينظر الخارطة (5).

[2] تقع في إقليم تومي.

(بينما) ذعرت قواتهم واعتصمت بالجبال الوعرة، ولأن الجبل كان شديد الوعـورة (تريثت) قبل أن أطاردهم فيه (كريسون، 2004 ، 12) فقمم الجبال كانت مرتفعـة كأنها خنجر حديدي، لا يستطيع أي طائر في السماء من الوصول إليها، وحصونهم أشبه بأعشاش الطيور داخل تلك الجبال، التي لم يصل إليها احد من أبائي الملوك"[1]

وقد استمر القتال ثلاثة أيام وهذا يدل على عنف وضراوة القتال والمقاومـة ضـد الجيش الآشوري :

" **ولمدة ثلاثة أيام كان كل محارب يفتش الجبل وقلبه الـشجاع يتـوق إلـى المعركة وهو يتسلق راجلاً مدمراً أعشاشهم ومبعثراً قطعانهم** " وكان النصر حليف الآشوريون في هذه المعركة والتي اخضعوا من خلالها المنطقة جالبين معهم الغنائم والأسرى إلى بلاد آشور بعد تدميرهم للمدن والحصون (الراوي، 1986، 82) كما يذكر النص :

" **وأعملت السيف في تقطيع أجسام.............. مـن رجـالهم المقـاتلين وسقتُ حشوداً من الأسرى وكأنهم قطعان أغنام، وبدمائهم صبغتُ الجبل احمراً مثل الصوف الأحمر وابتلعت الغربان والسيول البقية الباقية منهم وهكذا سـويتُ مـع الأرض ودمرت وأحرقتُ مدنهم** " (كريسون، 2004 ، 13) وقد سارعت القبائل التي كانت تقطن (كيلزانو) و (خوبوشكيا)[2] و (نائيري) إلى تقديم الهدايا والولاء والطاعة للملك الآشوري بعد أن توجه إلى إقليم كيروري، وكانت الهدايا عبارة عن الخيـول والبغال (دياكونوف، 2008، 206)، ويرد ذلك في أحد نصوصه :

" **بينما كنتُ في بلاد كيروري، مهابة الإله آشور سيدي، أرعب سكان كيلزانو وخوبوشكيا، وسارعوا إلى تقديم هدايا الطاعة والولاء من الخيول والفضة والذهب والقصدير والبرونز** " (Grayson, 1976, 122) ويذكر في نص آخر أنه هاجم بـلاد (كيلزانو) لعدم إرسال الخيول من قبل هذه البلاد إلى الآشوريين فيقول في ذلك :

---

[1] حول سير هذه الحملة ينظر الخارطة (9).

[2] **خوبوشكيا** : عاصمة بلاد نائيري (جنوب غربي بحيرة وان) (Parpola,1970,166). ينظر الخارطة (5).

" في السنة الأولى من حكمي حشدتُ قواتي وعرباتي ضد قلاع عصية حـول بلادي وتلقيتُ إتاوة من الخيول من بلاد كيلزانو .... لان الخيول لم تجلـب على نحو مستمر كما كانت إلى بلاد آشور........لذلك غضبتُ وزحفـتُ علـيهم" (كريسون ،2004، 37) وقد كان السبب في قيامه بهذه الحملات ضمان الأمن فيها، بسبب قربها من بلاد آشور وأنها تشكل الحـدود الطبيعيـة لـبلاد آشـور وعقـدة موصلات تربطها بالأقاليم والمقاطعات التي تكثر فيها مصادر النحـاس والقـصدير والأخشاب (الراوي، 1986، 81) ويذكر آشور ناصر بال الثاني أنه قام بهذه الحملة بأمر من الإله آشور:

" عندما ناداني الإله العظيم آشور باسمي وجعل سلطاني فوق سلطان ملـوك الجهات الأربع واسمي العظيم فوق كل شي بوضع سلاحه الفتاك الـذي لا يعـرف الرحمة بين أسلحتي الإلهية وأمراني بإن احكم وأُخضع وأسيطر علـى الأراضـي العليا المنيعة وبمساعدة ودعم آشور إلهي واصلتُ الزحف عبر المسالك الـصعبة والشاقة والجبال الـوعرة ترافقنـي حـشود قـواتي ولـم يكـن هنـاك خـصم يواجهني........... "

ويدل هذا على أن الملوك كانوا يقومون بعدد من الحملات العسكرية بأمر مـن الآلهة، وقد كانت من نتائج هذه الحملة أن أخضع عدداً من المـدن وضـمها إلـى المملكة الآشورية وفرض عليها أعمال السخرة، وفرض عليهم الجزية مـن مـدن عديدة في بلاد كيرور مثل، سميسي و سيميرا (محمد، 2006، 88).

واستكمالاً لما قام به من الحملات في الجهات الشمالية والشمالية الشرقية، فقـد واصل في نفس العام (883 ق.م) التوجه إلى المنطقة الواقعة إلى الشرق من دجلـة في جبل (نيبور)[1] (جودي داغ) (القصير، 2001، 101-102) وتمكن من إخضاع مدن تلك المنطقة فيذكر :

---

[1] **جبل نيبور** : يقصد به المنطقة التي تقع إلى الشمال من بلاد آشور (حبيـب، 1986، 126). لتتبع سير هذه الحملة ينظر الخارطة (9).

" في نفس العام في اليوم الرابع والعشرين من اب، وبأمر من الإلـه آشـور وعشتار، الآلهة العظام، زحفتُ من نينوى إلى المدن الواقعة عنـد قاعـدة جبـال نيبور وبساتي (Pasate) وهزمـتُ مـدن اتكـون (Atkun) بـيلازي (Pilazi)[1] وعشرين مدينة أخرى للأعداء أحرقتُها الذين انهزموا أمامي، .... ، استلمتُ هدايا الطاعة والولاء من بلاد (كدموخو)[2] والمشكو " (Grayson, 1976, 123).

في السنة الثانية من حكمه (882 ق.م) قام آشور ناصر بال الثاني بحملة ثانية على المناطق الشمالية لبلاد آشور على المناطق الواقعة في كاشـياري (الـراوي، 1986، 90) فيخبرنا بذلك العاهل الآشوري :

" تمـردت خـالزي لوخـا[3] وحاولـت الـسيطرة علـى مـدينتي الملكيـة دامدموسا[4]....... وصلتُ المدينة واستوليتُ عليها .... خوليا حاكمها اسـرته حياً، سلختُ جاده وعلقته على جدران المدينة دامدموسا " (Grayson, 1976, 121).

توجه آشور ناصر بال الثاني إلى قبائل (اللولوبو) في منطقـة زامـوا (سـهل شهرزور في السليمانية) والذين انتشروا حول منابع المياه هناك، وأول من ذكـرهم هو الملك الاكدي نرام سن (2254- 2218ق.م) وذلك من خلال مسلته المـشهورة في (دربندي كاور) التي تمثل انتصاره على هـذه الأقـوام[5] (Speiser, 1930, 110) وقد قامت هذه القبائل بغلق الطرق أمام القوافل التجارية بين آشور والأقسام الشرقية والشمالية الشرقية، والتفوا حـول قائـدهم (نـور ادد) لقتـال الجـيش الآشـوري (دياكونوف، 2008، 207) ولهذا قاد آشور ناصر بال الثاني حملة على هذه المنطقة

---

[1] **اتكون، بيلازي** : تقع عند قاعدة جبل نيبور..

[2] **كدموخو** : ورد اسمها في النصوص الآشورية بصيغة (كوتموخي) وقد وصلها الملك تجلات بليزر من خلال جبال كاشياري، وتقع عند الضفة الغربية لأعالي نهر الفرات (احمد، 2005، 756- 757). لمعرفة موقعها ينظر الخارطة (5).

[3] **خالزي لوخا** : في كاشياري.

[4] **دامدموسا** : في كاشياري لمعرفة موقعها وتتبع سير هذه الحملة ينظر الخارطة (10).

[5] للمزيد حول هذه المسلة ينظر : (زاموا، 2007، 3-10).

عام (881 ق.م)، في السنة الثالثة من حكمه حيث وصل ممر (بـابيتي) (بازيـان)[1] واستطاع أن يهزم المتمردين وعلى رأسهم قائدهم (نور أدد) الذي هرب إلى الجبـل لينقذ نفسه، واتخذ الملك الآشوري مدينة (بارا)[2] مقراً له وحـصناً لحمايـة طـرق التجارة، إلا أنه لم يتوغل في منطقة (زامو) لعـدم معرفتـه بـالطرق والمـسالك والممرات فضلاً عن عدم معرفته بسكان هذه المناطق وحكامها وقـواتهم وأعـداد ومعدات أعدائه (احمد ورشيد، 1990، 51-52 ؛ ئه حمه د، 2004، 168 ؛ محمد، 2006، 122)، ويذكر في النص :

" **في السنة التي تحمل اسم آشور ايدين جاءني تقرير يـذكر إن (نـور ادد) حاكم بلاد داكارا[3] قد تمرد،وإن سكان بلاد زامو كلهم قد تجمعو معـه وإنهـم قـد شيدو سوراً يسد الممر إلى مدينة بـابيتو، ....** " (كريـسون، 2004، 17)

وانطلق الملك الآشوري من (كاليزي) جنوب غرب اربيل لمواجهتهم فيقول :

" **تحركتُ من كاليزي إلى ممر باتيني إلى جبل النصير.(جبل كينيا) كما يدعو رجل اللاولوبو** "وهو جبل بيرمكرون الحالي (Grayson, 1976, 128)**.**

" **حشدتُ اسلحتي وقواتي، وزحفتُ صوب الممر إلى مدينة بابيتو فعمد الناس إلى تجهيز قواتهم للقتال .... قاتلتهم وانتصرتُ عليهم، وشتتُ حـشودهم فذبحتُ 1460 مقاتل في الممر وغزوتُ مدن (اوزو) (لاكالاكا) ومعها (100) مدينة وقرية، وحماتُ معي الأسرى والممتلكات والثيران والأغنام منهم، أما نور أدد، فقد فر وتسلق الجبل لينقذ حياته............** " (شير، 1913، 62 ؛ كريسون، 2004، 18) وقد واصل الملك تقدمه بعد أن أخضع أرض (دكارا) إلى مدينة (بارا) (Bara) الواقعة إلى المدخل الشمالي الغربي من وادي السليمانية وقد اتخذها آشور ناصر بال الثاني نقطة لانطلاق الحملة التي تلتها (الراوي، 1986، 95-96) :

---

[1] **بابيتي** (بازيان الحالية) : يقع في منطقة السليمانية، والاسم القديم لها هـو (بانيـت) (احمـد، 2005، 845).ينظر الخارطة (5).

[2] **بارا** : تقع عند المدخل الشمالي الغربي من وادي السليمانية والقريبة من (طاسـلوجة حاليـاً) (الراوي، 1986، 96).

[3] **دكارا** : في منطقة السليمانية.

" **تحركتُ إلى ارض دكارا (Dagara) واقتحمتُ مدينة (بارا) واستوليتُ عليها وغنمتُ ثيرانها و ماشيتها ....**"، وقد غنم الكثير من الغنائم في هذه المعركة والتي اشتملت على الخيول والبغال (Grayson, 1976, 128 ؛ دياكونوف، 2008، 207).

في عام (880 ق.م) قاد اميكا وارشاتو حاكما (زامو) حركة تمرد وعصيان، وامتنعا عن دفع الجزية، وقد أثار ذلك غضب آشور ناصر بال الثاني فيقول:

" **كنتُ في مدينة نينوى حيث وصلني تقرير يقول أن اميكا و اراشتو قد امتنعا عن أداء الإتاوة و أعمال السخرة إلى سيدي الإله آشور** " لذلك قاد حملة عسكرية واستلم الإتاوة من مقاطعة دكارا بعدها انطلق إلى اميكا حاكم مدينة (زامري) عاصمة إقليم (زامو) وتمكنت القوات الآشورية من السيطرة على السفوح المطلة على مدينة (زامري)، وبعد أن سيطر عليها آشور ناصر بال الثاني هرب اميكا إلى الجبال الذي قال عنها العاهل الآشوري:

" **إن أحداً لم يصل إليها**" بعدها استطاع من أسر اميكا، " **جعلت اميكا يرتعد أمام قوة أسلحتي وعنف رجالي واستوليتُ على ممتلكات قصره وأخذتها** " بذلك أصبح إقليم (زامو) بالكامل تحت سيطرة آشور ناصر بال الثاني فجاءته وفود المدن وملوكها وأمراء المقاطعات، منها إقليم (دكار) (محمد، 2006، 134 ؛ دياكونوف، 2008، 208)، وبعد هاتين الحملتين أقام الملك آشور ناصر بال الثاني حامية عسكرية فيها لحفظ الأمن والإستقرار (العبادي، 2006، 69).

من الجدير بالذكر أن آشور ناصر بال الثاني عندما قام بحملة على أميكا وارشتو اللذان امتنعا عن دفع الجزية، هاجم مدناً أخرى لم تكن لها علاقة بهذين الملكين، ودمر هذه المدن ونهب ما أراد، وبذلك أصبحت هذه المدن تدفع الجزية سنوياً دون تأخير (دياكونوف، 2008، 208-209).

اتبع آشور ناصر بال الثاني سياسة جديدة للأقاليم المجاورة وذلك بجعلها تابعة إلى الحكم الآشوري المباشر وذلك لضمان الأمن والإستقرار، وتوسيع المصالح التجارية (Pritchard, 1969 , 275-276) كما استخدم طريقة جديدة في استحصال

الإتاوات السنوية فبدلاً من إرسال موظف آشوري لجاب الإتاوات، أصـبح الملـوك والأمراء يأتون بأنفسهم جالبين معهم إتاواتهم من الذهب والفضة والمواشـي. وقـد أدت هذه الطريقة الجديدة إلى شن الكثير من الحمـلات العـسكرية إلـى مختلـف الجهات، لعدم مجي الأمراء ودفعهم الإتاوات ومن ثم التمرد[1] (محمد، 2006، 133) واتبع أيضاً كأسلافه سياسة الترحيل التي كانت اشد الأعمال قسوةً لدى الشعوب التي كانت تتعرض للحملات العسكرية من قبل الجيش الآشـوري، وهـذا مـا يجعـل المتمردين يعيدون التفكير مرات قبل إقدامهم على التمرد والعصيان، وكـان سـكان البلدان المعادية تحسب حساب التهجير مما يجعلها تتمرد على زعمائها لـيس حبـاً بالآشوريين ولكن خوفاً من تلك العقوبات الصارمة (عيـسى، 2002، 142) كمـا أسكن المواطنين الآشوريين في بعض المدن المفتوحة، والذي يفهـم مـن بعـض نصوصه إن عملية توطينهم كان الهدف منها ليصبحوا سادتها ويكونوا عيوناً للدولة الآشورية للحد من أي نشاط للتمرد والعصيان (صالح، 2004، 774).

كانت الدولة الآشورية تحصل على الكثير من الغنائم في الحروب فعلى سـبيل المثال حصل آشور ناصر بال الثاني في إحدى حملاته على المنطقة الشمالية الجبلية على :

(40) عربة محملة بالحلي و الاسرجة.

(460) جواداً.

(12) طالنت[2] فضة.

(2) طالنت ذهب.

(100) طالنت من الرصاص.

(100) طالنت من النحاس.

---

[1] حول الحملات العسكرية الآشورية التي كانت تقام ضد التمردات ينظـر : (محمـد، 2006، 28- 41).

[2] **الطالنت** : يساوي (800، 25) كغم (الدليمي، 2001، 23).

(300) طالنت من الحديد.

(1000) وعاء من النحاس.

(1000) قطعة ملابس من الكتان والصوف.

(2000) رأس من البقر.

(5000) رأس غنم.

كل هذا بالإضافة إلى الأسرى وفرض الجزيـة عليهـا (رو، 1984، 385-386).

أظهرت نصوص آشور ناصر بال الثاني حروبه وانتصاراته بطـابع القـسوة الشديدة والرغبة في تخويف الخارجين على سيطرته، فتحدثت أن جيشه يسلخ الجلود وهم أحياء، ويعذبونهم على الأوتاد ويقطعون أيديهم، ويجمعون جماجمهم في أكوام، ويحرقـون المئـات مـن الأسـرى ويجـدعون الأنـوف، ويبتـرون الأصابع.............الخ. (صالح، 2004، 774) ويصف لنا آشور ناصر بـال الثاني ما كان يفعله بالأسرى :

" أقمتُ عموداً على بوابة مدينته وسلختُ (جلود) كل الرؤسـاء المتمـردين وكسوتُ العمود بها، وبنيتُ بعضهم داخل العمود، وخوزقت عليه آخرين، وأوثقتُ بعـضهم حـول العمـود .... وبتـرتُ أوصـال الـضباط (رو، 1984، 391)......... وحرقتُ العديد من آسراهم بالنار واتخذتُ العديـد مـنهم عبيـداً، وجدعتُ أنوف بعضهم وقطعتُ أذانهم وأصابعهم وخلعتُ عيون آخرين، وصـنعتُ عموداً من الأحياء وآخر من رؤوس، كما علقتُ جماجمهم على جـذوع الأشـجار حول المدينة وأحرقتُ شبابهم وشاباتهم بالنار" (Luckenbill,1926,147)، وفي نص آخر :

" استوليتُ على المدينة، قتلت 600 شخص بسيفي، أحرقت 300 شخص ، لم ينج أحداً منهم، دمرتُ مدنهم " (ناردو، 2008، 70-71).

في عام (879 ق.م) توجه آشور ناصر بال الثاني إلى (بيت زماني)[1] في (ديار بكر الحالية) وعاصمتها (اميدي) التي أعلنت التمرد والعصيان وقتل حاكمها الموالي للآشوريين[2]، ويذكر العاهل الآشوري الغنائم التي حصل عليها مـن هـذه الحملـة فيقول:

" **استوليتُ على 2 وزنة[3] من الفضة و2 وزنة من الذهب و 100 وزنة مـن القصدير و1000 وزنة من النحاس و1000 ثوب من الصوف الملون والمزخـرف وثياب الكتان ....** " (محمد، 2006، 133).

لم تسلم نائيري من حملات آشور ناصر بال الثاني فبعد أن تمكن مـن عبـور جبال الكاشياري (طورعابدين) توجه من هناك إلى (نائيري) (جنوب غرب بحيـرة وان) ويرد ذلك في النص :

" **نزلتُ إلى بلاد نائيري بعد عبور كاشياري، وأقمتُ مخيماً وأمضيتُ الليل في المدينة شيكيشو (Shigishu)[4] تحركتُ منها إلى مدينة مـادرا (Madara)[5] قلعـة لابتورو، ابن توبوسو، المدينة التي كانت محصنة بشكل قـوي، اسـتلمتُ مـنهم الهدايا** " (القصير، 2001، 107) كما يذكر في نص آخر" **زحفتُ على بلاد نائيري وخبخو[6]، الواقعة بين الجبال القوية، بمساعدة شـمش وأدد...................... وانتصرتُ عليهم** " (Brinkman, 1968, 39) **وقتلتُ سكانها، وجلبتُ الغنـائم إلـى بلادي،وهرب الرجال واحتلوا قمم الجبال أمام نشتون[7]، والتي كانت معلقة كالسحب في السماء، وتعقبهم رجالي الأشداء كالطيور** " (Grayson, 1976, 122) وقد تمكن

---

[1] لتحديد موقع بيت زماني ينظر الخارطة (5).

[2] لمعرفة سير هذه الحملة ينظر الخارطة (10).

[3] **الوزنة :** تساوي (30,505) كغم (ابراهيم، 1963، 13).

[4] **شيكيشو** : تقع في نائيري (جنوب غرب بحيرة وان).

[5] **مادرا** : تقع في نائيري لمعرفة موقعها ينظر الخارطة (5).

[6] **خبخو** : سبق وان اشرنا إليها وتقع في جنوب شرقي تركيا ينظر الخارطة (5).

[7] **نشتون** : لا يعرف موقعها بالضبط.

آشور ناصر بال الثاني من قتل عدد كبير من سكانها، والاستيلاء على ممتلكـاتهم، واسر حاكم الإقليم :

" **بوبو بن بويا حاكم مدينة نشتون جلبته إلى مدينة اربيـل وسـلختُ جلـده وعلقته على جدران المدينة** " بهذه الحملة أدخل الرعب والخوف في نفوس الأعداء حتى لا يقفوا أمام القوة الآشورية، وقد خلد الملك الآشوري هذا الإنتـصار بإقامـة تمثال له في المنطقة مدوناً عليه أحداث ذلك الإنتصار (الراوي، 1986، 85) ويذكر المدن التي سيطر عليها في كيرور:

" **وعبرتُ باتجاه بلاد خبخو استوليتُ على مـدنها (خاتوخاتـارو، سـابيدي، متكيا، ارصانيا، تيلا، خالوا)[1]، من مدن خبخو المحصنة بالجبال المنيعـة اخـذتُ أسلابهم وممتلكاتهم** " (القصير، 2001، 107).

عمد آشور ناصر بال الثاني والملوك الذين خلفوه استخدام نـصوص الأبنيـة التذكارية، واللوحات التي كانت تزين جدران القصور، والقاعات، والمسلات الملكية ليعبروا من خلالها عن القوة التي تمتع بها جيشه في حملاته المختلفة وعـن الـشدة والقسوة التي مارسها في معالجة كل تمرد أو عصيان[2]، ومن الطبيعي أن تتـصف هذه النصوص واللوحات بالمبالغة، شأنها في ذلك شأن معظم وسائل الأعلام الحربية حتى في الوقت الحاضر، وذلك ليكون عبرة للحدّ من محاولات التمـرد والعـصيان ضد الدولة الآشورية (سليمان، 1983، 145-146).

ورد في كتابات الملك (آشور ناصر بال الثاني) (884-858 ق.م) أنـه كـان يأمر بإرسال العيون (الإستخبارات بالوقت الحالي) للاستطلاع قبل أن يغادر المنطقة ولعل السبب هو طبيعة الأراضي الجبلية التي كانت تمر بها الجيـوش الآشـورية، فالأراضي الجبلية أحياناً كانت تحجب الرؤيا، فضلاً عن كثـرة الوديـان العميقـة والمسالك الضيقة التي تحويها فيذكر هذا الملك :

---

[1] تقع هذه المدن في كيرور (المنطقة الممتدة من كويسنجق ورانية في السليمانية).ينظر الخارطة (5).

[2] حول المنحوتات والمسلات التي تمثل المشاهد الحربية ينظر الشكل (4،3، 5).

" كنتُ انتقل من مدينة لأخرى وأقضي في كل مدينة ما بين يوم أو ليلة ثم استأنف السير بعد التأكد من سلامة الطريق " (اسماعيل، 1991، 287).

لم يضيع آشور ناصر بال الثاني وقته في جمع الرهائن، بل أصلى المتمردين ناراً حامية، وعين من لدنه حكاماً آشوريين في المقاطعات المفتوحة عوضاً عن الحكام المحلين، وبهذا العمل لقّن آشور ناصر بال الثاني ملوك المقاطعات الحدودية درساً لن ينسى فتوافدوا إليه حاملين الهدايا (ريمشنايدر، 1993، 28).

كانت حملات آشور ناصر بال الثاني على المناطق الشمالية والشمالية الشرقية لبلاد آشور توسعية، لأنه يذكر بعض الأماكن التي لم يرها أحد من قبل مع ذكر بعض القبائل الغريبة :

" لم يرها أحد من قبل، لم يصلها أي من الملوك من بين ابائي" " يقصون شعورهم مثل النساء" أو " يعبدون أنفسهم " (ساكز، 1999، 111).

3. 2 الحملات العسكرية من عهد شيلمنصر الثالث (858- 824 ق.م) إلى نهاية عهد تجلات بليزر الثالث (744- 727 ق.م) :

3. 2. 1 الحملات العسكرية في عهد شيلمنصر الثالث (858- 824 ق.م)

خلف آشور ناصر بال الثاني على العرش إبنه (شيلمنصر الثالث) (858- 824 ق.م) وقد أثبت هذا العاهل انه كفوء ليس في المحافظة على ما ورثه من أبيه إنما وسع من حدود آشور إلى مناطق بعيدة لم تبلغها من قبل (القصير، 2001، 112) حتى غدت تضم جميع المناطق الممتدة من الخليج العربي إلى جبال أرمينيا، ومن الأراضي الميدية شمال غرب إيران إلى سواحل البحر المتوسط [1](سليمان، 1991، 90).

سار شيلمنصر الثالث على خطى أبيه حيث قام بعدة حملات على الجهات الشمالية والشمالية الشرقية لبلاد آشور ضد أورارتو واستطاع إخضاع العديد من

---

[1] للتوسع الذي حدث في عهد هذا الملك ينظر الخارطة (11).

المناطق في شمال بلاد آشور (Hall, 1952, 454) كان الهدف منها الحد من نشاطات القبائل والأقوام الجبلية، في شرق جبال (طوروس) والتي تجمعت وكونت لها كياناً سياسياً وهو (الأورارتو) (سليمان، 1991، 91).

بلغ مجموع سنوات حكم شيلمنصر الثالث خمسة وثلاثين سنة، وكان الملك يتولى قيادة الجيش بنفسه طوال السنوات السبع والعشرين الأولى بعدها أخذ يرسل قائد الجيش بدلاً عنه على رأس الحملات العسكرية، وقد ادعت نصوصه، أنه قاد اثنتين وثلاثين حملة خلال فترة حكمه (القصير، 2001، 112 ؛ صالح، 2004، 779).

كانت الإستراتيجية الآشورية تهدف إلى تأمين طرق التجارة في المناطق الشمالية والشمالية الشرقية لبلاد آشور، وبالأخص منطقة نائيري (Nairi) وتهديدها المستمر للدولة الآشورية، هذا وإن الأورارتيين كانوا يحرضون القبائل المتاخمة للحدود الآشورية باستمرار وذلك للسيطرة على الممرات الجبلية، التي كان الآشوريون يعدونها منافذ عسكرية مهمة وحاجزاً أمنياً لسلامتهم، يضاف إلى ذلك إثارة الأقوام الجبلية المشاكل ضد الآشوريين، فكان لابد من القيام بحملات إلى هذه المنطقة ضد الأقوام في بلاد الأناضول وشمال إيران، لذلك قام شيلمنصر الثالث في السنة الأولى من حكمه (858 ق.م) بحملة على بلاد نائيري[1]على أثر حصول حركة تمرد قادها (نيني) (Ninni) حاكم مدينة اراد (Aridi) عند جبال زاكروس ضد الدولة الآشورية، (شير، 1913، 66؛ حازم، 2001، 55) فيذكر شيلمنصر الثالث حملته على هذه المنطقة للقضاء على هذا التمرد فيذكر :

" **في ذلك الوقت في السنة الأولى من تولي العرش، حشدتُ قواتي وعرباتي و زحفتُ بجيشي ودخلتُ ممرات سيماش متوجهاً إلى مدينة (اراد) لضرب المتمردين بقيادة (نيني) فاقتحمتها وأخضعتها ونبحتُ العديد من سكانها** " (Grayson, 1996, 34؛ حنون، 2007، 244) ويظهر من نص آخر أن شيلمنصر الثالث تعامل مع أهالي هذه المدينة بعنف وقسوة حيث يقول :

[1] حول سير هذه الحملة ينظر الخارطة (12).

" **أقمتُ هرماً من الرؤوس وأحرقتُ على النار شبابهم وبناتهم** " وقد جاءه الحكام وهو في هذه المدينة لتقديم الأتاوات له والتي تضمنت الخيول والماشية والأغنام والخمور (حازم، 2001، 54).

ومن هناك هجم على مملكة (خوبوشيكيا) (Hubushkia) حيث أعلن ملكها (كيكي) التمرد ضد النفوذ الآشوري (بكر،2005، 125- 126) ومنها إلى مدينة (سوكونيا) فقاومه السكان مقاومة شديدة إلاّ أنه انتصر عليهم ودمر بلادهم، (شير، 1913، 67) بعدها احتفل مع جيشه بهذه المناسبة فغسل سلاحه في البحر (بحر أورميا) وأقام له تمثال في تلك المنطقة تخليداً لذكرى انتصاره ودون عليه تفاصيل هذه الحملة وهذا مقتطف من ذلك النص :

"في ذلك الوقت ,وبعد انتصاري أقمتُ نصباً لنفسي وخلدتُ فيه هناك مجد مولاي العظيم آشور وبسالة قوتي"

وفي طريق العودة أخذ الإتاوات من حاكم كيلزانو (Gilzanu) الواقعة إلى الجنوب من بحيرة أورميا شمال شرق بلاد آشور، وكانت الإتاوة الخيول بالدرجة الأولى (Grayson, 1996, 9) فيذكر لنا في حولياته :

" **انتقلتُ بعرباتي وقواتي واقتربتُ من مدينة (خوبوشيكيا) أحرقتُ المدينة ومعها (100) مدينة مجاورة لها، كيكي ملك بلاد نائيري وبقايا جيشه خافوا أمام قواتي وتحصنوا في الجبال وخضتُ حرباً معهم .... وفرضتُ عليهم الإتاوة والضرائب** "

من حملاته الأخرى حملته على (ارزاشكون)[1] (Arsashku)، والتي اتخذها (ارامو) عاصمة له، واخضع مدينة (دالياني)، وحصل شيلمنصر الثالث على تماثيل الهتهم، بذلك انفتح المجال لخوض المعركة مع (ارامو) الذي توجه إلى جبل (ادوري) (Adduri) (بكر، 2005، 127) ولحقه شيلمنصر الثالث وجرت المعركة على هذا الجبل وكان النصر حليف الملك الآشوري حيث قتل منهم (3,400) من مقاتلي الأورارتو وأخذ الغنائم منهم فيذكر في ذلك :

---

[1] **ارزاشكون** : تقع في شمال بحيرة وان ينظر الخارطة (5).

" تحركتُ إلى أرض داينو اقتربتُ من المدينة الملكية لارامو الأورارتي الذي أصبح خائفاً من أسلحتي وغادر مدينته وصعد جبل ادوري (Adduri) تسلقت الجبل وراءه .... قتلت (3400) من مقاتليه بالسيف وأمطرتهم بالصواعق مثل أدد، وبدمائهم صبغت الجبل بالأحمر مثل الصوف الأحمر، وجلبت من ظهر الجبل عرباته وفرسانه وخيوله وبغاله وبهائمه .... وقد تسلق (ارامو) قمة الجبل لينقذ حياته........... أحرقت، دمرت (ارزاشكون) والمدن المجاورة " (Grayson, 1996, 20).

يتبين من خلال النص ضراوة المعركة بين الطرفين وقسوة الملك الآشوري في إخضاع المدينة ومعاقبة المتمردين، و وضع حد لتلك التهديدات المتكررة هذا من جهة ومن جهة أخرى هو استعراض لقوته العسكرية، وبعد هذه الانتصارات رجع بالجيش الآشوري إلى نينوى بسبب حلول فصل الشتاء، وقد سلك الملك الآشوري الطريق نفسه أثناء عودته وذلك كإجراء احترازي وللتأكيد على سيادته على المنطقة وتأديب بعض المدن المتمردة حيث اخضع مدينتين (كوتيتيين) غرب بحيرة (وان) وهما (ارمال) (Aramale) وزانزونا (Zanziuna) وجلب الغنائم منها (حازم، 2001، 59) وإعادة السيطرة الآشورية على الطرق التجارية التي كانت تمر بتلك البلاد (Ragozin, 1887,178) بهذه الحملة استطاع شيلمنصر الثالث من أن يحقق انجازات باهرة عجز عنها أسلافه الأشداء حيث أحاط بحر أورارتو إحاطة السوار بالمعصم من جهة الشمال (ريمشنايدر، 1993، 29).

من الجير بالذكر إن أورارتو أثبتت ولأكثر من قرن بأنها منافس قوي لآشور[1]، وبأنها تنافسها في السيطرة على الطرق التجارية والمناطق الرئيسة، لإنتاج المعادن وتربية الخيول، لذلك غدت الحملات العسكرية إلى طوروس، التي كانت بالدرجة الأولى عمليات ضد الإمارات الصغيرة في الأقاليم المعروفة عامة بنائيري وخبخو تواجه معارضة أشد من جيش دولة أورارتو المدعوم بسلسة من القلاع، والتي

---

[1] للمزيد حول الصراع الآشوري الأورارتي ينظر : (احمد، 1994، 60-65).

امتازت حملاتها العسكرية بأنها منظمة تنظيماً جيداً ودقيقاً (ريشنايدر، 1993، 58 ؛ ساكز، 1999، 115) وقد كان أول ظهور لأورارتو كدولة لها كيان نراه لأول مرة في حوليات شيلمنصر الثالث (الأحمد والهاشمي، 1980، 337).

في عام (855 ق.م) قرر شيلمنصر الثالث بتجهيز حملة على منطقة (زامـو) ونحو مناطق جبال زاكروس في الشرق حيث اتجه إلى جبال نكدر (Nikdiera) في زامو (سهل شهرزور حالياً) والتي كانت معقلاً للقبائل الجبليـة المعاديـة (احمـد ورشيد، 1990، 52)، وعمدت هذه القبائل لإثارة المشاكل للآشوريين، وأصـبحت عائقاً على الطرق والمنافذ التي تربط بلاد آشور بالمناطق الواقعـة إلـى الـشرق والشمال، إلى جانب تحريض بعض القبائـل الجبليـة علـى التمـرد والعـصيان (دياكونوف، 2008، 211)، فقاد الملك الآشوري حملة عليهـا وعبـر بونـاكيش (Bunagish) في زامو، وعند وصول الجيش الآشوري إليها فر سـكانها وعبـروا النهر بواسطة القوارب وقد لحقهم الملك الآشوري عبر النهر وتمكن مـن دحـرهم وإعادة الأمن والسيادة الآشورية عليها(حازم، 2001، 60-61). ويذكر النص :

" في السنة ذاتها زحفتُ إلى ارض زاموا ووصلتُ إلى مدن نكـدم (Nikdim) ونكدرا (Nikdiera)[1] وأصبح سكانها خائفين من قواتي ومن أسلحتي وقد رمـوا بأنفسهم عبر البحر في قوارب، وتعقبتهم في قوارب قاتلتهم في معركـة عظيمـة وهزمتهم وصبغتُ بدمائهم البحر ". (Grayson, 1996, 22).

في السنة (854 ق.م) قام شيلمنصر الثالث بحملة على الشمال واجتـاح (11) قلعة في آسيا الصغرى، وتسلم الهدايا من المدن الواقعة في المنطقة (حنون، 2007، 244) فيذكر :

" في سنة حكمي الخامسة تحركتُ من نينـوى وصـعدتُ جبـل كاشـياري (طورعابدين)، استوليتُ على (11) قلعة حصينة، حاصـرت (انخيتـي)(Anhiti) الشوباري في مدينته واستلمتُ منه هدايا الولاء ".(Grayson, 1991, 34,37).

[1] **نكدم، نكدرا** : تقع في إقليم زاموا.

في السنة السابعة (852 ق.م) قام شيلمنصر الثالث بحملة على آسيا الـصغرى حيث يذكر :

" **في سنة حكمي السابعة زحفتُ إلى مدن خابينو (Habinu) تل ابنـي (Til-abni)[1] استوليت وأحرقت تل ابني، المدينة المحصنة، سوية مع المدن المحيطـة بها، تحركتُ من مدينة تل ابني زحفتُ الى منابع دجلة .... واسـتلمتُ الهدايا من بـلاد نـائيري** " (Grayson, 1991, 34,37 ؛ القـصير، 2001، 114-115)**.**

وفي السنة الثالثة عشر (846 ق.م) من حكمه توجه العاهل الآشـوري علـى رأس جيشه إلى الشمال وجمع الغنائم من مناطق في آسيا الصغرى (حنون، 2007، 245) ويرد ذلك في النص :

" **في سنة حكمي الثالثة عشرة، دخلت ممر الالهات، زحفت إلى مدينة ماتياتو[2] واستوليتُ عليها، هزمتهم وأخذتُ الغنائم التي لا تقدر بـثمن**" (القـصير، 2001، 115).

في العام الخامس العشر من عهد الملك شيلمنصر الثالث (844 ق.م) استهدفت الحملات العسكرية أورارتو، لتثبيت السيادة الآشورية عليها، و إخـضاع وتـدمير المدن الواقعة عند منابع نهر الفرات وتمكن من إخضاع مدينة دايينو[3] وأعلن حاكمها المدعو(اسيا) الاستلام للملك الآشوري شيلمنصر الثالث، كما قدم الإتاوة للآشوريين ،بعدها تحركت الجيوش الآشورية إلى ممـرات تونيبـوني (Tunibuni)[4] ودمـرت العديد من المدن الأخرى (حازم، 2001، 61) فيذكر:

" **في سنة حكمي الخامسة عشر، زحفتُ إلى بلاد نـائيري.................. ، دخلت جبل تونيبوني (Tunibunu) خربـت، دمـرت، وأحرقـت مـدن (ارامـو)**

---

[1] **خابينو، تل ابني** : الموقع غير معروف بالضبط (في آسيا الصغرى).

[2] **(ماتياتو)** : تقع في كاشياري ينظر الخارطة (5).

[3] **دايينو** : في بلاد نائيري .

[4] **تونيبوني** : في نائيري.

الاورارتي ....اسيا (Asia) ملك بلاد داييني خضع لي، واستلمتُ منه هدايا الطاعة والولاء من خيول، صور منحوتة ملكية لي ونصبتُها داخل المدينة " (Grayson, 1991, 39)

ظهرت قوة جديدة في عهد شيلمنصر الثالث وهم الميديين، وهم عبارة عن جماعات بدوية، أشير إليهم منذ زمن بأنهم (الميديون المنتشرون) (ساكز، 1979، 117؛ خودادا ديان، 2003، 121)، وكانت هذه الأقوام تسكن في المنطقة المحصورة ما بين بحيرة أورميا وبين السهول العالية لهمدان، وقد قاد الملك الآشوري شيلمنصر الثالث حملات ضدهم وانتصر عليهم (عه بدوالكه ريم، 2001، 43 ؛ الأحمد والهاشمي، 1980، 82 ؛ بكر، 2005، 128)، وضمن احترام النفوذ الآشوري إضافة إلى غنائم كثيرة، واستعداد الدول الصغيرة الأخرى في المنطقة الشرقية لدفع الجزية (ساكز، 1979، 117).

بدأت الحملات العسكرية الآشورية تستهدف الميديين والفرس منذ عام (843ق.م) وقد ذكرت هاتان القبيلتان في نصوص شيلمنصر الثالث بصيغة (Amadai) او مادا (Mada) اي الماديون او الميديين وبارسو (Parsua) اي الفرس، وقد كانت هاتان الفبيلتان تنتقلان بين بحيرة أورميا وسهل همدان في شمال غرب إيران واتخذ الميديون (اكبتانا) همدان الحالية عاصمة لهم (حازم، 2001، 63)، وتذكر حوليات شيلمنصر الثالث انه أغار على مناطق شرق زاكروس ويذكر أسماء الأقوام التي أغار عليها ومن بينها المانيون[1] ، والميديون، والفرس جاء ذكرها عندما عبر جبال زاكروس (طه، 1991، 117) وقد تحرك الجيش الآشوري في (843

---

[1] **المانيون** : تقع بلادهم إلى الجنوب من بحيرة أورميا، بين بلاد آشور ومقاطعات ميديا، وكان المانيين تابعين لبلاد آشور، وقد قاسى هؤلاء لمرات عديدة نتيجة تغير موازين القوى في المنطقة (ساكز، 1979، 146 ؛ ساكز، 1999، 137). عاصمة المانيين هي (ايزرتو) للمزيد حول المانيين ينظر : (احمد، 2005، 764- 789). لمعرفة المناطق التي سكنها المانيون ينظر الخارطة (1).

ق.م) إلى منطقة زامو ومن ثم إلى جبل (كلار) (Kullar)[1] وتم إخضاع عـدد مـن المدن هناك ومنها مدن مونا (Munna) و الابريا (Allabria)[2] واديرا (Adira)[3] ومن المدن الأخرى بازوا (Pazua) و سابيداني (Sabiddani) وهمباني (Hambani) التي احرقها بالنار، بعدها توجه إلى إقليم نامري الواقعة على الـزاب الأسـفل، وعنـد وصولهم جرت المعركة بين نامري وآشور على نهـر نمريـت (Namrite)[4] وقـد استطاع الآشوريون الانتصار على مردوخ مودامق الذي فر مـع جيـشه (احمـد ورشيد، 1990، 52)، وأخذ الجيش الآشوري الغنائم وهي تماثيل آلهة ومواد ثمينـة وخيول ويذكر شيلمنصر الثالث :

" **مردوخ مودامق ملك نامري (Namri) انطلق نحـوي بفرسـانه ومقاتليـه ليحاربني عند نهر نامريت .... وقد هزمته وأخذتُ فُرسانه، وأصبح خائفـاً أمام أسلحتي، وفر مغادراً مدنه القوية المحصنة (شوموزرو (Shumurzu) نيكـو (Niku[5]) وأغرتُ على قصوره وأخذتُ الغنائم التي لا تُحـصى** " (حـازم، 2001، 62- 63).

في السنة (837 ق.م) توجه شيلمنصر الثالث إلى وسط آسيا الصغرى وتـسلم هدايا الولاء والطاعة من ملوك تلك المنطقة، والتجول في مناطق استخراج الفـضة والرخام، كذلك رجع إلى نفس المنطقة في سنة (836 ق.م) (حنون، 2007، 246).

---

[1] **جبل كلار** : يقع هذا الجبل عند ممر بازيان، والمقصود بهذا الجبل هنا هـو سلـسلة جبـال بازيان، ويذكر هذا الجبل بصيغة (كوللار) أيضاً (احمد، 2005، 845). ينظر الخارطة (5).

[2] **الابريا** : اطلق على المناطق العليا لنهر الزاب الصغير جنوب غرب بحيرة أورميا من قبـل ملوك آشور اسم (الابريا) او بلاد (الابريا) وشملت هذه البلاد المنـاطق الـشمالية الـشرقية للولوبيين أيضاً، والابريا حالياً تسمى اردلان، في كوردستان إيران، من أهم مدنها (خارخار) (احمد، 2005، 707).ينظر الخارطة (5).

[3] **اديرا** : تقع غرب إيران وقد كانت ذات ثراء كبير، فيذكر شيلمنصر أنه أخذ أبـواب قـصر حاكمها الذهبية وكنوز قصره الهائلة (حازم، 2001، 62).

[4] **نهر نمريت** (نامري) : وهو نهر سيروان الحالي احد فروع نهر ديالى الذي يمر في منطقـة دربنديخان (احمد، 2005، 2005، 811). ينظر الخارطة (1).

[5] تقع هاتان المدينتان في نامري .

عندما هاجم شيلمنصر منطقة نامري أزاح (مردوخ مودامق) ونصب محله حاكماً محلياً يدعى (انزي) (Inzi) الذي تمرد فيما بعد على السلطة الآشورية، لذا قام الملك الآشوري بحملة على هذه المنطقة في عام (834 ق.م) ويذكر في ذلك :

" في سنة حكمي الرابعة والعشرين زحفتُ على نامري بعد أن عبرت الزاب الأسفل من خلال أرض هشيمور (Hashimur) أنزي (Inzi) ملك نامري أصبح خائفاً أمام أسلحتي، وقد أخضعتُ في هذه الحملة (سيشالا، بيت تمال، بيت ساك، وبيت شيدي)[1]، وذبحتُ مقاتليهم وحماتُ غنائمهم، ودمرت وحطمت وأحرقتُ بالنار مدنهم القوية، وبقية جنودهم صعدوا إلى الجبال، وقد اقتحمتُ الجبل وسيطرتُ عليه وذبحتُ من كان عليه من جنودهم وجلبتُ من الجبل غنائمهم " (Grayson, 1996, 67).

في سنة (833 ق.م) كانت آخر حملة يقودها شيلمنصر الثالث بنفسه إلى وسط آسيا الصغرى، وتوجه إلى المدن المتمردة على الدولة الآشورية، والوصول إلى منطقة (طوروس) وتسلم هدايا الولاء منها، ونصب ملكاً موالياً للآشوريين هناك وفي طريق العودة قطع أخشاب الأرز من جبال (الأمانوس) ونقلها إلى العاصمة الآشورية.

طوال السنوات الست والعشرين من حكم شيلمنصر الثالث كان يقود الجيوش وابتداء من السنة السابعة والعشرين اخذ يرسل قائد جيشه (دايان آشور) على رأس الحملات العسكرية (حنون، 2007، 242، 247) بذلك يكون قد قام باثنتين وثلاثين حملة، وعلى ثلاث ممالك قوية تحيط بدولته الكبرى وهي مملكة الكلدان[2] وأورارتو[1]

---

[1] تقع تلك المدن في بلاد نامري .

[2] **مملكة الكلدان** : يعتبر الكلدان فرع من الأقوام الذين ينتمون الى المجموعة اللغوية السامية الشمالية الغربية النازحة من شبه الجزيرة العربية، ويطلق الباحثون على فترة حكم السلالة الكلدانية في بلاد بابل مصطلح (العصر البابلي الحديث) التي أسسها الملك البابلي (نبوبلاصر) (626- 605 ق.م)، وقد ورثت هذه الدولة معظم البلدان والأقاليم التي كانت تابعة لبلاد آشور التي أسقطت على يديهم في عام (612 ق.م). استمر حكم الدولة البابلية الحديثة قرناً من الزمن تقريباً (626- 539 ق.م)، وقد كانت من الفترات المهمة لبلاد الرافدين، من أهم

ومملكة دمشق[2] (شير، 1913، 65) وقد ورد ذكر بعض الحملات التي قادها (دايان آشور) على المناطق الشمالية والشمالية الشرقية (ئه حمه د، 2004، 169)، حيـث يقول العاهل الآشوري :

" **أرسلت (دايان آشور) على رأس جيشي ومعسكري, وبقيتُ انأ في كـالح، واستلم (دايان آشور) هدايا الطاعة من مدن (داتا) (Data) الخوبشكاني، ومن ثـم تقدم إلى (زاباريا) (Zapparia) حصن مدينة موصاصير ومنها إلى بلاد أورارتو، والذي احرق ودمر خمسيناً من مدنها، بعدها نزل إلى بلاد كيلزانو واستلم هـدايا الولاء من (اوبو) (Upu) الكيلزاني، ومن المدن المحيطة بها ماشية** " (Grayson, 1991, 70).

شهد عام (832 ق.م) حملة على بلاد أورارتو التـي شـكلت تهديـداً للدولـة الآشورية في أيام ملكها (سردوري) وقد أوكل لهذه المهمة قائد الجيش (دايان آشور) نيابة عنه وقد توغل هذا في ممر اماش (Ammash)[3] الجبلي ومن ثـم عبـر نهـر (Arania) وجرت هناك المعركة وكان النصر حليفا للآشوريين ويـذكر ذلـك فـي النص :

" **سيدوري........... تقدم نحوي ليحاربني وقد قاتلته وهزمته وملأتُ السهل العريض بجثث مقاتليه** " (حازم، 2001، 66) وهذه الحملة لم تحد مـن هجمـات الأورارتيين، ففي سنة (832 ق.م) وجه شيلمنصر حملة أخرى عليها والتي قادهـا قائد الجيش أيضا (دايان آشور) (Daian-ashur) (بكر، 2005، 127).

ملوكها نبوخذ نصر ونبو نائيد، سقطت هذه الدولة على يد الاخمينيين الفرس سنة (539 ق.م) (سليمان والفتيان، 1978، 199- 207).

[1] **أورارتو** : سبق وان اشرنا إليها وهي العدو اللدود للآشوريين (ساكز، 1999، 119).

[2] **مملكة دمشق** : من الدويلات الآرامية المهمة التي قامت في دمشق، ورد ذكرها في رسـائل العمارنة، واشتهرت في أواخر القرن الحادي عشر ق.م، وقد قضى عليها الآشـوريون عـام (732 ق.م) على يد الملك (تجلات بليزر الثالث) (باقر، 1973، 494- 495).

[3] **اماش** : تقع في الأناضول (يرجح أن تكون في ديار بكـر) (حـازم، 2001، 66). ينظـر الخارطة (3).

في عام (830 ق.م) قامت حملة عسكرية على إقليم (زامو) نحو مدينة كرخي (Kirhi) جنوب مقاطعة زاموا لتأديب تلك القبائل وتمكن من اقتحام المنطقة ويقـول شيلمنصر الثالث في ذلك :

" بقيتُ في كالح وأرسلتُ قواتي بقيادة دايان أشور نحـو كيرخـي ودمـرت وحطمت وأحرقت مدنهم بالنار .... " (Grayson,1996, 69).

شهد عاما (829 ق.م) و (828 ق.م) حملات إلى الجبال الشمالية الشرقية ففي عام (829 ق.م) أرسل شيلمنصر الثالث قوة عسكرية بقيادة (دايـان آشـور) إلـى (خوبوشيكيا) عاصمة نائيري جنوب بحيرة أورميا وأخضعها (ئه حمـه د، 2004، 169)، بعدها وصل الجيش الآشوري إلى أرض المانيين الواقعة إلى الجنوب مـن بحيرة أورميا، واقتحم اولكي (Ualki) ومن ثم توجه إلى إقليم خارون[1] وقـد اتفـق حاكمها المدعو (شولوسونو) على تزويد الجيش الآشوري بـالخيول التـي تجرهـا العربات، مع بعض الهدايا والاتاوة السنوية، بعدها توجه الآشوريون إلـى منـاطق الفرس وفرضوا عليها الاتاوة، التي استسلمت بعد معركة عنيفة وهرب حاكمها إلى الجبال بعدها اقتحمت القوات الآشورية مدينة (Zirta) مما اضطرها إلى الاستـسلام أيضا ودفع الغنائم (حازم، 2001، 68-69 ؛ دياكونوف، 2008، 214) :

" تعقبته وجلبتُ منه الماشية وأغنامه وممتلكاته التـي لا تُحـصى وحطمـتُ ودمرتُ وأحرقتُ بالنار مدنه " (Grayson, 1996,70).

بعدها استمرت القوات الآشورية في إخضاع تلك المنطقـة (جنـوب بحيـرة أورميا) ومن المدن التي أخضعها ماساشرو (Masashhru) (حـازم، 2001، 68-69).

كان عام (828 ق.م) آخر الحملات العسكرية الآشورية على المناطق الشمالية الشرقية في زمن شيلمنصر الثالث وقد كانت اسـتكمالاً لمـا تبقـى مـن الخطـط الإستراتيجية الآشورية لهذه الجبهة، وإخضاع وتطهير المنطقة من التمرد والعصيان والتي أسندت مهمتها إلى (دايان آشور) الذي توجه إلى مدن داتانا حاكم خوبوشيكيا

---

[1] **خارون** : تقع في بلاد الميديين (دياكونوف، 2008، 214).

لإحكام السيادة الآشورية فيها، وقد تمكن من إخضاعها واخذ الإتاوة من بعض مدنها بعدها توغلت الجيوش الآشورية جنوباً باتجاه (موصاصير) وأخضعت في طريقهـا مدينة سابارية (Sapparia) و (46) مدينة أخرى، ومن ثم توجه إلى منطقة (كيلزانو) وأخضعها (حازم، 2001، 69).

من الحملات الأخرى التي قادها دايان آشور على منطقة (كيلـزان) (غـرب بحيرة أورميا) والتي أخضعها وحصل منها على الغنائم الكثيرة، بعدها عاد إلى إقليم زاموا (دياكونوف، 2008، 214).

في سنة (828 ق.م) توجه دايان آشور شرقاً وتسلم الهدايا والولاء على عـدد من المدن، ومن هناك توجه شمالاً إلى بلاد أورارتو ودمر حصونها وجمع الغنـائم من مدنها (حنون، 2007، 247).

خلف شيلمنصر الثالث أخباره الحربية على مسلة تعرف باسم (المسلة السوداء) وتضمنت هذه المسلة بعض المشاهد الحربية لهذا الملك، بالإضـافة إلـى الأخبـار المدونة حول هذه الحملات (رشيد، 1985، 34) ومن بين أهم المشاهد مشهد يصور ملك إسرائيل المدعو (ياهو) وهو يسجد تحت أقدام الملك الآشوري، وكذلك ورد إسم (العرب) ولأول مرة في هذه المسلة بصيغة (عريبو) (Lassqe,1959,111 ؛ رشـيد، 1985، 34) وتزودنا المسلة السوداء بمعلومات دامية عن الحملات العسكرية التـي قام بها شيلمنصر الثالث وهي تتضمن كتابات ونقوش ومشاهد تبين انتصارات هـذا الملك (سليمان، 1991، 91).

وصفت بعض الحملات لشيلمنصر الثالث على شكل نحت بارز معمـول مـن البرونز على الأفاريز التي كانت تزين بوابات إحدى المدن الآشورية القريبـة مـن كالح (النمرود) وهي مدينة (بلوات)[1] وتحتوي هذه الأفاريز مشاهد توضح كيـف أن

---

[1] **بلوات** : تبعد هذه المدينة حوالي (25) كم إلى الجنوب الشرقي من الموصل، الاسم القديم لهذه المدينة (امكر انليل)، من أهم وحداتها البنائية (قصر الملك شيلمنصر الثالث)، ويشتهر الموقع بالأبواب البرونزية الضخمة، جرت التنقيبات فيها من قبل (هرمز رسـام) عـام (1877 م) (صالح، 1987، 59). لتحديد موقعها ينظر الخارطة (13). وحول مشاهد حملات شيلمنصر الثالث التي نحتت على بوابات بلوات ينظر الشكل (6، 7).

الفرسان والمقاتلين الآشوريين احرقوا العاصمة الأورارتية الأولى (ارزاشكون) (ساكز، 1999، 120).

قامت في بلاد آشور في الأيام الأخيرة من حكم شيلمنصر الثالث ثورة داخلية قام بها احد أبنائه فعمت الفوضى بلاد آشور وانفصلت عنها الكثير من الأقاليم التابعة لها، وقد استطاع شمشي أدد الخامس إعادة النظام والقضاء عليها (محمد، 2006، 72) وقد انتهز الميديون وأورارتو هذه الثورة وخرجا من السيطرة الآشورية، لهذا أغار شمشي ادد الخامس على بلاد نائيري وأخضعها من جديد لآشور، بعدها أغار قائد الجيش على أطراف بحيرة (أورميا) وأورارتو ودمر ثلاثمائة مدينة وقرية، بعدها أغار على إيران، على مدينة (ميزي) وهي من مدن الأقوام الجبلية، ومن هناك أغار على (كزيلبوندا) وافتتح (اوراش) وقتل ستة ألاف رجل، بعدها توجه إلى مادي (ميديا) وقتل الكثير منهم ومن هناك رجع إلى بلاد (ارزياش) فجاءه بعض الأمراء وقدموا له الإتاوات (شير، 1913، 74).

من حملات شمشي أدد الخامس، التي كان الهدف منها الحد من ازدياد ضغط أورارتو التي غدت تشكل تهديداً للدولة الآشورية، فيخبرنا شمشي ادد الخامس في حملته الأولى ضد نائيري أنه تمكن من السيطرة على جميع بلاد نائيري (القصير، 2001، 122) :

" في حملتي الأولى، زحفتُ إلى بلاد نائيري، واستلمتُ هدايا الطاعة والولاء التي كانت عبارة عن الخيول من ملوكها، في ذلك الوقت انتشرت على بلاد نائيري كلها " (Grayson, 1991, 183). أما في الحملة الثانية لشمشي أدد الخامس على بلاد نائيري ادعى بأنه أخذ الأتاوة من المانيين والفرس (بكر، 2005، 129)، كما وجه هذا العاهل حملة على الميديين وانتصر عليهم، وقتل منهم (2300) شخصاً وأسر (140) رجلاً مع تدمير مدنهم وأخذ الغنائم والأتاوات، ومع هذا لم يستسلم الميديون فقاموا بمواجهة الآشوريين ولكنهم انهزموا وقتل منهم الكثير مع اسر الكثير منهم، وكانت من نتائج هذه الحملة أنها قضت على إتحاد المانيين والميديين إلى جانب الحصول على الكثير من الغنائم (دياكونوف، 2008، 216-218).

بهذه الحملات استطاع شمشي أدد الخامس من إعادة النظـام إلـى المنـاطق الشمالية والشمالية الشرقية، ويذكر في إحدى نصوصه حدود بلاد آشور في عهـده فيقول :

" **أن الحدود (الجغرافية) لآشور تمتد من مدينة (باديرا) بأرض نائيري حتـى مدينة كار شيلمنصر[1] ومن مدينة زاوي على حدود بلاد أكد حتى بلاد اينزي ومن مدينة اريدو وحتى بلاد سوخي............** " (محمد، 2006، 72- 73).

يمثل عهد شمشي ادد الخامس نهاية العهود القوية في بلا د آشور فـي عهـد الإمبراطورية الآشورية الأولى، وعلى الرغم من القيام ببعض الحملات العـسكرية إلا ان الأوضاع لم تعد إلى ما كانت عليه.

خلف شمشي ادد الخامس إبنه القاصر أدد نراري الثالث فحكمت أمـه (سـمو رامات) (سمير اميس) لمدة خمس سنوات (بـاقر واخـرون، 1987، 157، 234-235) والتي وصفت في الروايات، بأنها شخصية بارزة في البناء والتعمير والجمال والحكمة وذات قابلية عسكرية وإدارية متميزة، ونسبت إليها القـصص والأسـاطير أعمالاً كثيرة منها بناء مدينة بابل، وغيرها من المدن (سليمان، 1991، 92) وتقول عن نفسها في مسلتها[2] في معبد آشور:

" **مسلة سمو رامات سيدة القصر، كنة الملك الآشوري شيلمنـصر الثالـث، زوجة شمشي أدد ملك العالم، ملك بلاد آشور، أم أدد نراري ملك العالم، ملك بلاد آشور، زوجة ابن الملك شيلمنصر الثالث ملك الجهـات الأربعـة** " (ريمـشنايدر، 1993، 45 **؛** رشيد، 1985، 36).

وقد قامت بجولات كثيرة في المناطق الشمالية والشمالية الشرقية لبلاد آشـور. (ريمشنايدر، 1993، 42-43).

---

[1] **كار شيلمنصر** : مدينة شيلمنصر.

[2] حول مسلات سمير اميس (سمو رامات) ينظر : (الراوي، 2003، 191- 1959).

شهد حكم أدد نراري الثالث تزايداً كبيراً في قوة أورارتو والتي استمرت في قوتها بعد وفاة أدد نراري الثالث إذ لم يأتِ بعده حاكم مقتدر وقد أدى هذا إلى تمكن أورارتو من فرض سيطرتها على المناطق الواقعة جنوبي بحيرة أورميا، وبهذا سيطرت على الطرق التجارية القادمة من شمال إيران (ساكز، 1979، 119) تقول نصوص أدد نراري الثالث أنه أجبر الميديين والفرس في إيران على **(الاستسلام لقدمه)** وترك عدداً من النقوش في زالكروس (ابراهيم، 1963، 263 ؛ رو، 1984، 405).

خلف الملك ادد نراري الثالث في الحكم أربعة ملوك هم ابناءوه وأولهم هو شيلمنصر الرابع (782- 773 ق.م) وقد شهد عهد هذا الملك نمو قوة دولة أورارتو أيام حكم ملكها (ارجيستس الاول) (Argistis) (785-753 ق.م)(القصير، 2001، 125) وحدثت المعركة بينه وبين الملك الآشوري عند منابع نهر دجلة، التي كانت لصالح أورارتو التي أخضعت جميع المدن الصغيرة في أطراف بحيرة أورميا، وقد وجه شيلمنصر الرابع إهتمامه خلال حكمه الذي دام ثماني سنوات ضد أورارتو (شير، 1913، 77 ؛ ساكز، 1999، 123 ؛ القصير، 2001، 125) وقد قام بستِ حملات عليها، لكن هذه الحملات كانت وقائية أو مبالغاً فيها أو مناوشات حدودية، ولم تكن توسعية (طه، 1991، 115 ؛ ساكز، 1999، 123) إنما كانت لدرء الخطر عن بلاد آشور وتأمين الطرق التجارية وقد شهد حكم هذا الملك تزايداً كبيراً في قوة مملكة أورارتو مما أدى إلى صدامات ولاسيما في المنطقة الميدية (العبادي، 2006، 45).

توالى على العرش بعد شيلمنصر الرابع أخواته الثلاثة وهم (آشور دان الثالث) (772- 755 ق.م) وآشور نيراري الخامس (753- 746 ق.م) وبعده يأتي تجلات بليزر الثالث (744- 727 ق.م) والذي تعتبر فترة حكمه بداية عهد جديد في تاريخ الدولة الآشورية (القصير، 2001، 125 ؛ بكر، 2005، 131).

استمرت أحوال البلاد بالتدهور في زمن (آشور دان الثالث) (772- 755 ق.م) وتذكر حولياته أنه قام بحملة على ميديا في عام (766 ق.م) (ابراهيم، 1963، 264 ؛ العبادي، 2006، 46).

جاء من بعد آشور دان الثالث أخوه آشور نراري الخامس (754- 745 ق.م) وقد حققت أورارتو في عهده إنتصاراً سياسياً وعسكرياً في شمال سوريا حيث قال (ساردوري الأول) أنه فتح بلاد آشور نراري ملك بلاد آشور، ولم يكن آشور نراري في مركز يمكنه من الرد العسكري (ساكز، 1999، 124 ؛ العبادي، 2006، 47) واندلعت ثورات عارمة في المدن الآشورية عام (746 ق.م) أغْتيل على أثرها الملك آشور نراري الخامس وجميع أفراد أسرته، ونُصّب بدلاً عنه تجلات بليزر الثالث والذي يمثل عهده عهد الإمبراطورية الآشورية الثانية (سليمان، 1991، 93-94).

3. 2. 2 الحملات العسكرية في عهد تجلات بليزر الثالث (744- 727 ق.م)

تولى (تجلات بليزر الثالث) العرش الآشوري عام (744 ق.م) على أثر ثورة داخلية، وقد كانت الاوضاع مضطربة ومتدهورة عند توليه الحكم إلاّ أنه أثبت أنه ملك كفوء واستطاع أن ينقذ البلاد من هذه الأزمة وان يعيدها إلى موقع السيادة في المنطقة (باقر، 1973، 508) وفتح صفحة جديدة في تاريخ الآشوريين و التي أُعتبرت بداية العصر الإمبراطوري الثاني، وقد كان هذا الملك قائداً عسكرياً فذّاً استطاع خلال أعوام حكمه أن يعيد إلى بلاد آشور هيبتها، ويقضي على الفوضى والإرتباك السياسي والإقتصادي الذي عم البلاد أبان الثورة الأهلية، وقد اجتمعت جملة من الأسباب الرئيسة في تحقيق ذلك من أهمها التنظيمات الإدارية التي أدخلها على أسلوب المقاطعات والأقاليم الآشورية المختلفة والتنظيمات العسكرية الجديدة إضافة إلى السياسة المدروسة في تثبيت الدولة[1] (سليمان، 1983، 151) والتي كان من شأنها استرجاع الكثير من الأقاليم التي خرجت من تحت السلطة الآشورية ويزيد من نفوذها ويوسع حدودها إلى مناطق جديدة لم تكن تابعة لها[2]، ولم تكن

---

[1] حول التنظيمات الإدارية والعسكرية للملك تجلات بليزر الثالث ينظر : (باقر، 1973، 509 ؛ سليمان، 1983، 151).

[2] حول التوسع الآشوري في عهد تجلات بليزر الثالث ينظر الخارطة (11)

الإنتصارات العسكرية تنجح لولا الإصلاحات الإدارية والعسكرية التي قام بها هـذا الملك وسار عليها الملوك الذين خلفوه (سليمان، 1991، 94).

اتبع تجلات بليزر الثالث أربع وسائل لتثبيت حكمه على أطراف دولته :

1. تعيين حكام آشوريين على مدنها الكبيرة دون الاكتفاء بحاكمها المحليين .
2. بعث مندوبين (رابشاق) لتفقد أحوال الأقاليم.
3. فرض عبادة الآلهة الآشورية على بعض المدن المغلوبة ومن الامثلة علـى ذلك مدينة غزة.
4. تهجير اغلب الخطيرين من أهالي المناطق المفتوحة، وتهجير اغلب الأيدي العاملة منهم إلى بلاد أخرى بعيدة عنها، مع إحلال غيرهم من مناطق بعيدة محلهم، ومثال على ذلك مدينة حماة ومناطق الساحل السوري الى الغـرب من حماة (صالح، 2004، 783).

كما ذكرنا كانت الأوضاع متدهورة في بلاد آشور عند اعتلاء تجلات بليـزر الثالث العرش، حيث فقدت سيطرتها على الكثير من الأقاليم التي كانت خاضعة لها، وقد استطاع هذا الملك من إعادتها بعد سلسلة من الحملات العسكرية، مـع إعـادة تنظيم إدارة الدولة وتقليص حجم المقاطعات للحيلولة دون حصول حكامها على قوة كبيرة من الفلاحين وقد شملت إصلاحات هذا الملك نظام الجيش وخاصـة النظـام السابق وهو تجنيد الفلاحين الذين يجهزهم النبلاء أثناء حمـلات الملـك العـسكرية (حسين، 1990، 17 ؛ الدوري، 2001، 13).

شهد عهد تجلات بليزر الثالث تحديات خطيرة وضغطاً مستمراً خاصة علـى الجبهة الشمالية والشمالية الشرقية، التي كادت تقضي على الدولة الآشـورية، لـولا ثبات الملك الآشوري وقيامه بحملات على هذه الجبهة، فكان عليه أن يقضي علـى هذه التهديدات قبل وصولها إلى بلاد آشور نفسها (بكر، 2005، 132) فـي هـذه الإثناء كانت المناطق الجبلية في شرق وشمال بلاد آشور خاضعة للدولة الأورارتية، والتي سيطرت على الطرق التجارية التي تمر من خلالها (سـاكز، 1979، 137 ؛ حبيب، 1986، 19- 20).

على الرغم من هذه الأخطار في الجبهة الشمالية والشمالية الشرقية، لكن الملك الآشوري ابتدأ حملاته على القبائل الآرامية الكلدانية في جنوب البلاد حيث كانت قد قوي شأنها وكونت ممالك صغيرة لها في الجنوب، لذلك أغار عليهم تجلات بليـزر الثالث في أول سنة من حكمه بذلك أخضع جميع المدن التي كانت تابعة للآراميـين (بكر، 2005، 132) وبعد أن أصبحت الأوضاع في بابل جيدة بسبب تعين حـاكم موالٍ للآشوريين أمكنه أن يتوجه إلى الجبهة الشمالية الشرقية حيث كانت أورارتـو تزيد من ضغوطها على بلاد آشور وتهدد الطرق التجاريـة الآشـورية (سـليمان، 1991، 95) فتوجه إلى نامري عام (743 ق.م) المجاورة لدولة أورارتو، وتمكـن من السيطرة عليها دون مقاومـة تـذكر(Luckenbill, 1926, 272 ؛ بكـر، 2005، 132) وأخضعها وتوغل من هناك إلى بلاد (مادي) الميديين واستولى عليها وجعلها ولاية آشورية وأخذ (60500) من الأسرى وأسكنهم في منطقة ديالى وأسكن محلهم جماعات من الآراميين (شير، 1913، 81 ؛ باقر، 1956، 391) وجلبـت الغنـائم الكثيرة من هذه الحملة والتي شملت على الخيول والبغال والجمال والأغنام، ويقـول في ذلك تجلات بليزر الثالث :

" هزمهم آشور الهائل (نائبه) ودور توكلتي ابال ايـشارا .... جـاءوا أمامي وقبلوا أقدامي، والخيل، والبغال، والقطعان، وأسلحة الحرب تسلمتُها فديـة "(الحديدي، 2001، 67- 68).

وبذلك أصبحت تلك المنطقة تابعة إلى الـسيادة الآشـورية، وعـين الحكـام الآشوريين عليها، وقد كانت هذه الحملة بأمر من الإله آشور، فاخضع الأراضي في شرق دجلة من بلاد الأناضول وجنوبي بحيرة أورميا حتى الحدود الـشمالية لـبلاد عيلام، وقد جاء في ذكر هذه الحملة :

" في السنة الثانية من حكمي وبأمر من الإله آشور سيدي الذي كان عـوني ضد أراضي (نامري) (Namri) أوقفتُ تقدم الاورارتيين وطاردتهم إلى عقر دارهم، فأرهبتُ حكام المدن والمقاطعات فقدموا الطاعة والخضوع .... "

(محمد، 2006، 91) ومن الطبيعي أن يسيطر الآشوريون على مناطق زاكـروس

قبل أن يتوجهوا إلى المناطق الشمالية الشرقية في قلب المملكة الاورارتية (الاحمـد والهاشمي، 1980، 89).

أخاف هذا الانتصار الملك الاورارتي (سردوري) الثاني (764- 735 ق.م) فقام بتشكيل حلف ضم مقاطعات كثيرة منها ميليد (ملاطيا) وكركرم وكموخ وكـان الحلف بقيادة حاكم ارباد (ماتع ايلو) (ساكز، 1979، 139 ؛ بكـر، 2005، 132) وقد كانت أورارتو قد هددت كيان الدولة الآشورية مراراً وتكراراً بالإضـافة إلـى قطعها لطرق التجارة (سليمان، 1983، 152) وتشير حوليات المـلك (سـردوري الثاني) إلى أن هذا الحلف قد نجح في البداية بـسبب الـضعف الـسياسي للدولـة الآشورية قبل تولي تجلات بليزر الثالث الحكم (احمد، 1994، 62) إلا أن الحلف لم يدم طويلاً إذ قضى عليه تجلات بليزر الثالث، وأغار عليه عام (743 ق.م) واختار الجبهة الغربية لتكون مكاناً ملائماً لخوض المعركة وقد تمكن الجيش الآشوري مـن دحر هذا الحلف والانتصار عليه[1] (بكر، 2005، 132).

عبر تجلات بليزر الفرات لملاقاة الحلف ووصل إلى أسوار مدينـة (اربـاد) عاصمة مملكة (الكوسي) (بيت الكوسي) وهناك وصل إليه الخبر أن الملك الاورارتي ساردوري مقبل إليه بجيوشه، والتقى الجيشان في كماجين بالقرب من الفرات، وقـد كانت جيوش الاورارتيين أكثر عدداً من الجـيش الآشـوري، لأن جيـوش أتبـاع الأورارتيين كانت قد انضمت إليهم ومنهم (ملك ميليدا) وملك (كموجا) وملك (كركم) وقد كان القتال شديداً وكان النصر للآشوريين (شـير، 1913، 82 ؛ Luckenbill, 1926, 272) ويرد في حوليات الملك تجلات بليزر الثالث حول معركته مع الحلـف الذي شكله ملك أورارتو (سردوري) :

" ساردوري ملك أورارتو، تمرد ضدي وتحالف مع كوشتاشي صاحب كوموخ (Kashtashi of Kummuh) ومات ايلو (Matilu) وسـولومال صـاحب ميليـد (Melid) وتارخولارا صاحب كوركم(Tarhulara of Gurgum) كلهم تحالفوا معاً ضدي، قاتلتُهم وهزمتُهم وأصبحوا خائفين من قواتي وأسـلحتي، وحفاظـاً علـى

[1] حول سير هذه الحملة ينظر الخارطة (13).

حياتهم هربوا، كدستُ أعداداً كبيرة من جثث قتلاهم، وذبحتُ الكثير منهم، سفوح وكهوف الجبال ملأتها بأجسادهم، عرباتهم ....بدون عدد، حملتُ من تلك المجزرة، ساردوري، لينجو بنفسه، هرب ليلاً إلى توروشبا تاركاً وراءه جميع ممتلكاته الشخصية عبر الفرات لاحقته، موكبه.......... عربته الملكية .... وخيوله وبغاله .... وعماله بدون عدد جلبتهم .... " (Luckenbill, 1926, 281-282).

يتضح من بعض النصوص أن القوات الآشورية واصلت زحفها خلف سردوري إلى عاصمة أورارتو (توروشبا)[1] وقد حاصرتها لفترة إلاّ أنها لم تستسلم وأبدت مقاومة عنيفة، إلا أن هذا الإنجاز قد كسر شوكة أورارتو وحطم قوتها لعدة سنوات، ويمكن أن يكون السبب بعدم وفرة الوقت الكافي، بفرض حصار طويل الأمد على عاصمة أورارتو، فاكتفى تجلات بليزر الثالث بوضع تمثاله أمام المدينة لتهديدهم وتذكيرهم بقوته في المنطقة، (محمد، 2006، 22) ويذكر ذلك في النص :

" طوقته في توروشبا وذبحتُ العديد من مقاتليه ووضعتُ تمثالي الملكي أمام بوابة المدينة ومشيتُ منتصراً في أراضي أورارتو الواسعة من أعلاها إلى أسفلها ولم أجد فيها من يواجهني " (Luckenbill, 1926, 281)، وبهذا العمل تمكن تجلات بليزر الثالث من إخضاع الأمراء الذين لم يشتركوا في الحلف وجلبوا الهدايا والأتاوات (الحديدي، 2001، 61) ومن الممالك التي تعرضت للدمار على أيدي الجيوش الآشورية أثناء انسحاب القوات من عاصمة أورارتو، إقليم اولوبو (Ullubu)[2] وقد كان هذا الإقليم مزدهراً ويضم (29) مدينة حسب حوليات تجلات بليزر الثالث وتمكن من إخضاعها عام (739 ق.م) **(**الحديدي، 2001، 62- 63) ويذكر ذلك :

---

[1] **توروشبا** (طورشبا) : عاصمة المملكة الاورارتية، تقع بالقرب من بحيرة وان ينظر الخارطة (5).

[2] **اولوبو** : تقع في مدينة دهوك – زاخو، ونظراً لوقوعها شمال نينوى، وعند الاستيلاء عليها من قبل أعداء آشور فأنها كانت تشكل تهديداً للآشوريين (سالكز، 1999، 130) ينظر الخارطة (5).

" زحفتُ على أراضي اولوبو وجعلتُها ضمن البلاد الآشورية ووضعتُ تمثالي هناك في جبل المرو في إقليم اولوبو شيدتُ مدينة سميتها (آشور اقيشا) (-Assur iqisha) وأسكنت فيها بعض شعوب البلاد التي حررتها وعينـتُ عليهـا حاكمـاً آشورياً " (Postgate, 1973, 175)، كما قام الملك الآشوري بحملـة أخـرى علـى أورارتو سنة (739 ق.م) وفتح قسماً كبيراً منها لاستعادة الممرات الجبليـة لـبلاد نائيري وقد حققت الحملة أهدافها في فرض السيطرة الآشورية على هذه الممـرات (علي، 1983، 46 ؛ الدوري، 2001، 16) وكان في نيته أن يرجع إليها سنة (738 ق.م) إلا أن الأوضاع في سوريا الشمالية منعته من ذلك، لكنه هاجمها عـام (735 ق.م) وحاصر ملكها (سردوري) في العاصمة (توربشا) (شـير، 1913، 83 ؛ رو، 1984، 413) والتي كانت منيعة جداً وذلك لتحصايننتها القوية واسـتطاع الجـيش الآشوري أن يحرق المدن والقصور المحيطة بالمدينة إلاّ أنّهـم لـم يـستطيعوا أن يدخلوا المدينة فرجع إلى نينوى مع الغنائم الكثيرة التي لا تحصى (شـير، 1913، 84) وبالرغم من عدم دخول الجيش الآشوري المدينة إلا أن أورارتو عانـت مـن ضربة قاسية بقي أثرها لسنوات عديدة، إلا أن ملك أورارتو نظم حلفاً أخـر ضـد آشور في غرب الفرات وعلى أثره وفي سـنة (742- 740 ق.م) هـاجم تجـلات بليزر الثالث مدينة أرباد واستسلمت المدينة بعد حصار دام ثـلاث سـنوات وقـد استسلمت دمشق نتيجة هذا الانتصار والمدن الأخرى (علي، 1983، 45، 47).

أغار تجلات بليزر الثالث في سنة (737 ق.م) و سنة (736ق.م) على ميـديا التي كانت قد تمردت بتحريك من أورارتو، وقد كان سكان (أرباش) قد تحصنوا في جبل إلا إن الملك الآشوري قد هاجمهم وقتل منهم خلقاً كثيراً، وكان ملك (تـديروتا) المدعو (اوشرو) قد فر إلى الجبال إلا إن الجيش الآشوري لحقه وقبض عليه و بذلك احكم تجلات بليزر الثالث قبضته على بلا الميديين وخلف لنا نـصباً تـذكارياً فـي (شيلخازي) ونقش صورته على صخرة في (تيلشوري) (شير، 1913، 84) وتذكر حولياته انه وصل إلى قمة جبل (بيكني) (هماوند) (جبل اللازورد) (شـمال شـرق طهران الحالية) وكانت هذه أول مرة يصل إليها الجيش الآشوري ويشهد على ذلـك القصر المحلي الذي يعود إلى تجلات بليزر الثالث الذي اكتشف في (تبة كيان) قرب

نهاوند على حقيقة هذه الحملات (رو، 1984، 413 ؛ الحديدي، 2001، 66 ؛ بكر، 2005، 133) بذلك نالت القبائل الميدية الشيء الكثير مـن الحمـلات العـسكرية الآشورية نتيجة وقوفها إلى جانب أورارتو ضد السيادة الآشورية وألحقت معظـم جبال زاكروس الوسطى بالدولة الآشورية، كما كان الهدف مـن الحمـلات علـى الميديين الحصول علـى الغنـائم الكثيـرة ومنهـا الخيـول (رو، 1985، 413 ؛ دياكونوف،2008 ، 254).

أرسل تجلات بليزر الثالث حملة إلى أرض نائيري لتأمين التجارة الآشـورية، بعدها واصل الجيش الآشوري زحفه نحو عاصمة أورارتو (توشبا) الواقعة علـى بحيرة وان وحاصرها عام (736 ق.م) التي أبدت مقاومة عنيفة ضـد الآشـوريين والتي لم تسقط بيد الملك تجلات بليزر الثالث (بكر، 2005، 133) ويبدو أنه وصلها عبر موصاصير و خوبوشيكيا، وقد حول محيط المدينة إلى خراب وأطفأ فيها كـل نسمة حية (ريمشنايدر، 1993، 107 ؛ الحديدي، 2001، 62) بهذه الحملات أخـذ نفوذ مملكة أورارتو يتقلص أمام ازدياد نشاط الملك الآشوري تجلات بليزر الثالـث الذي نجح في توجيه ضربات قوية إلى أورارتو (الأحمد والهاشمي، 1980، 89).

كانت هناك مملكة تثير المشاكل لتجلات بليزر الثالث وهي مملكة (تابال)[1] في آسيا الصغرى، وتتمرد ضد السيادة الآشورية، حيث تحالف حاكم هذا الإقلـيم مـع بعض الأقاليم الأخرى فكان لابد من القيام بحملة عليها وهذا التحـالف تـألف مـن واشكيتي حاكم تونـا (Uskhitti of Tuna) واربـال حـاكم توخـان (Urapall of Tukgana) واريما حاكم كوبشنا (Urimme of khupisna)[2] واوريك حـاكم قـوى[3] (Urikk of Que) وسولوميل حاكم ميليد (Sulumel of Meild) وادوئيلو حاكم كاسكا (Dad- liu of Kaska) وقد احكم هذا التحالف سيطرته على الممرات الرئيسية لجبال طوروس واحكموا سيطرتهم عليها، وقد استطاع تجلات بليزر الثالث من دحر هـذا

[1] **تابال** : في آسيا الصغرى، (ساكز، 1999، 115 ؛ الحديدي، 2001، 64) لتحديـد موقعهـا ينظر الخارطة (1).

[2] تقع كل من تونا وتوخان وكوبشنا في آسيا الصغرى (تابال).

[3] **قوى** : وهي (كيليكيا) الحالية.

الحاف وإخضاع المتمردين الواحد تلو الآخر وفرض عليهم دفع الإتاوات، كما دفع (اوربال) حاكم توخان الجزية لتجلات بليزر الثالث عام (738 ق.م) (الحديدي، 2001، 64- 65).

تبنى الآشوريون سياسة التهجير السكاني[1] وقد كان تجلات بليزر الأول كما ذكرنا سابقاً أول من قام بها على نطاق واسع، من أجل ضمان ولاء أُولئك السكان للدولة الآشورية ومنعها من التمرد والتحالف مع القوى المضادة للآشوريين (Snell,1997,79)، أما تجلات بليزر الثالث فكان الهدف من هذه السياسة توحيد جميع الأقاليم والمقاطعات الآشورية في دولة واحدة حيث كان ينقل السكان من مكان إلى آخر، لغرض دمجهم ومزجهم مع بعضهم ليجعل منهم أمة واحدة ذات لغة وعادات متشابهة، وقد أفادت هذه السياسة الآشوريين حيث حققت هدفين :

1. منع التمرد من قبل السكان على الحكام والموظفين الآشوريين في المقاطعات المتمردة بعد ترحيل سكانها.
2. استخدام السكان المرحلين كأيدي عاملة في الحقول وخاصة في موسم الحصاد وتفرغ الآشوريون للشؤون العسكرية.

كذلك أفادت هذه السياسة تجلات بليزر الثالث من خلال تجنيد بعض السكان المرحلين في صفوف الجيش الآشوري، بهذا تتقاتل تلك الأقوام فيما بينهما لتكون الحصيلة النهائية لصالح المؤسسة العسكرية الآشورية (عبدالله، 1996، 67 ؛ الحديدي، 2001، 86).

وقد صورت بعض المنحوتات الآشورية حالات الترحيل السكاني فنجد النساء يصطحبن الأطفال ومعهن ممتلكاتهن وامتعتهن محملة على ظهور الحمير وعلى العربات، والرجال يمشون وراءهم ولم يكونوا مقيدين وكان يسيرون تحت مراقبة المقاتلين الآشوريين، وهذه المشاهد تختلف عن مشاهد الأسرى الذين كانوا يمثلون أمام الملك بعد المعركة حيث كانوا يظهرون في المنحوتات وأقدامهم مقيدة وأيديهم

---

[1] للمزيد حول سياسة الترحيل السكاني ينظر : (الحديدي، 2001، 85- 93). وحول المشاهد التي صورت الترحيل السكاني ينظر الشكل (8، 9).

مربوطة إلى الخلف، وهناك الكثير من المنحوتات التي تبين لنا ذلك مـن ضـمنها منحوتة تعود إلى تجلات بليزر الثالث (الحديدي، 2001، 89).

أهمل تجلات بليزر الثالث الأسلوب القديم بجعل الحكام المحليـين (رابـشاق) تابعين يديرون أراضيهم، فقد عين مسؤولاً ليكون حاكماً عليهم مع ضم تلك الـبلاد إلى الأراضي الآشورية (بوستغيت، 1991، 112) كما وضع نظام إتصالات سريع وكفؤ بين أرجاء الدولة الآشورية مع شبكة من المحطات البرية، حيث كان الملـك الآشوري يطلب من الحكام المحليين إرسال تقارير منتظمة إلى العاصمة (العبـادي، 2006، 50).

انتهج تجلات بليزر الثالث سياسة اللين والتسامح مع الدول الخاضعة له، وكان يقوم بتعمير بعض المدن وذلك لإسكان الأقوام المرحلة فيها، وكان يتعامـل معهـم كآشوريين (الشيخلي، 1990، 163) فيذكر في إحدى النصوص :

" **أسكنتُ فيها شعوب البلاد التي ضمتها يدي، وقد عـاملتُهم (مثـل) شـعب آشور**" (Luckenbill, 1926, 269) واتبع سياسة جديدة في الاحتلال ومعاملة الشعوب المغلوبة فكان ينقل الشعوب المغلوبة بأسرها إلى أماكن أخرى ويحل محلهـا شـعباً موالياً له، كذلك كان يعين حكاماً من قبله على هذه الأقاليم (ابراهيم ، 1963، 262، 268). وعلى سبيل المثال جرى نقل (20) ألف شخص من منطقة (حمـاة) إلـى جبال زاكروس، وكذلك (18) الف آرامي إلى شمالي سوريا (رو، 1984، 411).

الفصل الرابع

الحملات العسكرية في عهد الاسرة السرجونية

4. 1 الحملات العسكرية في عهد سرجون الثاني

خلف تجلات بليزر الثالث ابنه شيلمنصر الخـامس (726- 722 ق.م) الـذي حكم فتـرة قصيرة دامت خمس سنوات، ولا يعرف عن أحداثهـا إلا القليل (باقر، 1973، 510) وقد ورث عن أبيه مملكة قوية تمتد من الخليج العربي إلـى حـدود مصر ومن سوريا حتى بلاد الأناضول، ولم تذكر نصوصه أية حملات قام بها على المناطق الشمالية والشمالية الشرقية لبلاد آشور وآسيا الصغرى (القـصير، 2001، 50) حيث قضى أكثر فترة حكمه في الراحة لأن والده قد رتب أمور الدولة جيـداً وقسمها إلى ولايات وأقاليم وعلى كل منها حاكم آشوري، وكانت تشمل بلاد الميديين والكلدان وأرمينيا (أورارتو) وآسيا الصغرى وسوريا وفلسطين.

اتبع الملك شيلمنصر الخامس سياسة الترحيل السكاني حيث نقل قبائل إسرائيل إلى المناطق الميدية في إيران (شير، 1913، 86).

أعقب شيلمنصر الخامس في حكم الدولة الآشورية الملك سرجون الثاني وذلك عام (721 ق.م) ولا يعرف اسمه الحقيقي فقد تـسمى بـسرجون (شـارو كـين) (الأحمد، 1969، 58- 59 ؛ سليمان، 1991، 96) وهو اسم مؤسس الأمبراطورية الأكدية ويمثل عهده بداية عهد جديد في تاريخ الإمبراطورية الآشورية وجاء بعـده ثلاثة من الملوك الأقوياء الذين كانوا من أشهر ملوك العراق قوة، ويمثل عهدهم من أكثر العهود بالمخلفات المادية وهم سرجون وسنحاريب واسر حدون وآشور بانيبال، كما يمثل عهدهم نهاية حكم الإمبراطورية الآشورية أيضاً، والتي وصلت على يـد سرجون الثاني إلى ذروة مجدها وغاية سطوتها كإمبراطورية عـسكرية (برسـتد، 1969، 215 ؛ سليمان، 1991، 96).

حكم سرجون الثاني ثمانية عـشر عامـاً (721- 705 ق.م) (بـاقر، 1973، 511) واستقر في أول الأمر في آشور، ومن ثم انتقل إلى كالح، وقبيل منتصف

الحكم انتقل إلى نينوى وفي عام (713 ق.م) بدأ في تشييد عاصمة جديدة لـه هـي (دور شروكين) إي مدينة سرجون (إبراهيم، 1963، 269 ؛ صالح، 1987، 22).

يبدو إن بعض الأقاليم والمقاطعات الآشورية الحدودية قد استغلت فرصة اعتلاء سرجون الثاني العرش، فأعلنت التمرد والعصيان بتحريض مـن دولـة أورارتـو وبعض المدن السورية ومصر وبلاد عيلام إضافة إلى القبائـل الجبليـة والكلديـة (سليمان، 1983، 153) بذلك أخذت التهديدات تظهر والتي كانت نتيجة تبدل الحكم، وحملات تجلات بليزر الثالث في المناطق المحاذية للبلاد، ومن أهم هذه التهديـدات بلاد عيلام والمملكة المصرية، ودولة أورارتو لذلك كان على سرجون الثاني القيام بعدة حملات عسكرية والى جهات مختلفة (بكر، 2005، 138).

أن انتصارات تجلات بليزر الثالث في الجهتين الشرقية والغربيـة، أدت إلـى سيطرة الآشوريين على بلاد الشام وموانيء البحر المتوسط إلى انقطاع تجارة مصر وتوقف تزويدها بما تحتاجه من المواد الخام، وفي الجهة الشرقية قطعـت طـرق مواصلات بلاد عيلام التجارية عبر إيران، وقد أدى هذا إلى أن تقوم كلاً من مصر وعيلام إلى تقديم المساعدات في تمرد الدويلات السورية والقبائل الكلدية في جنوب بلاد آشور.

وما يهمنا هنا هو شمال وشمال شرق بلاد آشور فقد زادت فيها ضغوط الأقوام الشمالية التي كانت تهدد كيان الدولة الآشورية خاصة الجهات التي عرفـت باسـم (زيكرتو)[1]، فقد كانت هذه القبائل تهدد أمن الدولة الآشورية في الجهـات الـشرقية والشمالية (سليمان، 1991، 96- 97).

قضى سرجون الثاني السنة الأولى من حكمه في إخماد بعض الاضطرابات في آشور نفسها، وقام بحل مشكلة السامرة[2] وفتحها، ودمرها وشـرد أهلهـا، وأنهـى

---

[1] **زيكرتو** : تقع شرقي بحيرة أورميا أسسها الميديون ينظر (Parpola,1987,383).لتحديد موقعها ينظر الخارطة (5).

[2] **السامرة** : في زمن شيلمنصر الخامس امتنع (هوشيا) ملك السامرة من دفع الجزية، لكن الملك الآشوري جعله يستأنف دفع الجزية بعد الإغارة عليه، بعدها حصل (هوشـيا) علـى وعـد

استقلالها (باقر، 1973، 511 ؛ صالح، 2004، 785) وربما يكون قد اسكن أهـل السامرة في (كوزوانا) (تل حلف الحديثة) أو في ميديا لأن ميديا قد اجلـي سـكانها فلذلك يمكن أن يكون سرجون قد أسكنهم هناك (بوستغيت، 1991، 113) ويظهـر من ذلك أن سرجون الثاني اتبع سياسة الملوك الآشوريين الذين سبقوه وهي ترحيـل السكان إلى أماكن أخرى، وكان الغرض منهـا تلافـي المـشاكل والاضـطرابات (صالح، 2004، 786؛ العبادي، 2006، 52).

عندما توفي الملك العيلامي (خمبانيكاش) الحليف القوي للثائر (مردوخ بلا دان) (721-711 ق.م) ملك بابل عدو آشور، اعتلى العرش العيلامـي إبنـه (شـطرنا خوندي) (717-699 ق.م)، وقد كان جباناً ولم يتحرش بالآشوريين وامتنـع عـن مساعدة بابل ضد آشور فاستغل سرجون هذه الفرصة لوضع حد لأورارتو، وميديا، فقضى السنين (718- 716 ق.م) في حملات ضدها (الامين، 1949، 220 ؛ عبـد الرحمن، 2001، 169) والتي لم تكون قادرة علـى مواجهـة الآشـوريين فقـام (روساس) (اورسا) ملك أورارتو (733- 714 ق.م) بعقد بعض التحالفات ضـدها وقد شكل حلفاً يضم (زيكرتو) وتابال وكركميش، وفـي عـام (719 ق.م) جهـز سرجون الثاني حملة عسكرية لدحر هذا الحلف فيذكر :

" في السنة الثانية من حكمي، مدن سوكا (Sukka) وبالا (Bala) اعدوا خطة ماكرة وشريرة مع اورسا (روساس) تحالفوا ضدي، وبسبب الإثم الـذي ارتكبـوه شردتهم من أماكنهم وأسكنتهم في بلاد حتي (Hatti) التابعة لأراضـي (امـورو) (Amurru) دحرتُ ميتاتي حاكم زكرتو واستوليتُ على مدينتـه الملكيـة (بانـدا) وثلاثة من مدنه المحصنة القوية ومعها (24) مدينة مجاورة لها بعـد أن هـرب سكانها .... روساس الاورارتي الذي امتطى جواده وهرب إلـى منـاطق الجبال الوعرة مدينة وجبل الـسرو مـع (115) مـن مدنـه اسـتوليتُ عليهـا .... تقدمتُ ضد (اوزنا) حاكم موصاصير الذي ولى هارباً كطير متـساق

المصريين فامتنع عن دفع الجزية ثانية، فهاجمها شيلمنصر الخامس وحاصرها وتوفي أثنـاء الحصار، وسقطت المدينة (السامرة) على يد خليفته سرجون الثاني (علي، 1983، 50).

الجبال شديدة الانحدار تاركاً زوجته وأولاده وبناته .... أهالي المدن الصغيرة اعتبرتهم كالآشوريين" (Luckenbill, 1927, 3 ؛ محمد، 2006، 76-78).

لم تمنع هذه الحملة ميتاتي (Mitatti) ملك زيكرتو (Zikirtu) (شـرق بحيـرة أورميا)، وروساس (ملك أورارتو) من الكف عن تهديد بلاد آشور والأقاليم التابعـة لها فقد قاما بعقد حلف، وكانت المؤامرة ضد إقليم (المـانيين) (Mannaeans) إلـى الجنوب من بحيرة أورميا، التي كانت خاضعة للسلطة الآشـورية، وموالـية لهـا وسيطر الحلف على بعض الأراضي التابعة للمانيين، ومنها قلعتا (شوان داخول) و (دور دوكا) مع بعض الأراضي الأخرى (القـصير، 2001، 129 ؛ ديـاكونوف، 2008، 264)، وقد استغاث (ارانزو) (الملك الماني) بالملك سـرجون فـي سـنة (718 ق.م) وقد استجاب سرجون لإغاثته، فخرج سرجون واستطاع أن يسترد مـا اغتصب من بلاد المانيين (الامين، 1949، 223 ؛ القصير، 2001، 130) ويـذكر سرجون ذلك :

" في سنة حكمي الثالثـة، قامـت شـواندخول (Shuandahul) ودوردوكـا (Durdukka) المدينتان القويتان[1]، بالتخطيط لمحاربة الملك المـاني (ارانـزو)، ملكهم وسيدهم، والذي كان موالياً لي، تمردت هاتان المـدينتان ووضـعتا ثقـتهم بميتاتي صاحب زيكرتو، الذي أعطاهم محاربيه وفرسانه، حشدتُ قواتي وذهبـتُ للاستيلاء على مدنهم، بالات الحصار القوية، سحقتُ أسـوارهم القويـة، شـعبها وممتلكاتها أخذتها، تلك المدن حطمتُها، دمرتُها وأحرقتُها بالنـار، " (Luckenbill, 1927, 3).

استمرت أورارتو بتحريض ممالك المنطقة ضد السلطة الآشـورية، فقـد تمـرد (شينوختو) (Shinuhtu) المسمى (كياكي) (Kiakki)[2] فتوجه سرجون إليه في السنة الرابعة من حكمه (717 ق.م) وتمكن من خلالها إخضاعها والقضاء على التمـرد واسر كياكي وجاء به وشعبه إلى بلاد آشور والحق بلاده بـبلاد (مـاتي) (Matti)

[1] تقعان في بلاد المانيين.

[2] **كياكي**: وهو ملك طبل في آسيا الصغرى (الامين، 1949، 220).

صاحب بلاد (تون) الموالي للآشوريين (الامين، 1949، 219- 220) ويذكر ذلـك في إحدى النصوص:

" في سنة حكمي الرابعة ، كياكي، صاحب شينوختو الذي امتنع عن إرسـال هدايا الطاعة والولاء{ } إلى آشور، سيدي، رفعتُ يـدي، واسـتوليت علـى شينوختو، وعاصمته الملكية، وهو، سوية مع عائلته، حاشيته (7,350) من شعبه جئتُ بهم جميعاً إلى بلاد آشور " (القصير، 2001، 130- 131).

توفي الملك الماني ارانزو (717 ق.م) فعين سرجون (ازا) ابن (ارنزو) ملكـاً على بلاد ماني، لكن (روساس) الاورارتي اغتاله وذلك باستخدام الأميـر الميـدي بكداتي (Bagdatti)[1] وبمساعدة ميتاتي (Mitatti) حاكم (زكرتو) وسلخوا جلد الملك الماني، وهذا ما دفع بسرجون الثاني بالقيام بحملة عليهم وقتل بكداتو وسـلخ جلـده وهو حي وذلك في جبل (اواوش)[2] إي في نفس المكان الذي قتل فيـه (ازا) وجـاء بأخيه (اولوسونو) وجعله ملكاً على العرش الماني (شـير، 1913، 91 ؛ الامـين، 1949، 223؛ عبدالرحمن، 2001، 174) وكانت هذه الحملة في السنة السادسة من حكمه عام (716 ق.م) كما يذكر:

" في سنة حكمي السادسة، روساس، الأرميني{ }ميتاتي صـاحب زيكرتو حكام بلاد ماني أصبحوا ضدي ودمروا أرض مانى وقتلوا ازا الماني فـي جبل اواوش آشور سيدي، بلاد ماني ستعود للحكم الآشوري ....، قمـتُ بسلخ جلد (بكداتو) في نفس المكان الذي قتل فيـه (ازا) وعرضـتُها للمـانيين، اولوسونو، أخوه وضعته على العرش الملكي، وكل بلاد ماني جعلتُها خاضعةً له " (Luckenbill, 1927, 4-5).

يمكن القول أن المنافسة بين الآشوريين وأورارتو كانت مستمرة، حـول كـسب ولاء الملوك الذين بقوا شبه مستقلين، وكانت الهضبة الإيرانية مسرحاً لهذا التنافس، جنوبي بحيرة أورمية، وكان يسكنها قوم أطلق عليهم اسم (المانيين)، الذين كانوا إلى

---

[1] **بكداتو:** احد أمراء الميديين.

[3] **جبل (اواوش)**: وهي جبال ساهند في إيران (Parpola,1987,363). ينظر الخارطة (14).

جانب آشور في اغلب الأحيان (بوستغيت، 1991، 114 ؛ ئـه حمـه د، 2004، 170).

لم تجدِ حملات سرجون نفعاً التي قام بها على (زيكرتو) و (روساس) لوعورة المنطقة التي يلجأ إليها المتمردين، وعندما كانت الجيوش الآشـورية، تعـود إلـى الوطن، كان أعداء الآشوريون يعودون إلى الإعتـداء علـى المقاطعـات الموالية والخاضعة للآشوريين.

بعد عودة سرجون الثاني من حملته على الحاف الذي ضم روساس الاوراتي وبكداتو انضم إلى هذا الحاف (اولوسونو) الحاكم الذي عينه الملك الآشوري علـى إقليم ماني، بدافع التهديد والخوف من روساس وآشور ليئو ملك (كارالا) و (لتـي) ملك (الابريا) (الامين، 1949، 223 ؛ ديـاكونوف، 2008، 264-265) ويـذكر سرجون أن اولوسونو قد أنكر الجميل وتمرد على الدولة الآشورية وانضم إلى حاف (روساس) وقد ضم الحاف هذه المرة (آشـور ليئـو) (Assur-liu) حـاكم كـارالا (Karalla) و (لتي) (Litti) حاكم الابريا (Allabria) وقد تمكن سرجون من الإطاحة بهذا الحاف وقد قبل اولوسونو قدمي سرجون، الذي عفا عنه وأعاده إلـى منـصبه (محمد، 2006، 65) بعدها زحف الجيش الآشوري إلى (اندبا) ونهبها وأسر منهـا (4200) شخص ومن هناك إلى زيكرتو ودحرها وهرب ملكها ميتاتي إلى الجبـال، بعدها أغار على (كارالا) وقبض على ملكها، وقبض على (لتـي) (ملـك الابريـا) وأرسله هو ونصف شعبه إلى حماة، ودمر العديد من المدن الواقعة في هذه المنطقة (شير، 1913، 91- 92 ؛ عبدالرحمن، 2001، 168).

ويذكر ذلك في إحدى النصوص:

" {اولوسونو، الماني } .... وضع ثقته بروساس، الأرميني، اشور ليئو من بلاد كارالا، ولتي من بلاد الابريا جعلوه يثور ضدي ويصبح موالي لارمينيـا، بغضب قلبي اكتسحتُ تلك البلدان، مثل أسراب من الجراد ودمرتُ عدداً من المدن وذبحتُ أعداداً من أهلها .... فجاءوا كرجل واحد ومسكوا قدمي ....

وكانت قد أخذتني الرأفة بهم فصفحتُ عن تجاوز اولوسونو ونصبته على عرشـه الملكي ..... " (Luckenbill, 1927, 5).

لم تمنع هذه الحملة روساس الأوارتي عن تهديد بلاد آشـور، فعنـد عـودة سرجون من حملته التأديبية (في الجهة الشمالية الشرقية) قام بعقد حلف مع ديـاكو وهو حاكم إحدى المقاطعات في بلاد المانيين (جنوب بحيـرة أورميـا) واسـتولى على(22) قلعة من بلاد المانيين وقد ساعده في ذلك (دياكو) فقام سرجون على أثـر ذلك بالإغارة عليهم (Cameron, 1969, 151 ؛ بيكله ري، 2004، 148) في سـنة (715 ق.م) في السنة السابعة من حكمه لإنقاذ (اولوسونو) الموالي للآشوريين وأعاد إليه الاثنتين والعشرين قلعة التي اغتصبها (روساس) ملك أورارتو واسـر الملـك الآشوري (داياكو) أحد حلفاء روساس ونفاه إلى حمـاة، فـضعفت قـوة روسـاس (الامين، 1949، 221 ؛ شير، 1913، 92 ؛ خودادا ديـان، 2003، 131) ومـن النصوص التي تتحدث عن هذه الحملة:

" في سنة حكمي السابعة، روساس، الأرميني، خطط للعداوة ضد اولوسـونو الماني، واخذوا منه (22) قلعة كغنائم واخذوا ابنه كرهينة عندهم سـيدي آشـور رفعتُ يدي وتلك الـ (22) قلعة استوليتُ عليها وضممتها إلى حدود بلاد آشـور (داياكو) مع عائلته، أخذتهم واعدتُ ترميم بلاد المانيين " (Luckenbill, 1927, 6).

لم تنتهِ تدخلات أورارتو في بلاد آشور لذلك رأى سرجون الثـاني أن سـاعة الحساب مع روساس الأورارتي قد حانت، وذلك لاعتداءاتها المتكررة على حدودها الشمالية والشمالية الشرقية، وعلى منطقة ماني (جنوب غرب بحيرة وان) التي كانت منفذاً تجارياً مهماً للآشوريين، وللحد من هذه الاعتداءات قرر سرجون القيام بحملة كبيرة على أورارتو وقد سميت هذه الحملة لدى الباحثين بالحملة الثامنة[1] فـي عـام (714 ق.م) (بكر، 2005، 139) وكان الهدف منها ضرب روسـاس الأورارتـي والحد من نشاطاته التي كان يمارسها ضد الدولة الآشورية والأقـاليم التابعـة لهـا (Wright, 1943, 175).

---

[1] حول سير الحملة الثامنة ينظر الخارطة (14).

قضى سرجون الثاني شتاء عام (714 ق.م) في تهيئـة جيـشه وقـد أكمـل الاستعدادات في ربيع نفس السنة وعندما اقبل الربيع بدأ الثلج بالانصهار وفي شهر تموز بدأ بالحملة وتوسل بالإله آشور بالنصر في رسالة وجهها إليه :

" **آشور يا أبا الألهة، أيها الرب العظـيم، رحمـاك ورحمـة منـك للجميـع ....**" (الامين، 1949، 227 ؛ عبد الـرحمن، 2001، 175) وقـد أمكن التعرف على تفاصيل هذه الحملة من خلال هذه الرسالة وربمـا كـان ذلـك ليضيف الشرعية على هذه الحملة، بالإضافة إلى الجانب الإعلامي وكان سـرجون واثقاً من النصر ونجاح خططه الحربية التي وضعها واتجه شـرقاً ليعبـر الـزاب الأعلى والأسفل وتقدم باتجاه رانية وقلعة دزه وتقدم داخل الجبال والوديـان التـي وصفها سرجون في إحدى النـصوص: (سـليمان، 1991، 97 ؛ عبـد الـرحمن، 2001، 175). " **بالرغم من أن تلك الجبال كانت عالية ومغطاة بالأشجار الكثيفة، وبالرغم من وجود الوديان المرعبة بظلامها حيث لا يرى إي ضوء هناك لكننـي تقدمت.........** " (علي، 1983، 85) أما الطريق الذي سلكه الجيش في هذه الحملة فهناك ثلاث طرق:

1. الأول عن طريق نهر (بانة)[1] ويجب الإتجاه في الجنوب والشرق في قوس عريض حتى الوصول إلى (بانة) وهـو الطريـق الـذي سـلكه الملـوك الآشوريون السابقون.
2. الثاني فهو تَعقّب الضفة الشمالية لنهر (بانة)، ومن هناك إلى الـشرق فـي ممر جبلي ملتو بعده إلى جبال شامخة وعرة المسالك وهو طريـق غيـر سالك للعربات والمركبات وفيه صعوبة لوعورته.
3. الثالث فهو الذي سلكه سرجون الثاني ويـسير بمـوازاة نهـر (وزنـا)[2] (Wright, 1943, 175).

---

[1] **نهر بانة** : يرجح أن يكون في رانية (الامين، 1949، 226).

[2] **نهر (وزنا)** : يحدده الامين في منطقة كويسنجق في محافظـة الـسليمانية (الامـين، 1949، 226).

وربما استخدم الطريق الثالث لأنه سيلاقي قرى كثيرة يستطيع بواسطتها إدامة تموين جيشه (علي ، 1983، 85) وقد كانت عملية اجتياز الجبال شاقة ويرد ذلـك في النص :

" تتطاول القمة العظيمة لجبل (سيمريا) (Simirria)[1] موطن بلـت- ايلانـي الشامخة كسنان الرمح فوق غيرها من الجبال فيرتفع ذراها في أعـالي الـسماء ويغوص جذرها إلى مركزها العالم السفلي، وهي، كأنها العمود الفقري للسمكة، لا ممرات لها من الجوانب، كما يتعذر تسلقها من الخاف لبلوغ مقـدمتها، وتنتـشر الثغور والهوات في أنحائها، فتلقي الرعب في قلوب ناظريها.................... وأن واديه السحيق مخيف لدرجة لا يقدر المرء على النظر إلى عمقه تسلمت قيادة جيشي وجعات العربات والفرسان والمقاتلين على جانبي يحلقـون فـوق الجبـال كالنسور الباسلة ...."(Luckenbill,1927,74-75 ؛ رو، 1984، 418- 419).

كانت هناك خاصيتين تميزت بهما حملة سرجون الثامنة، وهما خاصيةٌ سياسية واخرى عسكرية، فسياسياً كان لابد من القيام ببعض التحالفات في المنطقة وجـذب بعض القبائل إلى جانبهم، بذلك وجه سرجون برسائل إلى رؤساء ثلاث قبائل، طالباً منهم تقديم الولاء والطاعة، وبعد ثلاثة أيام رجعت الرسل برؤساء القبائـل الـثلاث وهم يقدمون الطاعة والولاء ويضعون أنفسهم تحت تصرفه وهـم (حكـام) بـلاد (نمري) ومقاطعة مرفيان (Marivian) وافرومان (Avroman)[2] وكروس من بـلاد ميديا، بعدها واصل سرجون زحفه في اليوم التالي وقد كان هذا التحـالف مهمـا بالنسبة لسرجون الثاني (الامين، 1949، 230-231 ؛ القصير، 2001، 137 ؛ ئه حمه د، 2004، 166) وعند الوصول إلى بلاد المانيين خرج الملك (اولوسـونو) وشعبه وعائلته مستقبلين العاهل الآشوري، وشكروه على قدومه لنصرتهم وليثأر لهم من الأعداء مع إعطائه بعض الغنائم (عبـدالرحمن، 2001، 177)، ومـن هنـاك

---

[1] **جبل (سيميريا)** : وهو جبل قنديل حالياً في شـمال العـراق (Wright,1943,177).ينظـر الخارطة (5).

[2] وهي من مقاطعات الميديين.

واصل سرجون زحفه على طول النهر الذي يجري إلى مدينة (صوج بولاغ) حتـى وصلت مدينة (لتاشي) (Latashe)[1] الواقعة على نهر (لاروت)[2] (Laruete) ضـمن بلاد (الابريا) واستراح فيها سرجون (الامين، 1949، 229 ؛ علـي، 1983، 86) وتوجه بعد ذلك إلى (زيكرتو) شرق بحيرة (أورميا) وفتح عدداً مـن المـدن بعـد هزيمة الملك ميتاتي، الذي هرب تاركاً وراءه شعبه أسيراً بيد سرجون الثاني، الذي استولى على (11) مدينة محصنة واحرقها بالنار، بعدها تقدمت القوات الآشـورية إلى مدينة (سنكيبوتو)[3] واحتلتها وأخذت الغنائم منها. (محمد، 2006، 77) ويرد في النص :

" في سنة حكمي الثامنـة، زحفـتُ إلـى بـلاد المـانيين، اليبـي (Ellipi) ....، واستلمتُ هدايا الطاعة والولاء من حكام الجبال، زيزي (Zizi)[4] و زالا (Zala)[5] حكام مقاطعة كيزلبوندا (Gizilbunda)[6] الذين لم يتسلم منهم هدايا الولاء ملوك مضوا قبلي، استلمتُ هداياهم، متاتي صاحب زيكرتو هزمته، استوليتُ على ثلاث من مدنه الحصينة، سويةً مع (24) مدينة محيطة بها، أخذتُ غنائمها (باردا) (Parda) عاصمتها الملكية، أحرقتُها بالنار، هو، وشعب بلاده، انهزموا ولم يرَهَم احد بعد ذلك" (Luckenbill, 1927, 8).

---

[1] **لتاشي** : وهي تابعة لبلاد الابريا لكنها تتغير من فترة لأخرى فنراها تابعة لها وليست تابعـة لها (الامين، 1949، 229). لتحديد موقعها ينظر الخارطة (14).

[2] لتحديد موقع هذا النهر ينظر الخارطة (14).

[3] **سنكيبوتو** : تقع شمال بحيرة أورميا وتعرف اليوم (كناى سـلماس) (الامـين، 1949، 231) لتحديد موقعها ينظر الخارطة (14).

[4] **زيزي** : وهو حاكم مقاطعة اباترا (المانية) (الامين، 1949، 231).

[5] **زالا** : وهو حاكم مقاطعة كتبت (ويطلق عليه أحياناً اسم وزلاعيا) وهو حاكم ماني (الامـين، 1949، 231).

[6] **كيزلبوندا** : تقع وراء الجبال البعيدة المحاذية إلى بلاد المانيين، وهي منيعـة جـداً وصـعبة الوصول، لذلك تفاخر سـرجون بـان أحـداً لـم يـصل إليهـا (Wright, 1943, 179 ؛ Olmsted,1960, 158).ينظر الخارطة (5).

وردت الإخبار من طلائع الاستكشافات بان ميتاتي ملك زيكرتو قد وضع كميناً في بلدة (سردكا)[1] لذا قام سرجون بمراوغة امتدت نحو (100) ميل وذلك للتماس مع ميتاتي ملك زيكرتو (الامين، 1949، 133) لذلك زحف الجيش الآشوري نحو (نهر صطيفو)[2] جنوب بحيرة أورميا (علي، 1983، 86) من الجدير بالذكر أن ميتاتي كان موالياً لآشور إلاّ أنه انضم إلى الملك الأورارتي، وقد أرسل ميتاتي جيشه للقتال لكنه لم يستطع المقاومة وترك عاصمته بين يدي سرجون مع قتل العديد منهم واسر العديد من جنوده كما هو مذكور.

احتمت جيوش زيكرتو و أورارتو في جبال (ساهند) الشاهقة التي تجاوزت قممها الغيوم وارتفعت إلى وسط السماء، تلك القمم، التي لم تعبرها روح بشرية ولم يطر فوقها طائر وقد ثقبت السماء كالخنجر وجوانبها منحدرات مكسوة بالجليد، قد أدرك سرجون مهارة أعدائه في اختيار المكان، وقد وجه ميتاتي الرسل إلى سرجون بالعودة إلا أنه واصل الزحف واخترق صفوف الأعداء ومزق جموعهم وانزل بهم ضربة قاضية، وكبد العدو خسائر فادحة وامتلأت الوديان بالجثث وصبغت بدمائها الأرض كما يصبغ الثوب، واستمر زحف الجيش الآشوري ، متجهاً إلى مقر قيادة أورارتو، واخترقه وقطع رقاب عدد من كبار أورارتو واسر (260) أميراً من أقرباء الملك الأورارتي، وهرب روساس وميتاتي إلى الجبال (الامين، 1949، 235- 237) ويذكر في ذلك:

" هزمتُ روساس، قاتلاً أعداداً لا تُحصى من جيشه، (260) من نسله الملكي، الذين يؤلفون قوة الفرسان، أسرتُهم، هو روساس، لينقذ نفسه امتطى حصاناً وهرب إلى الجبال............ " (Luckenbill, 1927, 9 ؛ القصير، 2001، 138).

يذكر سرجون في نص آخر حول انتصاره على الجيش الأورارتي قائلا :

---

[1] **سردكا** : تقع على ساحل أورميا الشرقي (الامين، 1949، 233) لتحديد موقعها ينظر الخارطة (14)

[2] لتحديد موقع هذا النهر ينظر الخارطة (14).

" أقمتُ مذبحة فظيعة لقواتهم، نثرتُ أشلاء جنـوده كالـشعير، مـلأتُ بهـا المنخفضات في الجبل، جعلتُ دماءهم تجري كسيل جارف فـي الافـلاق وعلـى السفوح، لونتُ المنخفضات والسهول والمنحدرات باللون الأحمر، ذبحتُ جنودهم " (كيرشباوم، 2008، 72).

ويبدو من بعض النصوص أن الحملة كانت ترافقها فرق الهندسة والعمال لفتح بعض الطرق بفؤوسهم وإزالة الصخور أيضا لجعـل الطـرق سـالكة للمركبـات (Wright, 1943، 175) ومن النصوص التي تتحدث عن ذلك :

" جبال عالية حيث الأشجار من كل الأنواع تنمو متـشابكة، وسـط الجبـال الغامضة، تثير ممراتها الرعب حيث تمتد الظلال في كل مكان، كغابة من الـضوء حيث لا يرى أشعة الشمس من يطأ ممراتها، زودتُ جنودي بفؤوس نحاسية قوية قاموا بتكسير صخور الجبال الشاهقة إلى قطع صغيرة وكأنها حجر كاس وفتحـوا طريقاً جديداً " (ساكز، 1999، 137).

واستمر سرجون بملاحقة المنهزمين فاتحاً الكثير من المدن المحصنة في طريقه إلى الشمال، وهكذا دخل أورارتو من جهة الـشرق (القـصير، 2001، 138) لأن الطريق في غرب بحيرة (أورميا) كان مسدوداً بخط من الحصن القوية، لـذا أخـذ سرجون جيشه إلى الجانب الشرقي من البحيرة (ساكز، 1999، 137).

لم يهاجم سرجون العاصمة الأورارتية (توريشبا) (الشاطئ الجنوبي- الـشرقي من بحيرة وان) لتحصيناتها المنيعة (بكر، 2005، 139) وبسبب التعب والإرهـاق والخسائر التي ألحقت بقواته لكثرة المعارك التي خاضها ولوعورة المنطقـة (عبـد الرحمن، 2001، 171 ؛ محمد، 2006، 77) فاتجه إلى مدينة موصاصير، حيـث توجه بجيشه حول شمال بحيرة (وان)، ثم اتجه جنوباً حيث بلاد نـائيري (جنـوب غرب بحيرة وان) وتسلم هدايا الطاعة والولاء من ملكهـا يـانزوا (Ianzu) فـي عاصمة (خوبوشيكيا) ويرد في النص :

" من يانزو، ملك بلاد نائيري، استلمتُ هدايا الولاء في خوبوشـكيا، مدينتـه المحصنة، خيول، ماشية، أغنام " (بكر، 2005، 139).

وفي أثناء العودة من هذه الحملة سمح سرجون لجيشه بالعودة إلى بلاد آشـور بينما سار هو ومن معه إلى موصاصير عاصمة أورارتو (بوستغيت، 1991، 115 ؛ سليمان، 1991، 97) عبر وادي (بوتان جاي حالياً) وواصل سيره باتجـاه جبـل (ارسبو) ومنها إلى وادي الزاب الأعلى حيث مدينة (موصاصير) من خلال طرق صعبة وتقدم من خلال الجبال وقد استطاع أن يستولي عليها، وجاب منها الأسـرى من الحاشية الملكية (لاورزانا) حاكم (موصاصير) وأبناء شعبه مع الكثير من الغنائم (القصير، 2001، 139 ؛ محمد، 2006، 77) وقد وصل سرجون إلى موصاصير في الوقت الذي كان يقام فيه احتفال تتويج لتعيين ملك على عرش أورارتو، ولعـل المدينة كانت مركزاً لتتويج الملك الأورارتي، وهذا ما دفع بسرجون الآشوري بالقيام بحملة عليها أثناء عودته من الحملة الثامنة (الدوري، 2001، 20) وقـد كانـت موصاصير مقر الإله القومي للأورارتيين (خالـدي) (Khaldi) ولقدسـيتها كانـت تحتوي على كنوز ثمينة، من أواني ذهبية وفضية وبرونزية وحلي ومعادن كريمـة (ساكز، 1999، 139 ؛ ئه حمه د، 2004، 171)ويرد في ذلك :

" عند عودتي من الحملة (اورزانا) هذا الشرير الذي أقسم أمام كل الآلهة، ألاّ يختار سيداً سواي، هذا القذر الذي خان ميثاق الإلـه آشـور............ ، ثـار ضدي وقطع طريق الحملة، ولم يأت إلي محملاً بالهدايا الغاليـة ليقبـل أقـدامي واحتفظ بالجزية والضريبة والهدايا لنفسه، ولم يرسل مبعوثاً ولـو مـرة واحـدة ليحييني" (ريمشنايدر، 1993، 126-127)" بمساعدة سـيدي آشـور ، وبعربـة واحدة والف من خيالتي ومشاتي الأقوياء في المعركة زحفتُ إلـى موصاصـير، .... ، (اورزانا) أمير موصاصير سمع باقتراب جيشي ولى هارباً مثل طير متسلقاً الجبال الشاهقة، موصاصير مقام الإله خالـدي، حاصـرتها وزوجـة (اورزانا)، وبناته، و(6,170) من شعبه و(690) من بغاله وحميره و(920) مـن ماشيته و(100,225) من أغنامه أخرجتها في بلاد أورارتو وعلى جبالها نـشرتُ الحداد، بالنسبة لروساس، ملكهم { } فرضت العذاب عليه وتلك الـبلاد جعلتهـا

تابعة لآشور، ووضعتُها تحت حكم احد أتباعي" (Luckenbill, 1927, 9-10) وفي النهاية ختم سرجون حدود المواجهة مع أورارتو بعد إن اضطرت لدفع الجزية، إلى سرجون الثاني مقابل الإبقاء على تمثال الإله القوي (خالدي) في موصاصير، من الجدير بالذكر أن الملك الآشوري قد حاول أن يتعامل مع أورارتو بشكل دبلوماسي حيث حاول إخراج (اورزانا) حاكم موصاصير من حاف (روساس) ملك أورارتو ألاّ أنه رفض هذه المبادرة (احمد، 1994، 62- 63)

من النصوص الأخرى التي تتحدث عن الحملة الثامنة :

" انا سرجون رفعتُ يدي بابتهال إلى الإله آشور ملك كل الآلهة، الذي يصب حمم غضبه في المعارك ويحطم اسلحة الأعداء ويجعل قوة جيوشهم تذهب أدراج الرياح، وذلك لأنني لم اخط حدود (روساس) ملك أورارتو، ولم تطأ قدماي حدود أرضه الواسعة، ولم اسفك دماء مقاتليه آشور إلهي وسيدي استجاب لكلماتي الصادقة، ونالت منه إعجاباً، وحقق أمنيتي المتواضعة وسمع صلاتي، لم ترهبني قوة جيش روساس عدداً وعدة، ولم أبال بخيوله حتى إنني لم اكترث بجموع محاربيه الأشرار المدججين بالسلاح ولم إرمِ إليهم نظرة، انطلقتُ على جوادي برفقة حارسي الشخصي الذي لا يتخلى عني أبداً في بلاد الأعداء، انقضضتُ عليهم مثال السهم، وكسرتُ شوكتهم، وأجبرتُ ملكهم على الفرار بعد أن أغرقته في بحر من الدماء، وجمعتُ أشلاء محاربيه فوق بعضها ضمن مجموعات، وملأتُ أخاديد الجبال بالجثث، وجعلتُ دمائهم تجري في قنوات وجداول مثل النهر، وصبغتُ الحقول والسهول والمرتفعات مثل الفواكه الحمراء، ورمى حلفاؤه الذين هم دعامة جيشه، القوس والرمح أمام قدماي، فذبحتُهم ذبح الخراف وفصلتُ الرأس عن الجسد" (ريمشنايدر، 1993، 124-125).

من نتائج حملة سرجون الثاني (الثامنة)، سيطرة الجيش الآشوري على جميع المنطقة الجبلية، وإدخال الرعب في نفوس الأقوام من قوة الدولة الآشورية فاستقر فيها الوضع لمدة تزيد على عشرين سنة كذلك استولى سرجون الثاني من خلال الحملة الثامنة على(430) مدينة في سبعة أقاليم (باقر واخرون، 1987، 239 ؛ بوستغيت، 1991، 115) وضمن من خلال هذه الحملة امن واستقرار المنطقة لمدة

طويلة من خلال قضائه على مملكة أورارتو ونفوذها في الشمال والشمال الشرقي لمدة طويلة.

يذكر سرجون في نص أن روساس مات في الجبال وفي نص آخر انه انتحر بعد هذه الحملة (الأحمد، 1969، 59 ؛ ساكز، 1999، 138) فيذكر:

" **إن اليأس دفع (روساس) إلى سل سيفه الحديدي وجعله يخترق قلبه مثل خنزير وهكذا وضع حداً لحياته** " (رو، 1984، 418- 419 ؛ ريمشنايدر، 1993، 131) و في نص آخر انه :

" **لازم الفراش كامرأة في المخاض، ورفض أن يمس فمه طعام او شراب، وجاب على نفسه مرضاً لا علاج له** " (سليمان، 1991، 97).

وضعت حملة سرجون الثامنة حداً لنشاط أورارتو في الجهة الشمالية الشرقية ، لكنها تحولت بعدها لإثارة المشاكل في الجبهة الشمالية الغربية على اثر تحالفها مع (المشكو) في جنوب شرق آسيا الصغرى، فكانت تحرض حكامها على التمرد ضد الدولة الآشورية، إلا إن سياسة (المشكو) (الفرجيون) تغيرت لصالح بلاد آشور، وربما يعود السبب إلى ضغط القبائل الكميرية على مقاطعاتها (العبادي، 2006، 73) كما شكلت أورارتو حلفاً في إقليم (تابال) (جنوب آسيا الصغرى) ونجحت في تحقيق أهداف مشتركة مع المشكو وتمكن سرجون من القضاء على هذا الحلف عام (712 ق.م).

حرص الملوك الآشوريين على إقامة علاقات طيبة مع بعض الأقاليم وذلك للحد من انضمام تلك الأقاليم إلى أحلاف معادية ويظهر ذلك واضحاً في رسالة تقدم بها سرجون إلى احد الشخصيات الآشورية في عام (710 ق.م) يطلب منه أن يحسن العلاقات مع (ميتا) حاكم (مشكو) في آسيا الصغرى وانه كان ممتناً لهذه الصداقة ويأمر بإرسال سفير آشوري إلى هناك مع بعث سفير من المشكو إلى البلاط الآشوري (سليمان، 1985، 145) كما حاول الملك الآشوري عقد معاهدة سلام مع (امبارس) ملك (تابال) وزوجه ابنته وأضاف إلى بلاده العديد من المقاطعات من اجل أن يقضي على حلف (روساس) الأورارتي، لكن هذا الحلف الآشوري التابالي

لم يدم طويلاً حيث تحالف (امبارس) مع (روساس) ضد آشـور (Postgate, 1973, 31).

كانت مدينة (خارخار)[1] وما حولها من الأراضي في مرتفعات زاكروس مـن ضمن المقاطعات التي كانت آشور تعتبرها من المواقع الإستراتيجية المهمة لتنفيـذ سياستها التوسعية، وقد أصبحت تعرف ب (كار شاروكين)[2] من قبل سرجون الثاني، وفي هذه المدينة بدا الآشوريون يتصلون بالميديين وقد قام سرجون بحملـة عليهـا بسبب طرد سكان المدينة الحاكم الآشوري (احمد، 2005، 749- 750).

في عام (713 ق.م) أغار سرجون الثاني على منطقة (كرمنشاه)[3] وهمـدان، حيث ثارت القبائل الإيرانية على السيادة الآشـورية (بـاقر، 1973، 513) وكـان الهدف منها تامين الطرق التجارية للقوافل وللحد من غارات الميديين علـى المـدن الحدودية (بكر، 2005، 138).

في عام (710 ق.م) كان سرجون الثاني قد انتصر في كل مكـان وأصـبحت سوريا وفلسطين وجبال زاكروس في قبضة الآشوريين، والميديون كانوا تابعين لهم وأورارتو ما تزال تضمد جراحها، والمصريون أصدقاء (رو، 1984، 420) بـذلك امتدت الدولة الآشورية في عهده من فلسطين في الجنوب الغربي إلى جبال طوروس وحتى إلى ملاطية (ميليد) في الأناضول وامتدت في المرتفعـات الإيرانيـة شـرقاً والأراضي العيلامية جنوباً[4] (بوستغيت، 1991، 114) فأصبح سرجون سيد الموقف في كافة أنحاء إمبراطوريته الواسعة وقد تدفقت الأسلاب والغنائم والجزية على بلاد آشور من جميع الجهات (سليمان والفتيان، 1978، 160).

---

[1] **خارخار** : من المقاطعات الميدية، لا يعرف موقعها بالضبط، حول خارخار ينظر : (احمـد، 2005، 749-752).

[2] ومعناها مدينة سرجون.

[3] تقع في إيران .

[4] حول التوسع في عهد سرجون الثاني ينظر الخارطة (11).

يذكر سرجون في نص :

" ليمن على، أنا سرجون الذي أسكن في قصري هذا، الإله آشور بالعمر المديد وبصحة البدن وابتهاج القلب وضياء الروح " (Luckenbill,1927,45)

لكنه لم تكد تمضي سنة على افتتاح (دور شروكين) حتى سار سرجون في حرب في إقليم التابال فقتل هناك (رو، 1984، 422 ؛ صالح، 2004، 791) والتي كانت ضد موجة جديدة من الأقوام (الهندواوربية) قادمة من روسيا، وقد ورد ذكرها في النصوص الآشورية بصيغة (كيمرايا) (Gimirraia) وفي المصادر الكلاسيكية (الكميريين) (Gimmerian) وقد هددت هذه الأقوام المصالح الآشورية في الجهات الشمالية والشمالية الغربية، ومنها إقليم تابال، وقد أغار عليها سرجون الثاني عام (705 ق،م) (القصير، 2001، 143 ؛ ريحانا، 2006، 142).

4. 2 الحملات العسكرية في عهد سنحاريب (704- 681 ق.م)

اعتلى سنحاريب (سن اخي اريب) العرش الآشوري (704- 681 ق.م) خلفاً لأبيه سرجون الثاني وقد كانت الدولة الآشورية قد وصلت إلى أقصى حدودها (بكر، 2005، 140) وقد اثبت خلال فترة حكمه الذي دام ثلاثة وعشرين عاماً أنه كان جديراً في حكم الإمبراطورية الآشورية، اشتهر خلال فترة حكمه بنشاطه العسكري إلى جانب إنجازاته في البناء والتعمير ومشاريع الري (حسين، 1990، 19 ؛ القصير، 2001، 148).

نقل سنحاريب العاصمة من خورسباد (دور شروكين) إلى نينوى التي زينها لتكون من أجمل عواصم الإمبراطورية الآشورية (Luckenbill,1927,183)، حيث زرع بها الحدائق ونشر فيها التماثيل الضخمة، وشق لها قناة من نهر (الكومل) الذي يقع على بعد خمسين ميلاً منها في خنس[1] (إبراهيم، 1963، 276).

[1] **خنس** : يقع على بعد (50) ميلاً من نينوى، وهناك عدة منحوتات لملوك آشوريين مع أثار أخرى منها نحت لبعض الثيران المجنحة، وهي من المراكز المهمة لملوك آشور، كما تحتوي خنس على بعض المشاريع والقنوات الاروائية العظيمة، كما تحتوي على بعض الكتابات

وقد شغل هذا الملك معظم سنوات حكمه في القضاء على المتمـردين والقـوى المهددة عن طريق القيام بالحملات العسكرية وذلك لتامين طرق التجارة والمحافظة على امن واستقرار بلاد آشور (بكر، 2005، 140)

واجهت ملوك الاسرة السرجونية مشاكل يمكن حصرها بالنقاط التالية:

1. العداء بينها وبين بابل.
2. العداء بين آشور وعيلام مع تحريض عيلام البابليين على آشور.
3. وقوف مصر بوجه التوسع الآشوري في الشام، وتأييدهم للمناطق الـسورية والفلسطينية ضده[1].
4. اضطراب الاوضاع في الأطراف الـشمالية والـشمالية الـشرقية، نتيجـة التمردات التي كانت تهدد آشور، وقدوم هجرات جديدة هندواوروبية ارية الى تلك المنطقة التي هددت مصالح الامبراطورية الاشـورية (صـالح، 2004، 792).

وما يهمنا هنا الجبهة الشمالية والشمالية الشرقية التي كان سـنحاريب يعـرف أكثر من أي شخص مشاكل هذه الجبهة كونه كان قائد الجيش على هذه المنطقة في عهد أبيه (سرجون الثاني) (القصير، 2001، 145) التـي كانـت تـنعم بالهـدوء والإستقرار في فترة حكم هذا الملك، ويعود السبب إلى الحملات العسكرية الكثيـرة التي قادها سرجون عليها (بكر، 2005، 140) وتعرض بلاد أورارتو والمشكو إلى توافد أقوام جديدة وقيامها بهجمات متواصلة على بلاد أورارتو وقـد كـان هـؤلاء الأقوام مولعين بالحرب والقتال وهـم (الـسميريون و الكميريـون) (رو، 1984، 427) لذلك كانت نشاطات سنحاريب موجهة بالدرجة الأولى إلى الجبهـة الغربيـة (بلاد الشام) وبابل أما الجهتان الشرقية والشمالية فاقتصر الأمـر علـى إرسـال حملات صغيرة إلى جبال زاكروس وآسيا الصغرى (الدوري، 2001، 22).

المسمارية الموجودة على صخور هذا الموقع (خنسي، 2001، 151- 154) لتحديد موقعهـا ينظر الخارطة (1).

[1] حول الأقاليم السورية والفلسطينية ينظر : (الحديدي، 2001، 69).

وجه سنحاريب حملة إلى بلاد نامري الواقعة بين نهر ديالى و وسط دربندخان لأهمية هذه المنطقة من الناحية العسكرية لأنها تقع بين بلاد آشور وإيران وأهميتهـا الأمنية لبلاد آشور، وخوفاً من تمرد هذه القبائل التي تسكن هذه المنطقة ضد الدولة الآشورية [1](حبيب، 1986، 121) وعلى الرغم من الصعوبات التي واجهها الجيش الآشوري، إلاّ أن سنحاريب حقق أهدافه من خلال إخضاع المنطقة للسلطة الآشورية وكان ذلك في عام (702 ق.م) وتمكن سنحاريب من خلال هذه الحملة توطيد الأمن والاستقرار في منطقة نامري، وقد كانت الحملة بأمر من الإله (آشور) ومن المـدن التي أخضعها (بيت كلام زاخ و بيت كوباتي)[2]، وقد أخذ الغنائم من هـذه المنطقـة التي لم تخضع لأحد من قبله كما يذكر في النص :

" بأمر من الإله آشور سيدي وقوته تمكنتُ من الوصول إلى أرض الكاشـيين الأعداء الخطرين لي والذين لم يخضعوا لأحد من قبلي، السكان في أرض الكاشيين حملتُهم خارج الجبال " وقد واجه سنحاريب صعوبات أثناء الحملة وذلـك بـسبب وعورة الطريق حيث ترجل سنحاريب وتسلق الجبال مشياً على الأقدام :

" لقد تمكنت من الوصول إلى أرض أعدائي التي تقع في مرتفعـات شـاهقة وترجلتُ من عربتي بسبب وعورة الطريق والأرض وأخذتُ أتسلق المرتفعات مثل الثور الوحشي "

وقد أعاد سنحاريب السيطرة الآشورية على هذه المنطقة، مثل بيت كلام زاخ و خاردبيشي وبيت كوباتي وحمل منها الغنائم، وقد رحل سكان المنطقة وأسكنهم فـي مدينة خارديشبي:

" السكان في أرض الكاشـيين، الياسـوبيكالينيز، شـعروا بقـوة أسـلحتي فأخـضعتهم جميعـاً لـسيطرتي وحملـتُهم خـارج الجبـال وأسـكنتُهم فـي خاردشبي"(Heidle, 1953, 127) ويظهر من النص أن سنحاريب اتبع سياسـة مـن

---

[1] حول سير هذه الحملة ينظر الخارطة (15).

[2] **بيت كلام زاخ، بيت كوباتي** : تقع في المنطقة الجبلية المجاورة لـبلاد آشـور فـي الجهـة الشمالية الشرقية (حبيب، 1986، 122) لمعرفة موقعهما ينظر الخارطة (15).

سبقوه من الملوك بترحيل السكان من المدن المتمردة إلى أماكن أخـرى (العبـادي، 2006، 53) وألحقت هذه المناطق إداريا بمقاطعة اربخا وأثناء عودتـه مـن هـذه الحملة زحف نحو بلاد (الاليبي) (Ellipi) وهجم عليها، وفرض سيطرته على اربخا وثلاثين مدينة من مدنها :

" في أثناء عودتي من الحملة سلكتُ الطريق المودي إلى أرض (الاليبي) وقبل وصولي إليهم تخلى ملكهم (اشبابار) عن مدنه القوية وبيت خزائنه، ونزلتُ عليـه مثل الصاعقة ومدن ماوبشتي (Marubisti) و اكودو (Akudu) الرئيسية مع أربع وثلاثين مدينة أخضعتُها لسيطرتي وأحرقتُها بالنار وأضفتُ إلـى مملكتـي مـدن (سيسيرتو) (Sisirtu) وكوماخاوم (Kummahhum) " (شير، 1913، 102).

ويظهر من النص أن الطرق التي سلكها سنحاريب في حملاته العسكرية لم تكن نفسها أثناء العودة، وعلى أثر هذه الحملة جاءه ملوك الميديين مقدمين لـه الهـدايا والولاء والطاعة (شير، 1913، 102 ؛ حبيب، 1986، 123).

في سنة (699 ق.م) تمردت قبائل (تومورا) في جبال نيبـور، وبـدأت تثيـر المتاعب لبلاد آشور، فزحف سنحاريب باتجاهها وكانت قصورها على قمم الجبـال منيعة وقد قال عنها العاهل الآشوري أنها تشبه أوكار الطيور في أعالي الـصخور، وقد أخضع هذه المنطقة، وأحرق القلاع ونهب الأغنام وأسر عدداً كثيراً من شـعبه، ومن هناك زحف إلى (دياني) في غرب بحيرة وان وقهر ملك (مانيا) وهزمه وافتتح (اوكى) عاصمته ونهبها واستولى على ثلاثة وثلاثين مدينة أو قرية، وجاب الغنـائم منها كما يرد في النص التالي (شير، 1913، 105 ؛ حبيب، 1986، 126).

" في ذلك الوقت (699 ق.م) مدن تامورو (Tamurru) شـاروم (Sharum) هالكيـدا (Halgidda) كيبـشا (Kibsha) ايزمـا (Ezama) كـوا (Qua) وكانـا (Qana)[1] التـي تبدو كعش النسر في قمم مرتفعات نيبور، والتي لم تكن فـي يوم

[1] تقع هذه المدن غرب بحيرة وان .

مـن الأيـام خاضعـة لسيطرة أسلافي الأقوياء، وفي مدة حكمي، هجرتهم ألهتهم { } من المنابع { } إلـى بـلاد آشـور{ }" (القـصير، 2001، 145).

وقد استخدم سنحاريب معسكرات في مرتفعات نيبور الـذي سـماه (Karasu) واستخدمها كقواعد عسكرية كانت تستخدم من قبل الجيش الآشوري فـي الحمـلات الحربية :

" **أقمتُ مخيمي في منحدرات جبال نيبور، لراحة حرسي وجيشي، وبدأتُ من هناك التقدم** " (Luckenbill, 1927, 139).

في عام (698 ق.م) قام سنحاريب بحملة عسكرية، على إقليم (كيليكيا)[1] وقاد حملة عام (695 ق.م) على تابال وسيطر عليها (سليمان، 1991، 100) كمـا قـاد سنحاريب حملة على الجهة الشمالية الشرقية بهدف دفع خطر أورارتو عـن بـلاد آشور والسيطرة على طرق تجارة آشور :

" **كروا حاكم مدينة اليبرو العبد تابعي الذي سخطت عليه آلهته بسبب تحريض رجال مدينة (خيلاكو) (Hilakku) (كيليكيا) وجعلهم مستعدين للحرب، الناس الذين يسكنون مدينة امكرا(Imgira) وبلاد ترز (Tarzi) اتو لمساعدته وسـيطروا عـل طريق قوي وأغلقوا طرق المواصلات** " (محمد، 2006، 130).

قتل سنحاريب في بابل عام (681 ق.م) على يد أحد أبنائه، وقد أمكن تشخيص احد أبنائه اللذان قتلاه وهو (اراد مولش) (AradMulissi) وقد قتلاه وهو يتعبد فـي احد المعابد (ساكز، 1999، 151 ؛ بكر، 2005، 146) وأعلنا التمرد ضده واستمر ثلاثة أشهر لكن اسرحدون استطاع أن يقضي على هذا التمرد ويذكر ذلك في النص:

---

[1] حول سير هذه الحملة ينظر الخارطة (15).

" في اليوم العشرين من شهر طبتو[1] اغتيل سنحاريب على يد إبنه المتمرد بعد أن حكم آشور أربع وعشرون سنة، واستمر التمرد من اليوم العشرين من طيبتو إلى اليوم الثاني من آدارو، وفي اليوم الثامن والعشرين من آدارو غادر اسرحدون بابل متوجهاً إلى آشور واعتلى عرشها " (سليمان، 1991، 101)

4. 3 الحملات العسكرية في عهد اسرحدون (آشور اخادين) (680- 669 ق.م)

قتل سنحاريب على يد إبنه (اراد مولش) وذلك للإستيلاء على العرش، وهرب من بابل إلى نينوى، ولحق به اسرحدون إلى هناك، ففر هارباً وعبر الفرات وتبعه اسرحدون، و انتشب القتال بينهما في خانيكلبات وانتصر عليه اسرحدون فهرب إلى جبال أرمينيا، بذلك استطاع اسرحدون أن يشق طريقه إلى العرش الآشوري بحد السيف كونه الوريث الشرعي له (شير، 1913، 114- 115 ؛ الدوري، 2001، 26) ويذكر ذلك في إحدى نصوصه :

" استوليتُ على العرش مرفوع الرأس، ودخلتُ نينوى عاصمة مملكتي وجلستُ على عرش أبي، والذين ساندوا أخواتي فرضتُ عليهم العقاب " (Luckenbill, 1927, 202-203) وكان اسرحدون الابن الأصغر الذي عين ولياً للعرش في عهد والده، وربما كان هذا السبب المباشر لقيام أخواته بالتمرد ضد سنحاريب (سليمان، 1991، 101) ويذكر سنحاريب في إحدى النصوص كيف تم اختياره ليكون ولياً للعرش فيذكر:

" على الرغم من إني كنت الأخ الصغير لأخواني الأكبر مني، ومع ذلك وبناء على أمر الآلهة آشور وسين وشماش و بعل ونابو و عشتار نينوى وعشتار اربيل، فقد قدمني أبي الذي يحبني حقاً في مجلس أخواني قائلاً : هذا هو الإبن

---

[1] تقسم السنة الآشورية إلى (12) شهراً، وعدد أيام الشهر هي (29) يوماً، وتبدأ في اليوم الأول لظهور الهلال وهي كالأتي : (نيسانو، ايارو، سيمانو، دوزو، ابو، اولولو، تشريتو، ارحسمانا، كسليمو، طبتو، شباطو، ادارو) (الراوي، 1986، 85).

الذي سيخلفني: وعندما استفسر من الآلهة، أجابوه بثبـات (نعـم) قـائلين (هـو خليفتك) " (ساكز، 1999، 151).

كانت الجبهة الشمالية والشمالية الشرقية، قد شهدت في بداية حكم اسـرحدون تدفق أقوام هندواوروبية ارية جديدة وعلى رأسهم السكيثيون[1] والذين شكلوا ضـغطاً متزايداً على حدود الدولة الآشورية وأرمينيا (بكر، 2005، 149) و التحقـت هـذه الأقوام بالكميريين الذين توغلوا قبلهم بوقت قصير في آسـيا الـصغرى وأرمينيـا والهـضبة الفارسـية، وورد إسـم هـؤلاء بالنـصوص الآشـورية (اشـكوزايا) (Ashguzaya) وفي المصادر الكلاسيكية بإسم (الاسكيثية) (Scythiar) وباتحادهم مع الكميريين شكلوا قوة كبرى أخذت تهدد المصالح الآشورية في المنطقة وامتـازت هذه الأقوام بأنهم متمرسون بفنون القتال وعبر هؤلاء جبال طوروس، عـام (679 ق.م) (ساكز، 1979، 155 ؛ رو، 1984، 435) وعندما أُغتيل سنحاريب على يد ابنه اغتنم الفرصة (تيوشبا) ملك الاسكيثيين وأغـار علـى الحاميـات الآشـورية في(خيلاكو، كيلكيا، تابال،) في آسيا الصغرى إلى الشمال الغربي من بلاد الرافدين (شير، 1913، 116) ولهذا السبب وفي عام (679 ق.م) قام اسرحدون بحملة عليهم على ملكهم (تيوشبا) (Teushpa) الكميري، وتمكن مـن هزيمتـه والقـضاء علـى المتمردين ويرد في إحدى نصوصه :

" تيوشبا، البربري، الذي يقع بيته بعيداً، قتلته بالسيف في بـلاد خوبوشـنا سويةً مع كل جنوده، دستُ على رقاب أهالي خيلاكو، أهالي دوئوا (Duua) الذين استقروا في الجبال عند حدود بلاد تابال الذين وثقوا بمناعة جبالهم، والذين منـذ أيام القدم، لم يخضعوا لأي من الملوك آبائي، حاصرتُ (21) من مـدنهم الكبيـرة سويةً مع المدن الصغيرة المحيطة بها، استوليتُ عليها، نهبتُها، حطمتُها، دمرتُها

---

[1] **السكيثيون** : من القبائل الهندية الأوربية، ويروي هيـرودوت أن الاسـكيثيين قـد أزاحـوا الكميريين، إلا إنهما كانا متحدين حسب رأي طه بـاقر، وعاشـوا علـى النهـب والـسلب، واستوطن السيكيثيون حول أطراف بحيرة أورميا (باقر، 1956، 393- 397).

وأحرقتُها بالنار، البقية منهم، الذين لم يرتكبوا معصية فرضـتُ علـيهم سـلطتي والخضوع لي"(Luckenbill, 1927, 206-207 ؛ ئه حمه د، 2004، 181)

وبهذه الحملة تراجع السكيثيين والكميريين إلى ما وراء نهـر (قـزل ايرمـق) ووجهوا اهتمامهم نحو مملكة (المشكو) (جنوب شرق آسيا الـصغرى) (القـصير، 2001، 148 -149).

في سنة (680 ق.م) قام (ايشبكاي) وهو مـن (الاسـكيثيين) بالتحـالف مـع المانيين ضد آشور، فضعف نفوذ الآشوريين على منطقة المـانيين جنـوب بحيـرة أورميا، ومن المؤكد إن بعض القلاع الآشورية كانت قد استوليت عليها مـن قبـل هؤلاء الاسكيثيين، وهذا ما دفع باسرحدون أن يقدم بعض المساعدات العسكرية إلى بعض من رؤساء القبائل الميدية ضد هذه الأقوام، وكذلك يفسر لنا هذا توغل الجيش الآشوري إلى هذا العمق داخل إيران (ساكز، 1979، 157) وقد قام اسـر حـدون بحملة عليهم سنة (678 ق.م) ودحرهم ولحق بهم إلى ما وراء بحيرة أورميا، كمـا قام ملك الاسكيثيين، وحالف الميديين ضد آشور وفي تلك الإثناء زحف اسـرحدون إلى بلاد الميديين والمانيين الذين تحالفوا ضده وتوغل في نواحي (باتوشرا) في ذيل جبل (دماوند) واسر ملكين و أرسلهما إلى آشور مع أهاليهما والغنائم، وقد أتى إلـى اسرحدون رؤساء ثلاثة قبائل ميدية وقدموا له الهدايا وطلبوا منـه العفـو (شـير، 1913، 117 ؛ بيكله ري، 2004، 164) وفي عام (675 ق.م) وعلى اثر ذلك قام اسرحدون بتقديم الدعم العسكري إليهم، وكان الهدف من هـذه المـساعدات إيجـاد حليف له في الجبهة الشرقية بعد فقدان الحليف السابق في بلاد (ماناى) (الـدوري، 2001، 27).

في عام (673 ق.م) انحازت القبائل السكيثية بقيادة (اشـباكو) (Ispaku) إلـى جانب الأوارتيين الذين استضافوا قتلة سنحاريب (أولاده) وقاد اسرحدون حملة عليهم في مقاطعة (زاموا) ويمكن أن يكون الهدف البحث عن أخوانه قتلة أبيـه (احمـد، 1994، 65).

من الجدير بالذكر أن اسرحدون قد اتبع سياسة سلمية مـع الأقـوام الجديـدة (السكيثيون) وهي المصاهرة السياسية، حيث زوج ابنته إلى أحد زعمائهم المـدعو (بارتاتوا) (Bartatua) لكنها لم تلقَ النجاح (خودادا ديـان، 2003، 132 ؛ بكـر، 2005، 149 ؛ العبادي، 2006، 74) وهذا دليل على أن ملـوك آشـور حـاولوا معالجة المشاكل في بعض المرات بالطرق السلمية كلما كان ذلك ممكناً، حتـى لـو قضى الأمر خسران بعض الأقاليم (سـليمان والفتيـان، 1978، 162 ؛ العبـادي، 2006، 74).

كان للاسكيثيون الأثر الكبير في حصول اضطرابات ليس على الساحة الرافدية فحسب بل في الشرق الأدنى كله، وقد كان لهم دور كبير في حدوث الاضـطرابات في الأنحاء الشمالية الغربية من إيران، كما أن أورارتو قد قاست من هؤلاء كثيـراً خاصة في عهد ملكها روساس الأول حتى أن بعض الباحثين يرون أنه انتحر مـن جراء تدمير هؤلاء لمملكته (باقر، 1956، 393- 394).

توفي اسرحدون وهو في طريقه إلى مصر إلأ أنه وضع الترتيبـات اللازمـة لولاية العهد من بعده، ربما كرد فعل لما عاناه من مشكلات اثر مقتل والـده، ففـي عام (672 ق.م) أعلن في اجتماع كبير في نينوى بحضور حكام المقاطعات وقـادة الجيش وكبار الموظفين تعين آشور بانيبال ولياً للعهد على عرش بلاد آشور وابنـه الأصغر شمش شموكين ولياً للعهد على عرش بابل (سـليمان، 1991، 102) وقـد عثر على إحدى النصوص التي عقدت بين العاهل الآشوري وبين الميـديين حـول خلافة العهد من بعده وذلك لتثبيت إبنه آشور بانيبال على العرش الملكي عند وفاتـه وقد جاء في الرسالة :

" عندما يموت اسرحدون ملك آشور، ستجلسون آشور بنيبال ولي العهد على العرش الملكي، وسيمارس الملوكية والسيادة في آشور عليكم............. "

وهذا يدل على تبعية بلاد الميديين لآشور في زمن هذا الملك (ساكز، 1999، 154).

4. 4 الحملات العسكرية في عهد آشور بانيبال (668-627 ق.م)

بعد وفاة اسرحدون تولى آشور بانيبال عرش بلاد آشور في حين اعتلى أخوه العرش البابلي، وقد كانت العلاقة بين الأخوين جيدة في البداية إلا أن عيلام أشعلت النار بينهما فتوترت هذه العلاقة وكانت نتيجتها الحرب بين الأخوين التي استمرت ثلاث سنوات وانتهت باستسلام بابل وانتحار أخوه (شمش شموكين) وكانت تقف وراء هذه الفتنة بالإضافة إلى عيلام بعض القبائل الكلدية والآرامية والعربية ومصر وحاكم يهوذا (سليمان، 1983، 159- 160).

امتاز آشور بانيبال بأنه كان ملماً بأمور السياسة وكان يشفق بعض الأحيان على المغلوبين، وقد امتاز بأنه لم يقود الحملات العسكرية كثيراً إنما عهد بها إلى أحد القادة العسكريين (شير، 1913، 134).

بدأ نفوذ الآشوريين يتقلص في المنطقة الشمالية والشمالية الشرقية، نتيجة انشغال الجيش الآشوري في مصر وبابل وعيلام، يضاف إلى ذلك تعاظم قوة الميديين ووجود السكيثيين والكميريين في اسيا الصغرى (الشيخلي، 1990، 169) فاستغلت الأقوام الجبلية هذه الفرصة، وأعلنت تهديدها للآشوريين، كما قام الكميريون والسكيثيون بقطع الطرق التجارية الآشورية في اسيا الصغرى (بكر، 2005، 151) بذلك يكون الاضطراب قد عاد إلى الجبهة الشمالية والشمالية الشرقية، بعد أن تمتعت بشي من الهدوء في عهد سنحاريب واسرحدون (سليمان، 1983، 159) في حين كانت القبائل الميدية قد تحالفت مع بعضها البعض، مكونة مملكة قوية تهدد الآشوريين، لذلك وجه آشور بانيبال عدة حملات تأديبية إلى هذه المنطقة لإعادة السيادة الآشورية عليها (العبادي، 2006، 54).

لم تخلُ منطقة المانيين من حملات آشور بانيبال، حيث تمرد ملكهم المدعو (احشيري) فأرسلت حملة عسكرية عليه وانهزم (احشيري) إلى الجبال، وافتتح الآشوريون ثماني مدن من مدنه المحصنة ونهبوها فهرب احشيري من عاصمته

(ايزيرتا)، وعندما رأى جنوده أن لا فائدة من المقاومة قتلوا ملكهم (احشيري) والقوا جثته خارج المدينة وبايعوا إبنه (اوالي) ملكاً عليهم، والذي قدم الجزية للآشوريين وأصبح تابعاً لهم (شير، 1913، 125-126 ؛ احمد ورشيد، 1990، 84) وتذكر إحدى النصوص هذه الحملة:

" في حملتي الرابعة سرتُ مباشرة للقاء (احشيري) وبأمر من الآلهة العظيمة، غزوتُ هذا الإقليم، وتقدمتُ منتصراً على المدن القوية مع جميع المدن الصغيرة، التي لا تُحصى وبخط مستقيم إلى العاصمة (ازيرتو) التي استوليتُ عليها وخربتُها وأضرمتُ فيها النار، وغنمتُ من هذه المدن غنائم كبيرة (احشيري) علم بتقدم قواتي إلى (ازيرتو) عاصمته الملكية هرب إلى مدينة (اشتاتي) المحصنة أكثر منها، لاتخاذها ملجأ له، في هذه المقاطعة أخضعتُها وخربتُها، وبسطتُ نفوذي عليها، وجعلتها تعيش في بؤس، احشيري الذي لم يخشَ سلطتي وبأمر من الآلهة عشتار التي تكلمت منذ البداية قائلة سأجلب الموت على أحشيري ملك مانناي ووفقاً لما قلت ساقته إلى أيدي أتباعي وساقت سكانه المتمردين عليه، الذين رموا جثته في الشارع، إخوته وعائلته وذرية بيت والده قطعوه بالسيف وبعد ذلك (اوالي) (Ualli) إبنه أجلس نفسه على عرشه وبقوة الآلهة العظيمة خضع لسلطتي، ومن أجل إنقاذ حياته أرسل إبنه (ارسيني) إلى نينوى مقدماً بناته ليخدمن محظيات لي، إن الجزية التي لم يرسلها سابقاً في عهد إبائي الملوك، أتى بها أمامي مع ثلاثين حصاناً، أضفتُها إلى الجزية السابقة، وفرضتُها عليه، ثم أشفقتُ عليه وقبلتُ السلام منه "[1] (الدوري، 2001، 92-93)**.**

انتشرت الأقوام الميدية في مناطق جغرافية واسعة[2]، في الأقسام الشمالية الشرقية لبلاد آشور وهددت القوافل التجارية الآشورية التي تحمل الأحجار الكريمة والتوابل من الهند عبر إيران إلى بلاد آشور، كما هددتها بقطع إمداد المعادن

---

[1] حول سير هذه الحملة ينظر الخارطة (16).

[2] حول مناطق الميديين وانتشارهم ينظر : (دياكونوف، 2008، 350- 381).

والخيول من بلاد (ماناى)[1] لذلك أغار عليهم آشور بانيبال عام (658 ق.م) وتمكـن من خلال هذه الحملة إلحاق الهزيمة بهم وأسر عددٍ من أمرائهم ونقلهم إلى نينوى :

" **هزمتُ أمراء ميديا الذين تمردوا ضدي .... واستوليتُ على عدد من مـدنهم القويـة .... وأسـرتُ عـدداً مـن أمـرائهم ونقلـتهم إلـى نينوى.................. وحصلتُ على غنائم كثيرة ....)** ويقول في نص آخر انه هاجمهم لأنهم لا يحترمون الآلهة[2]:

" **وكانت هذه القبائل التي لا تهتم بالآلهة والإله آشور ولا تحترمه أو تقدسه** " (محمد، 2006، 109، 131) كما تحالف احد أمـراء الميـديين المـدعو (بيريـز حادري) مع اثنين من ملوك (زاحي) الذين أغاروا على الحدود الآشورية، إلا أنهـم فشلوا في ذلك وأُلقي القبض عليهم وأرسلوا إلى آشـور (شـير، 1913، 126) إن الحاف الذي شكلته القبائل الميدية من شانه أن يقطع أحد المصادر المهمة للمعـادن والخيل لبلاد آشور، بالإضافة إلى قطع الطريق التجاري التـي تـصل بواسـطته الأحجار الكريمة والتوابل من الهند إلى الآشوريين، كما قام الميديين بتقديم المساعدة إلى ملك ماناى وهذا ما دفع آشور بانيبال أن يرسل حملة عـسكرية إلـيهم وذلـك لتحديهم لقوة آشور (الدوري، 2001، 93-94).

اعتلى العرش الليدي المدعو (كـايكز) (687 ق.م) (Gyges) او كوكـو كمـا تدعوها النصوص الآشورية، وقد حلم هذا في المنام أنه رأى الإله آشور، لذا بعـث بوفد إلى آشور بانيبال محملاً الهدايا وهذا اعتراف بالسيادة الآشورية ويذكر :

" **كايكز ملك ليديا، الذي بلاده وراء البحر واسمه لم يطـرق مـسامع آبـائي الملوك، الإله آشور جعله يرى اسمي في الحلم وقال له" تمسك بإقدام آشور بانيبال ملك بلاد آشور وستخضع أعداءك بمجرد أن تنطق باسمه إمامهم ومنذ ذلك اليوم**

---

[1] **ماناى** : إقليم يقع إلى الجنوب من بحيرة أورميا، بين بلاد آشور ومقاطعات الميديين (سـاكز، 1979، 146) ينظر الخارطة (5).

[2] الكثير من الحملات العسكرية كانت تقام على الأقوام التي لا تحترم الآلهة، أي كانـت هـذه الحملات تقام لأسباب دينية، حول هذه الحملات ينظر : (محمد، 2006، 105-109).

الذي تمسك فيه بأقدامي الملكية، فقد هزم بمعونة الإله آشور وعشتار سادتي، الكميريين الذين أزعجوا سكان البلاد ولم يخيفوا الملوك آبائي ولما تمسكوا بأقدامي الملكية، (كايكز) قيد اثنين من زعماء الكميريين وأرسلهم إلى آشور بانيبال في نينوى مع هدايا ثمين"

وقد نجح الوفد الليدي بالحصول على معونة آشور بانيبال في صراعهم ضد الكميريين.

كانت العلاقات بين آشور وأورارتو طيبة في عهد آشور بانيبال، إلى أن اعتلى العرش (اندرايا) (Andari) حاكم أورارتو الذي تقدم بجيشه واستولى على مدينتي ابوبو وكوليميري وكانت قواته خليط بين الأورارتيين والاشكوزيين، ونتيجة هذا العدوان على الحدود الشمالية لبلاد آشور، قامت الحاميات الآشورية في تلك المنطقة للتصدي لها، وتمكنت من هزيمته وقتله في المعركة، وقطع رأسه وأرسل إلى آشور بانيبال في نينوى (الدوري، 2001، 95،88):

" اندريا حاكم أرمينيا (أورارتو) تمرد ضدي وتقدم بجيشه وسيطر على مدينتي (ابومو) و (كوليميري)[1] سرت لمواجهته ليلاً......... وقطع التابعون لي رأس اندريا واتوا به أمامي في نينوى " (محمد، 2006، 40- 41).

استمرت بعدها العلاقات الطيبة مع أورارتو لغاية عام (643 ق.م) (الدوري، 2001، 95)

ويبدو إن روساس الثاني (680- 645 ق.م) قد أرسل وفداً إلى البلاط الآشوري ، ليقدم التهنئة إلى آشور بانيبال، بمناسبة النصر على بلاد عيلام، مع هدايا ثمينة وهناك من يرى أن الملك الآشوري (آشور بانيبال) لم يرحب بهم (احمد، 1994، 65 ؛ الدوري، 2001، 95) ويذكر لنا آشور بانيبال في أحد نصوصه أن ملك أورارتو المسمى (عشتار دوري) (Ishtar- duri) أرسل إليه هداياه الثمينة طالباً السلام والأخوة: (القصير، 2001، 151)

[1] تقعان في شمال غرب بلاد آشور (الدوري، 2001، 95). ينظر الخارطة (5).

" عشتار دوري، ملك أورارتو، الذي بعث آباءه من الملوك الرسائل الداعية للإخوة إلى آبائي، في هذا الوقت عشتار دوري سمع بأعمالي القوية التي منحتني إياها الآلهة العظام، مثل إبن يرسل { رسل } معترفاً لأبيه، هكذا بهذه الطريقة أرسل إلي قائلاً (سلاماً للملك سيدي، وبخوف وطاعة أرسل إلي هداياه الثمينة) "
(Luckenbill, 1927, 297-298)

يبين لنا هذا النص قوة الدولة الآشورية آنذاك، ملك أورارتو يرسل الهدايا الثمينة إلى آشور خوفاً وطاعةً.

أعلن الملك ساردوري الثالث خضوعه إلى ملك آشور (آشور بانيبال) وقد استفاد الآشوريين من هذا إلاّ أنها لم تخلُ من حملاته عليها [1](احمد، 1994، 65).

بالرغم من الإنتصارات التي حققها آشور بانيبال لكن السنوات الأخيرة من حكمه اكتنفها الغموض ولا يعرف تفاصيل الأحداث في هذه الفترة وقد تكون من أسباب الغموض بعض المؤامرات الداخلية واضطراب الأوضاع[2] (سليمان، 1983، 160) وانقطعت حولياته في السنوات الأخيرة ما بين الأعوام (639- 630ق.م) (باقر، 1973، 526) و نتيجة لهذه الأوضاع المضطربة عين آشور بانيبال إبنه (آشور ايطل ايلاني) (626- 624 ق.م) خليفةً له على العرش الآشوري إلاّ أنه كان ضعيفاً وقتل في هجوم إحدى التمردات التي قامت ضده، فخلفه أخوه (سين شار اشكن) (-612 ق.م) في الحكم ولم يتمكن هذا أيضاً من إنقاذ الوضع (بكر، 2005، 155)، وقد رافقت فترة الضعف هذه ظهور قائد قوي في بابل (نبوخذ نصر الكلدي)[3] (626-605 ق.م) الذي تحالف مع الميديين في عهد آخر ملوك الآشوريين (سين شار اوشكن) وتمكنوا من إسقاط نينوى عام (612 ق.م) بذلك انتهى النفوذ

---

[1] حول سير حملة آشور بانيبال إلى اورارتو ينظر الخارطة (16).

[2] حول الأوضاع في تلك الفترة ينظر : (باقر، 1956، 526).

[3] **نبوخذ نصر الكلدي** : وهو مؤسس الدولة البابلية الحديثة وكان زعيماً لقبيلة تسمى (كلدو) وهي إحدى القبائل الآرامية، نصب نفسه ملكاً على بلاد بابل إثناء الاضطرابات التي حلت ببلاد آشور آخر أيام الملك آشور بانيبال، وتحالف مع (كي اخسار) ملك الميديين، واستطاعا أن يقضوا على الدولة الآشورية (سليمان والفتيان، 1978، 199).

السياسي للإمبراطورية الآشورية [1] (رشيد، 1985، 58 ؛ حسين، 1990، 20 ؛ عبدولكه ريم، 2001، 45).

بعد سقوط نينوى تم الاستيلاء على المدن الآشورية الأخرى، وحدثت بعض المقاومة من جانب الجيش الآشوري، إلا أنها لم تنجح في إبعاد خطر الجيش البابلي والميدي عليهم، بذلك يمكن اعتبار عام (910- 909 ق.م) تاريخاً لنهاية الإمبراطورية الآشورية العسكرية (محمد، 1983، 49-50).

[1] حول سقوط الإمبراطورية الآشورية ينظر : (ساكز، 1979، 168- 175).

الخاتمة

تعرضت المناطق الشمالية والشمالية الشرقية لبلاد آشور إلى الكثير من الحملات العسكرية من قبل الآشوريين، وفي جميع العصور وهذا ما تحرت هذه الدراسة الكشف عنها.

وقد خلصت الدراسة إلى النتائج التالية :

1. كانت لجغرافية بلاد آشور أثراً كبيراً في سير الحملات العسكرية، فبحكم موقعها القريب من المناطق الجبلية تعرضت إلى الكثير من التهديدات من سكان هذه المناطق الذين لم يكونوا من الأقوام التي تتصاغر وتذل بسهولة لهذا كانت بلاد آشور دائماً معدة للهجوم عليها، فقد كانت تهديدات الأقوام والقبائل الجبلية على أشدها وكانت تتحين الفرصة للإنقضاض على المدن الآشورية مثل أورارتو في أرمينيا، و التمردات المستمرة في منطقة زامو (السليمانية) وإقليم تشخان (جنوب شرقي تركيا) والقبائل الميدية، لذلك نرى أن التاريخ الآشوري كان عبارة عن حملات عسكرية متتالية ضد تلك الأقوام، ودفعهم هذا أيضا إلى تعزيز قدراتهم الدفاعية والهجومية وبناء جيش قوي، وقد استفاد الآشوريون من موقعهم الجغرافي للحصول على المواد الأولية إلى جانب جلب الخيول التي استخدمها الآشوريون بكثرة في الحرب والنقل، كما وساهمت جغرافية بلاد آشور في حمايتها من الجهة الشرقية والشمالية لوجود الجبال التي تكون بمثابة حدود طبيعية على عكس الجنوب والغرب.
2. لم يشهد العصر الآشوري القديم حملات كثيرة على المناطق الشمالية والشمالية الشرقية، لوجود قوى أعظم من الآشوريين وهي المسيطرة على المنطقة من اهمها بابل والحثيين، لذلك اقتصرت نشاطاتها على الفعاليات التجارية.
3. تفاوتت الحملات العسكرية الآشورية على المناطق الشمالية والشمالية الشرقية، فكانت كثيرة في عهد بعض الملوك وقليلة في عهود أخرى،

ويتوقف هذا على قوة الدولة الآشورية آنذاك والظروف التي تمر بها المنطقة.

4. لم تكن الغاية من الحملات العسكرية الآشورية النهب والسلب إنما كانت لإعادة النظام ودرء الخطر عن بلادها.

5. قامت الحملات العسكرية الآشورية لأسباب ودوافع عديدة منها، دوافع دينية كانت بأمر من الآلهة، وسياسية للقضاء على الأحلاف المعادية ولمساعدة الحلفاء ومنع التمرد ولفرض سيطرتها على المنطقة. أما الحملات التي كانت دوافعها اقتصادية فكانت للحصول على المواد الأولية ولجلب الخيول وللحفاظ على تجارتها والطرق التجارية.

6. اغلب الحملات خاصة تلك التي قامت في العصرين الوسيط والحديث كانت موجهة ضد أورارتو بشكل مباشر أو غير مباشر من خلال الأقوام الأخرى التي تحرضها أورارتو على السيادة الآشورية.

7. لم تكن أي حملة عسكرية مهمة تُجهز إلا بعد ان تتم دراستها جيداً، كما كانت تسبقها اتصالات مع أمراء وحكام الأقاليم والبلدان المجاورة لضمان ولائهم للسياسة الآشورية، وتأمين الطرق والمسالك المؤدية إلى الهدف، وكانت قيادة الحملات تعتمد على أهمية الحملة وحجمها، وقد يتولى الملك قيادتها بنفسه إذا كانت ذات أهمية خاصة في حين كان يتولى أحد القادة قيادة الجيش إذا كانت أقل أهمية أو أحد حكام المقاطعات، كما وكانت ترافق الحملة فرق الهندسة والإستكشافات.

8. اتسمت النصوص المسمارية التي تتحدث عن الحملات العسكرية بالمبالغة و بالقسوة والشدة والتي لم تكن إلاّ نتيجة للظروف التي كانت تحيط بالآشوريين، فقد كان الملوك يضطرون إلى استخدام الترهيب والتهديد في كثير من الأحيان في تنفيذ السياسة الآشورية. ومن الطبيعي أن تتسم بالمبالغة لتكون عبرة للآخرين وللحد من محاولات التمرد والعصيان ضدهم.

9. اتبع الملوك الآشوريين سياسة الترحيل السكاني للبلدان المغلوبة والأقاليم المتمردة وذلك للحد من التمرد ومنع تقديم العون للمتمردين من قبل السكان، ولم تنفذ هذه السياسة إلا بعد أن يتكرر التمرد والعصيان لأكثر من مرة. وقد كانت هذه السياسة من أشد الأعمال قسوة لدى الشعوب التي كانت تتعرض للحملات العسكرية وهذا ما يجعل المتمردين يعيدون التفكير مرات قبل إقدامهم على التمرد.

10. أغلب الحملات العسكرية الآشورية كانت نتيجتها استعادة النظام للمنطقة المتمردة والحصول على الغنائم الكثيرة إلى جانب فرض الجزية عليهم، والتي ساهمت بدورها في ازدهار بلاد آشور، فنشطت بذلك أعمال البناء والعمران والتجارة بفضل أمن وسلامة الطرق التجارية.

11. إن تحقيق الإنتصارات لم يكن من خلال القيام بحملات عسكرية فحسب، بل كان للسياسة الآشورية الحازمة والقيادة العسكرية المقتدرة والأسلحة الجيدة والتدريب الجيد الذي كان يتصف به الجيش والنظام الإداري الدور الأكبر في تحقيق هذه الانتصارات.

12. كانت بعض الحملات صغيرة وتشمل منطقة معينة بخلاف البعض الأخر التي كانت كبيرة وتشمل مناطق عديدة مثل حملة سرجون الثاني على اورارتو (الحملة الثامنة).

المراجع

أ- المراجع العربية

إبراهيم، نجيب ميخائيل. 1963، **مصر والشرق الأدنـى القـديم**، دار المعـارف، الإسكندرية.

إبراهيم، نعمان جمعة. 2008، البيئة الطبيعية في كوردستان الجنوبية وأثرها في نشأة الحضارة خلال العصر الحجري الحديث، **سوبارتو**، 2 : 77-83 .

الأحمد، سامي سعيد. 1969، كتابة التاريخ عند الآشوريين في العصر السرجوني، **مجلة سومر**، 25: 45-80.

الأحمد، سامي سعيد. 1977، المستعمرة الآشورية في آسيا الصغرى، **سومر**، 33 : 70-96.

الأحمد، سامي سعيد. 1983، فترة العهد الكاشي، **سومر**، 39 : 134-156.

الأحمد، سامي سعيد والهاشمي، رضا جواد. 1980، **تاريخ الشرق الأدنى القديم (إيران والأناضول)**، وزارة الثقافة والأعلام، بغداد.

احمد، جمال رشيد. 1984، **دراسات كردية في بلاد سوبارتو**، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد.

احمد، جمال رشيد؛ رشيد، فوزي. 1990، **تاريخ الكُرد القديم**، جامعة صلاح الدين، اربيل.

احمد، جمال رشيد . 2005، **ظهور الكورد في التاريخ**، ج 1، دار اراس، اربيل.

احمد، علي ياسين. 1994، صمود الآشوريين ضد الاورارتو خلال الألف الأول قبل الميلاد، **مجلة التربية والعلم**، 1 : 60-69.

إسماعيل، بهيجة خليل. 1991، الجيش في العصر الآشوري، **موسوعة الموصل الحضارية**، 1: 281-303.

إسماعيل، شعلان كامل. 1990، **العلاقات الدولية في العصور القديمة**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل.

الاعظمي، محمد طه. 1990، **حمو رابي**، شركة عشتار للطباعة والنشر، بغداد.

امهز، محمود. 1985، **محاضرات في تاريخ الشرق الأدنى القديم**، مكتبة كريرية اخوان، بيروت.

الامين، محمود. 1949، تعليقات تاريخية على حملة سرجون الثامنة، **سومر**، 5 (2) : 215-245.

بارو، اندري. 1980، **بلاد أشور (نينوى وبابل)**، ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد.

باقر، طه. 1956، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (حضارة وادي النيل)** ج2، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد.

باقر، طه وسفر، فواد. 1966، **المرشد إلى مواطن الآثار**، بغداد.

باقر، طه. 1973، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة**، ج1، دار البيان، بغداد.

باقر، طه. 1980، **من تراثنا اللغوي القديم**، بغداد.

باقر، طه؛ فاضل عبد الواحد؛ عامر سليمان. 1987، **تاريخ العراق القديم**، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد.

برستد، جيمس هنري. 1969، **انتصار الحضارة** (تاريخ الشرق القديم)، ترجمة /احمد فخري، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.

برستد، جيمس هنري. 1996، **تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي**، ترجمة/ حسن كمال، مكتبة مدبولي، القاهرة.

بفن، ادون. 1961، **ارض النهرين**، ترجمة /انستاس ماري الكرملي، مطبعة المعارف، بغداد.

بكر، هاني عبد الغني عبد الله. 2005، **حركات التحرير في العراق القديم من عصر فجر السلالات حتى نهاية الإحتلال الفارسي الاخميني**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل.

بوترو، جين، واوتو ادزارد وادام نكنشتاين. 1986**، الشرق الأدنى والحضارات المبكرة،** ترجمة عامر سليمان، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد.

بوتيرو، جان. 2005، **الديانة عند البابليين**، ترجمة وليد الجادر، مركـز الإنمـاء الحضاري، حلب.

بوستغيت، نيكولاس. 1991، **حضارة العراق وآثاره**، ترجمة سمير عبـد الـرحيم الجلبي، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد.

توفيق، سيد. 1987، **تاريخ الفن في الشرق الأدنى القديم (مصر والعراق)**، دار النهضة العربية، القاهرة.

جرني، اوليفر. 1963، **الحثيون**، ترجمة محمد عبد القادر، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد.

جوارو، ايشو مالك. 1962، **الأشوريين في التاريخ**، ترجمة سليم واكيم، بيروت.

حازم، حسين يوسف. 2001، **الملك الآشوري شيلمنصر الثالث**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل.

حبيب، طالب منعم. 1986، **سنحا ريب سيرته ومنجزاته**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد.

الحديدي، احمد زيدان. 2001، **الملك الآشوري تجلات بليزر الثالث**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل.

حسين، حمد حمودي. 1990، **التحصينات الدفاعية في العاصمة الاشورية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل.

حماد، حسين فهد. 2003، **موسوعة الآثار التاريخية (حضارات- شعوب- مدن- عصور- حرف- لغات)**، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان.

حنون، نائل. 2007، **حقيقة السومريين ودراسات أخرى في علم الآثار والنصوص المسمارية**، دار الزمان، دمشق.

خنسي، بيوار. 2001، أهمية علم الجيولوجيا في دراسة الآثار(نموذج خنس)، **شانه ده ر**، 13: 151-154.

الدباغ، تقي والجادر، وليد. 1983، **عصور ما قبل التاريخ**، مطبعة جامعة بغداد، بغداد.

الدليمي، مؤيد محمد سليمان. 2001، **الأوزان في العراق القديم في ضوء الكتابات المسمارية المنشورة وغير المنشورة**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل.

الدوري، رياض عبد الرحمن. 2001**، أشور بانيبال**، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.

دياكوف. ف. و. س. كوفاليف. 2006، **الحضارات القديمة**، ج1، ترجمة نسيم واكيم اليازجي، دار علاء الدين للنشر، دمشق.

الراوي، شيبان ثابت. 1986، **أشور ناصر بال الثاني**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد.

الراوي، هالة عبد الكريم سليمان كرموش. 2003**، المسلات الملكية في العراق القديم**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل.

رشيد، عبد الوهاب حميد. 2004**، حضارة وادي الرافدين (ميزوبوتاميا)،** دار المدى، دمشق.

رشيد، فوزي. 1985**، آشور افق السماء**، دار الحرية للطباعة، بغداد.

رو، جورج. 1984، **العراق القديم**، ترجمة /حسين علوان حسين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.

ريحانا، سامي. 2006، **شعوب الشرق الأدنى القديم (تاريخ الحضارات)**،نيوبولس، بيروت.

ريمشنايدر، مارغريت. 1993، **اورارتو (مملكة أرمينيـة قديمـة فـي احـضان ارارت)**، ترجمة محمد وحيد خياطة، حلب.

زاموا، دلشاد عزيز. 2008، المنحوتات الصخرية القديمة فـي مدينـة العماديـة، **سوبارتو**، 2 : 113-121.

سافراستيان، ارشاك. 2007، **الكُرد وكوردستان**، ترجمة احمد الخليل، دار هيرو للنشر والطباعة، بيروت.

ساكز، هاري. 1979، **عظمة بابل**، ترجمة عامر سليمان، جامعة الموصل، منشورات كلية الاداب جامعة الموصل، الموصل.

ساكز، هاري. 1999، **قوة أشور**، ترجمة عامر سليمان، مطبعة المجمع العلمي، بغداد.

سعيد، خليل. 1984، **معالم من حضارة وادي الرافدين**، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.

سفر، فواد. 1960، **أشور**، مديرية الاثار العامة، بغداد.

سليم، احمد امين. 1997، **في تاريخ الشرق الأدنى القديم**، دار النهضة العربية، بيروت.

سليمان، عامر والفتيان، احمد مالك. 1978، **محاضرات في التاريخ القديم**، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد.

سليمان، عامر. 1983، **العصر الآشوري (العراق في التاريخ)**، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد.

سليمان، عامر. 1985، العلاقات السياسية الخارجية، **حضارة العراق**، 2 : 109-152.

سليمان، عامر. 1991، منطقة الموصل في الألف الثاني قبل الميلاد ، **موسوعة الموصل الحضارية**، المجلد الأول، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ص 67-81.

سليمان، عامر. 1991، منطقة الموصل في النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد، **موسوعة الموصل الحضارية**، المجلد الأول، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ص 82-108.

سليمان، عامر. 1991، منطقة الموصل في الألف الثالث قبل الميلاد، **موسوعة الموصل الحضارية**، المجلد الأول، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ص 56-67.

سليمان، عامر. 1992**، موجز التاريخ السياسي(العراق في التاريخ)،** وزارة الثقافة والاعلام، بغداد.

سليمان، عامر. 1993، **موجز التاريخ الحضاري (العراق في التاريخ)** ج2، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل.

سوسة، احمد. 1983، **تاريخ حضارة وادي الرافدين**، ج 1، دار الحرية للطباعة، بغداد.

الشمس، ماجد عبد الله. 2003**، الحضارة والميثولوجيا في العراق القديم**، دار علاء الدين، ط1، دمشق.

الشهابي، قتيبة. 2005، **معجم المواقع الأثرية في سورية،** وزارة الثقافة، دمشق.

شيت، ازهار هاشم. 1996، **علاقة بلاد آشور مع بلاد الأناضول خلال الألفين الثاني والأول قبل الميلاد،** رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل.

الشيخلي، عبد القادر عبد الجبار. 1990، **المدخل إلى تاريخ الحضارات القديمة،** مطابع التعليم العالي، الموصل.

شير، ادي. 1913، **تاريخ كلدو وآشور،** ج 1، المطبعة الكاثوليكية، بيروت.

صالح، عبد العزيز. 2004، **الشرق الأدنى القديم(مصر والعراق)** ج1، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.

صالح، قحطان رشيد. 1987، **الكشاف الأثري في العراق**، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد.

الصمادي، طالب. 1997، العوامل الاقتصادية خلف السيطرة الآشورية الحديثة في سورية وفلسطين، **راية مؤتة،** 3 (3) : 15-30.

طاهر، عبد المطلب. 1999، كركوك في التاريخ، **شانه ده ر،** 10 : 83-89.

طه، منير يوسف. 1991، علاقات الآشوريين مع الأقاليم المجاورة، **موسوعة الموصل الحضارية،** 1 : 109-121.

العبادي، معاذ حبش خضر. 2006، **الحوليات الملكية في العصر الآشوري الحديث،** رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل.

عبد الله، محمد صبحي. 1990، **العلاقات العراقية المصرية في العصور القديمة،** دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.

العبد الله، مراد. 2001، المؤسسة العسكرية في بلاد وادي الرافدين وعلاقتها بالنظام السياسي من بدء التدوين سنة 300 ق.م إلى سقوط بابل 539 ق.م، **شانه ده ر،** 13 : 139-150.

عبد الله ، يوسف خلف. 1977، **الجيش والسلاح في العهد الآشوري الحديث (911-612 ق.م)،** الدار العربية للطباعة، بغداد.

عبد الله، يوسف خلف. 1996، **الفكر السياسي في العراق القديم،** أطروحة دكتوراه غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي.

عبد الصمد، رافدة عبد الله. 1999، نوزو عاصمة اتحاد الولايات الشرقية الخورية، **هزار ميرد،** 10 : 179-185.

عصفور، محمد أبو المحاسن. 1979، **معالم حضارات الشرق الأدنى القديم،** دار النهضة العربية، بيروت.

علي، جواد. 1986**، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،** الجزء الأول، دار المعارف، بيروت.

علي، فاضل عبد الواحد. 1974، أقدم حرب تحرير عرفها التاريخ ، **سومر،** 30 (1-2) : 47-58.

علي، قاسم محمد. 1983، **سرجون الأشوري**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد.

عيسى، حسن عبيد. 2002، **التامر اليهودي على بلاد الرافدين حتى سقوط بابل عام 539 ق.م**، بيت الحكمة، بغداد.

غزالة، هديب حياوي عبد الكريم. 2002، **دور حضارة العراق القديمة في بلاد الشام**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة القادسية.

فرحان، وليد محمد صالح. 1976، **العلاقات السياسية للدولة الأشورية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد.

فون زودون، ف. 2003**، مدخل إلى حضارات الشرق الأدنى القديم**، ترجمة فاروق إسماعيل، دار المدى، دمشق.

القصير، احمد لفتة. 2001، **الفعاليات الآشورية في آسيا الصغرى**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القادسية.

كريسون، البرت كيرك. 2004، **الكتابات الملكية لآشور ناصر بال الثاني**، ترجمة صلاح سليم علي، الموصل.

كيرشباوم، ايفاكانجيك. 2008، **تاريخ الآشوريين القديم**، ترجمة فاروق إسماعيل، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق.

لوبون، جوستاف. 1974، **حضارة بابل وآشور**، ترجمة محمود خيرت، المطبعة العصرية، القاهرة.

لويد، سيتون. 1993**، آثار بلاد الرافدين**، ترجمة محمد طلب، دار دمشق، دمشق.

مايرز، ج.ل. 1962، **فجر التاريخ**، ترجمة علي عزت الأنصاري، مكتب الشرق الأوسط، دون مكان الطبع.

محمد، حياة إبراهيم. 1983، **نبوخذ نصر الثاني**، المؤسسة العامة للاثار والتراث، بغداد.

محمد، نبيل نور الدين حسين. 2006، **الحملات العسكرية الأشورية دوافعها ونتائجها في ضوء النصوص المسمارية المنشورة**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل.

المزوري، عماد عبد القادر. 2002، **الكاشيون**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صلاح الدين.

مهدي، محمد علي. 1969، **الآشوريون أصلهم وموطنهم وحضارتهم**، بغداد.

مورتكات، انطوان. 1975، **الفن في العراق القديم**، ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، مطبعة الاديب البغدادية، بغداد.

ميلارت، جيمس. 1990، **أقدم الحضارات في الشرق الأدنى**، ترجمة محمد طلب، دار دمشق، دمشق.

يوحنا، مجيد كوركيس. 1983، **الفارس الأشوري في النحت البارز**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد.

ب- **المراجع الكوردية**

ئه حمه د، جه مال ره شيد. 2004، **به يه كگه يشتنى كورد ولان له ولاتى بـاب وشه روان**، وركيران/ ئاسوس محه مه د مه لا قادر، سليمانى.

بيكله ري، هورمزى. 2004، **جيانشينانى زاكروس**، وركيران/ حه مه ى حه مـه سه عيد. سليمانى.

جلال، كامه ران كويخا. 2008، **ميزووى كونى كه ركوك له به ر روشنايى ده قه كانى نوزى دا**، هه ولير.

خودادادیان، ئه رد ه شير. 2003، **ئارييه كان وماده كان**، وركيران/ عه لاء نورى بابه عه لى، سليمانى.

دياكونوف، ئى. م. 2008، **ميديا**، وركيران/ بورهان قانع، جابى دووه م، هه ولير.

زاموا، دلشاد عزيز. 2007، نه خشه كه ى ده ربه ندكاور شيكردنه وه ى به لكـه هونه رييه كان بو دياريكردنى سه رده مه كه ى، **سوبارتو**، زمارة 1، هه ولير، 3-9.

عبد الرحمن، رشيد شيخ. 2001، **ميزووى زاكروس**، هه ولير.

عه بدولكه ريم، حه سه ن. 2001، سه رجاوكانى ميزووى مـاد، هـزار ميـرد، زمارة 18، سليمانى، 43-49.

فايد نه ر، ئيرنست. 2002، سيمورروم و زابان، وركيران/ فاضل قه ره داغـي، **هزار ميرد**، زمارة 22، سليمانى، 64-75.

ناردو، دون. 2008، **ئمبراتوريه تي ئاشور**، وه ركيران/ يادكار حه مه غه ريب، سليماني.

ج- المراجع الاجنبية

Breasted, J.H. 1944. **Ancient Times: A History of the Early World**, Ginn company, Boston.

Brinkman, J. 1968**. A Political History of the Post- Kassite Babylonia**, Roma.

Cameron, G. 1969**. History of Early Iran**, Chicago

Cheng, J and Feldman, M.H. 2007, **Ancient Near Eastern Art in Context**, Brill, Boston.

Cheste, G.1973. **Early Man Prehistory and the Civilizations of the Ancient Near East**, New York

De mieroop, Marc Van. 1997, **The Ancient Mesopotamia City**, Oxford: Clarendon Press .

De mieroop, Marc Van.2007, **A History of the Ancient Near East**, Blackwell publishing**.**

Ebeling, E.1980**, Real Lexikon der Assyriologie Walter de grayter and Co**, Berlin.

Gelb, J. 1944, **Hurrians and Subarians**, Chicago.

Grayson, A.K. 1972, **Assyrian Royal Inscription**, vol1, Wiesbaden.

Grayson, A .K. 1975, **Assyrian and Babylonian Chronicles**, New York.

Grayson, A.K. 1976, **Assyrian Royal Inscription,** vol,2, Germany.

Grayson, A.K.1987, **Assyrian Rulers of the Third and Second Millennium B.C, (To 1115 B.C)**, Vol.1, Toronto.

Grayson, A.K.1991, **Assyrian Rulers of the Early First Millennium B.C, (1114,- 859) B.C**, Vol.2, Toronto.

Grayson, A.K.1996, **Assyrian Rulers of the Early First Millennium B.C, (858- 745) B.C**, Vol.3 , Toronto.

Hall, H. 1952, **The Ancient History of the Near East**, London.

Hallo, W. 1971, **The Ancient Near East History**, Yale University, Harcourt Brace Jovanovich, Inc , USA

Heidle,A .1953,The Octagenal Sennacherib Prism in the Iraq Museum**, Sumer**, 9, Part 2, Baghdad. .

Hogarth, D.G. 1950, **The Ancient Near East**, South water, London.

Johns, C.H.W.1918, **Ancient Assyria**, London.

Lassqe, J. 1959, Astatue of Shalmaneser III, From Nimrud, **Iraq** Vol XXL, part 2, London.

Luckenbill, D.D. 1926, **Ancient Records of Assyrian and .Babylonian**, Vol 1, New York.

Luckenbill, D.D. 1927, **Ancient Records of Assyrian and Babylonian**, Vol 2, New York.

Mercer, S.A. 1939, **The Tell- EL- Amarna Tablets**, Toronto.

Oates, D. 1968, **Studies in the Ancient History of Northern Iraq**, London.

Olmstead, A.T. 1959**, History of Ancient Persia**, University of Chicago Press, Chicago.

Olmstead, A.T. 1960, **History of Assyria**, Scribers Sons, London.

Oppenheim, A.L, 1977, **Ancient Mesopotamia**, University of Chicago Press, Chicago.

Parrot, A. 1961, **Nineveh and Babylon**, London.

Parpola, S. 1970, **New Assyrian Toponyms**, Neukichen- Vluyn.

Parpola, S, 1987, Neo Assyrian Treaties from the Royal Archives of Nineveh, **JCS**, Vol 39, 24-37.

Parpola, S, and Porter, M. 2001, **The Helsinki Atlas of The Near East in The Neo-Assyrian Period**, University of Helsinki, Helsinki

Postgate, J.E. 1973, Assyrian Texts, and Fragments, **Iraq** Vol XXXV, Part 1, London.

Pritchard, J.B. 1969, **Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament**, University of Princeton Press, New Jersey.

Ragozin, Z. 1887, **The History of Assyria**, New York.

Saggs, H.W.F. 1952, The Nimrud Letters, **Iraq** Vol XX, part1, London.

Saggs, H.W.F. 1975**, "The Assyrians" Peoples of the Old Testament Times**, Oxford.

Saggs, H.W.F. 1980, the land of Kirruri, **Iraq** Vol XLII, part 1, London.

Saggs, H.W.F. 1984, **The Might That Was Assyria**, London.

Smith, S. 1928, **Early History of Assyria to1000 B.C**, London.

Smith, S**,** et-al 1976**, Cambridge Ancient History, Vol,3**, Cambridge Oxford press, London.

Snell, D.S, 1997, **Life in the Ancient Near East (3100-332 B.C)**, Yale University Press, New Haven.

Speiser, E. A. 1928, **Southern Kurdistan in the Annals of Ashur Nasirpal and Today**.

Speiser, E. A. 1930, **Mesopotamian Origins**, London.
Wright, E. 1943, The Eight Campaign Sargon II of Assyria (714 B.C), **JNES** vol 2.

د- الانترنت

http://images.google.com.eg/images? Maps in the Atlas Helsinki Assyrian period
www.ancientreplicas.com/black-obelisk
http://en.wikipedia.org/wiki/black obelisk
www.kchanson.com/ancdocs/meso/obelisk.ht

الملحق(أ)

جداول ملوك بلاد آشور

الجدول الأول : ملوك آشور خلال العصر الآشوري القديم

توديا

ادامو

يانكي

كيتلامو

ماندارو

امصو

هارصو

ديدانو

هانو

زوابو

نوابو

بيلو

ازارة

اوشبيا

ابياشال

كيكيا

بوزور اشور الاول

شالم اخوم

ايلوشوما

ايريشم

ايكونو

سرجون (شروكين)

بوزور اشور الثاني

نرام سن

اريشو

شمشي أدد الأول (1813- 1781 ق.م)

اشمي داكان الأول

أشور دكل

أشور ابلا ادى

ناصر سن

سن نامر

ايفي عشتار

ادد مالولو

اداسي

بل باني

لسيباجا

شارما (أدد الأول)

ابيتار

بازاجا

لولوجا

كيدين نانو

شارما (أدد الثاني)

ايريشوم الثالث

شمشي أدد الثاني

اشمي داكان الثاني

شمشي أدد الثالث

أشور نراري الأول

الجدول الثاني : ملوك أشور خلال العصر الاشوري الوسيط

بوزور آشور الثالث	1521- 1498 ق.م
انليل ناصر	1497- 1485 ق.م
نور ايلي	1484- 1473 ق.م
آشور شادوني	
آشور رابي الأول	
آشور نادين اهي الأول	
انليل ناصر الثاني	1432- 1427 ق.م
آشور نراري الثاني	1426- 1420 ق.م
آشور بيل نيشيشو	1419- 1411 ق.م
آشور ريم نيشيشو	1410- 1403 ق.م
آشور نادين اهي الثاني	1402- 1493 ق.م
ايريا (ادد الاول)	1392- 1366 ق.م
اشور اوباليط الأول	1365- 1330 ق.م
انليل نراري	1329- 1320 ق.م
اريك دين ايلو	1319- 1308 ق.م
أدد نراري الأول	1307- 1275 ق.م
شيلمنصر الأول	1274- 1245 ق.م
توكلتي ننورتا الأول	1244- 1208 ق.م
(آشور نادن ابلى)	1207-1204 ق.م
آشور نراري الثالث	1203- 1198 ق.م
انليل كودوري اوصر	1197- 1193 ق.م
ننورتا ابيل ايكور	1192- 1180 ق.م

آشور دان الأول	1179- 1134 ق.م
نينورتا توكلتي آشور	
موتاكيل نوسكو	
آشور ريش ايشي الأول	1133- 1116 ق.م
تجلات بليزر الأول	1115- 1077 ق.م
شارد- ابل- ايكور الثاني	1076- 1075 ق.م
آشور- بيل- كالا	1074- 1057 ق.م
اريبا ادد الثاني	1056- 1055 ق.م
شمشي ادد الرابع	1054- 1051 ق.م
آشور ناصر بال الأول	1050- 1032 ق.م
شيلمنصر الثاني	1031- 1020 ق.م
آشور نراري الرابع	1019- 1014 ق.م
آشور رابي الثاني	1013- 973 ق.م
آشور ريش ايشي الثاني	972- 968 ق.م
تجلات بليزر الثاني	967- 935 ق.م
آشور دان الثاني	934- 912 ق.م

الجدول الثالث : ملوك أشور في العصر الاشوري الحديث

أدد نراري الثاني	911- 891 ق.م
توكلتي ننورتا الثاني	890- 884 ق.م
آشور ناصر بال الثاني	883- 859 ق.م
شيلمنصر الثالث	858- 824 ق.م
شمشي أدد الخامس	823- 811 ق.م
أدد نراري الثالث	810- 783 ق.م
شيلمنصر الرابع	782- 773 ق.م
آشور دان الثالث	772- 755 ق.م
آشور نراري الخامس	754- 745 ق.م
تجلات بليزر الثالث	744- 727 ق.م
شيلمنصر الخامس	726- 722 ق.م
سرجون الثاني	721- 705 ق.م
سنحاريب	704- 681 ق.م
اسرحدون	680- 669 ق.م
آشور بانيبال	668- 627 ق.م
آشور ايطل ايلاني	626- 624 ق.م
سين شار اشكن	- 612 ق.م
آشور اوباليط الثاني	611- 609 ق.م

ملحق(ب)

الخرائط